الأيام الحكاسمية الأيام الحكامة وتعددها

تأليف اللواء الرّكن محمورشيت خطاب عضو الجميع العلي العرافي

النتاشية **دُارلفت تح للطبت اعة وُالنشر** بئيروت - ص.ب ٤٢٩٥

الأيام أبحت اليمينة قبن معرضة المضير

حقوق الطبيع محفوظة للمؤلف

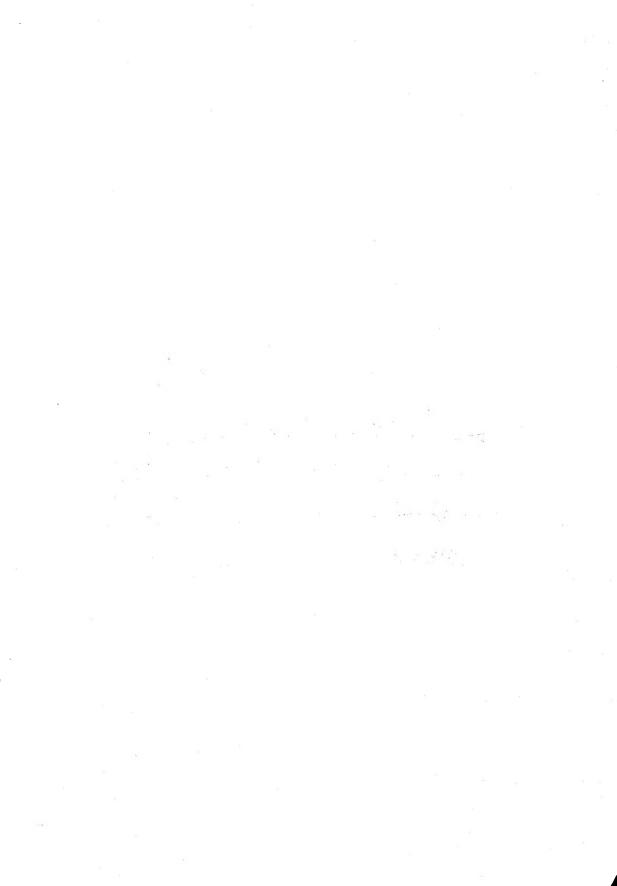
الطبعة الأولى بغداد – تموز ١٩٦٧

الطبعة الثانية بيروت – آب ١٩٦٧

« وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَجَدُنُوا وَأَنْتُم الْأَعْلُونِ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » (القرّنالايم)

وللإهتداء

إلى أروَاح الشِهَداء الذين صد قوا ما عاهد أوا الله علي من في أروَاح الشه علي من في في أروَاح الشه علي من في في في أرواح ه من من الشرف . أحت يرًا وَإِجْ اللهُ أَلَّ اللهُ الل



المقترمته

هذه دراسات عسكرية كتبت في الفترة الزمنية بين ٢٠ (مايس) ١٩٦٧ إلى يوم ٥ (حزيران) ١٩٦٧ ، ونشرت في جريدة « العرب » التي تصدر في بغداد .

وكانت أهدافي من نشرها تتلخُّص بما يلي :

- ١ خلق وعي عسكري سليم بين أبناء الشعب .
- ٢ إستثارة الهمم لحشد الطاقات المادية والمعنوية للجهاد .
- ٣ إبراز ما يمكن أن يحدث في الحرب فعلاً بكل صراحة وموضوعية ووضوح ، ليكون الشعب على بينة من أمره ، فلا يؤخذ بالأحداث على حين غرة ، فتنهار معنوياته دون مبرر .

إنني أُؤمن بأن الحرب الاجتماعية تقتضي الجهاد بالمال والجهاد بالأنفس والجهاد بالأقلام ، لنيل النصر المؤزر .

وقد حبست قلمي على الجماد في فترة الأيام العظيمة قبيل اندلاع الحرب يوم ه (حزيران) ١٩٦٧ ، فلما وقعت الحرب بين العرب وإسرائيل حاولت أن أجاهد بروحي ، فلم يكتب الله لي الشهادة في ساحات القتال .

وأرى من واجبي أن أتقدم بريع هـذا الكتاب هدية متواضعة للمجهود الحربي العربي ، وآمل أن يبذل كل مستطيع ما يقـدر عليه دعمًا لهذا المجهود ودفاعًا عن شرف العرب والمسلمين الذي لوثته إسرائيل بالأدران .

إن نتائج النكسة غائرة الجروح ، والسؤال الذي يتردد على الألسنسة بكل مكان هو : هل نبكي أم نعمل ؟!

والجواب الذي لا جواب غيره هو : يجب أن نعمل ولا نبكي ، ولكن يجب ألا ً نضحك !!؟

إنَّ العرب سينتصرون على إسرائيل اليوم أو غداً ، إذا سلكوا الطريق السوى للنصر.

ولكن للنصر تكاليف ، هي البذل والتضحية والفداء .

وأقولها صريحة مدوية: إنني أعد العرب بالنصر ، ولكنني لا أعـــدهم بالراحة . وصدق الله العظيم: « إن يمسسكم قرح ، فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين النـاس ، وليعلمن الله الذين آمنوا ، ويمحق الكافرين . أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين؟!». والله أسأل أن يفيد بهذه الدراسات ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

محمود شیت خطاب ۱۹۲۷/۷/٦

مُقتدمَة الطبعَة الثانيَة

وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على أن الكلمة الطيبة الصريحة ، يبارك الله سبحانه وتعالى فيها ، وأن العرب خاصة والمسلمين عامة ، لا يحتاجون اليوم حاجتهم إلى الصدق في القول والعمل ، فقد مل ً الناس الكلمة الخبيشة الملتوية ، وملسوا الكذب والزور ، وأصبحوا بجمد الله يميزون بين الطيب والخبيث .

وقد كتبت بعد النكسة مقالاً جديداً في « العرب » بعنوان: الحل الوحيد ، كان له أثر وشأن ، لذلك ألحقته بهذه الطبعة من هذا الكتاب .

أما إخفاء الحقائق عن الناس ، فلن يفيد غير العدو ، لأن في ذلك تكراراً لنفس الأسلوب الخاطىء الذي كان سائداً من قبل ، لذلك فإن النتائج لا بد أن تكون نفس النتائج التي حاقت بالعرب في حالة الإصرار على طمس الحقائق وإخفائها .

والطريق السليم، هو ألا" نقول إلا حقاً ، وأن نعمل على فتح العيون والآذان على الحق وحده .

إني أكاد أتبين يوم النصر ، ولكن متى وكيف وأين ؟

إن يوم النصر قريب ، إن عدنا إلى الله بقلوب صافية نقية ، وأعددنا للعدو ما استطعنا من قوة .

وإذا كان النصر بجانب إسرائيل ساعة، فلن يكون بجانبها إلى قيام الساعة.

وصدق الله العظيم : « وأعدُّوا لهم مـــا استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدو ً كم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، ومــا تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف ً إليكم وأنتم لا 'تظلمون » .

محمود شیت خطاب ۱۹۲۷/۸/۲ يا نصرا لله اقترب



منذ كانت إسرائيل في جزء من أعز وأغلى البلاد العربية ، في فلسطين أرض الإسراء والمعراج ، وبلد الأنبياء والشهداء ، عام ١٩٤٨ الذي هو عام النكبة الكبرى ، كان مَثَلُ العرب كرجل مستضعف هزيل، تسلقط عليه رجل ظالم شرير ، فلا يفعل العربي طيلة تسع عشرة سنة ، غير أن يضع يديه على رأسه ، ثم يتلقتى الضربات المهينة بين فترة وأخرى ، فيصبر على الذل ، ويرضى بالعار ، ثم يشكو أمره لأعدائه ويستجير بهم ، فلا يكون إلا كالمشتكي إلى خصمه ، وكالمستجير من الرمضاء بالنار .

تسع عشرة سنة مضت ، ليلها طويل ، ونهارها ذليل ، والضربات تتوالى ، والإهانات تزداد والشكوى تذهب صرخة في واد ، والرجل الظالم الشرير يزداد ظلماً وشراً ، حتى ضاق الحليم بالحياة وطاش الكيل في الميزان ، وطفح الإناء وضاعت القيم وانحسرتالثقة من النفوس، وردد أقوى المؤمنين وأشد المتفائلين: أما لهذا الليل من آخر ؟!

و ُخيِّل للعرب في كل مكان وللمسلمين في الدنيا وللعالم كله ، من يوم ١٩٦٧/٥/١٢ حتى يوم ١٩٦٧/٥/١٢ وهي أيام احتفالات إسرائيل بعيدها الوطني، بأن الدول العربية أصبحت بحتى صفراً على اليسار، وأن رجال إسرائيل وحدهم الرجال .

كنت أنصت إلى إذاعاتهم ليلا ، ولا أكتفي بظلام الليل البهيم وحده ، بل أزيده ظلاماً بإطفاء الأنوار ، وكنت أركن إلى زاوية خالية من الدار بعيدة عن الأهل والحياة ، فإذا وعيت ما يذيعونه من أنباء جرت دموعي سخية سخينة ، وأمضي مصاحباً نجوم الليل تارة وتاريخ العرب تارة أخرى ، فأردد في حرقة ولوعة :

أحقاً نحن عرب ؟! أحقاً نحن مسلمون ؟!..

بلغت إذاعات إسرائيل حد الوقاحة والخسة، في تلك الفترة القليلة في أيامها، الكثيرة في همومها، فهذا رئيس دولة إسرائيل يقول: لقد نجحت حملاتنا التأديبية ضد العرب، فأصبحت حدودنا أمينة ودولتنا رصينة. وهذا رئيس حكومة إسرائيل يقول: إن العرب والعالم كله يعرفون إسرائيل وقوتها، ويعرفون أن جيشها بالمرصاد لكل من يتجاسر على سيادتها من قريب أو يعدد.

وهذا رئيس أركان جيش إسرائيل يقول: إن جيش إسرائيل سيلقن سورية درساً لا تنساه ، وسيلقن كل دولة عربية تحساول المساس بسيادتها درساً لا تنساه . إن جيش إسرائيل للعرب بالمرصاد ، وهو الحصن المنيع لإسرائيل ، وسيضرب سورية وشكاً ، وكل آت قريب » .

وكتبت مقالي في جريدة «العرب» عن : اللغة الوحيدة التي تفهمها اسرائيل ولم يكن مقالاً ، بل كان سياطاً يلهب ظهور حكام العرب ، ذكرت فيه أن القوة وحدها ولا شيء غير القوة ، هي اللغة الوحيدة التي تفهمها إسرائيل(١).

١ – وهذا حق لا ريب فيه ، ولكن العرب لم يستعملوا القوة ضد إسرائيل بكل معنى الكلمة حتى اليوم .

وتوالت حشود إسرائيل على حـــدود سورية الشقيقة ، وسحبت إسرائيل قواتها منحدودها الشرقية والجنوبية ، وتركتزت قواتها الضاربة وراء حدودها الشمالية ، وبدا لكل عسكري بأن ساعة الصفر الإسرائيلي على سورية الشقيقة أصبحت قريبة جداً .

ويومها قال المخلصون من العرب: أين القيادة العربية الموحدة ؟! أين الاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والجمهورية العربية المتحدة ؟.

وقال الذين في قلوبهم مرض من العرب ، ما قاله المخلصون من العرب ، بل رجحت كفة الذين في قلوبهم مرض على المخلصين ، وأصبح المخلصون يتوارون عن الأنظار خحلًا وكمداً .

المخلصون يريدون بمسا قالوا وجه الله ووجه الوطن العربي ، وقد ابيضت عيونهم حتى رأوا أحلامهم تتحقق في وجود حكام مخلصين ، ولكن العسبرة بالنتائج لا بالأقوال .

والذين في قلوبهم مرض ، يريدون بما قالوا وجه الشيطان ، لأن دأبهم التشكيك بكل حاكم مخلص ، وقد أتاحت لهم اعتداءات إسرائيل في النصف الأول من عام ١٩٦٧ ، على العرب فرصة العمر كله ، يسرحون ويمرحون ، ويشككون كما يشاؤون .

كان المخلصون في حرج شديد من أمرهم ، وارتفعت أصوات الذين في قلوبهم مرض لأول مرة قوية مدمرة .

وكان للمخلصين جواب شاف في كل مرة عن تساؤل الذين في قلوبهم مرض · أما اليوم ؟!..

أين القيادة العربية الموحدة ؟!

أين الاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والجمهورية العربية المتحدة ؟!

أسئلة ملحنَّة ولا جواب . .

وأصبح المخلصون يرددون :

ولو كان سهماً واحداً لاتقىته ولكنه سهم وثان وثالث

- ٣ -

كان من الواضح ، أن إسرائيل مصممة على الإعتداء على سورية، وكان من الواضح أيضاً ، لكل عسكري بل لكل مدني أيضاً ، أن التدابير الحربية في كل أمة ، تكون خاضمة لأعلى درجات الكتان ، فلا يصح لدولة أن تفضح نواياها الحربية لكل أحد حتى ولو كان صديقاً مخلصاً إلا بقدار .

ولكن إسرائيل ، أذاعت على العالم نياتها في الاعتداء على سورية ، وأذاعت على العالم أيضاً حركات قطعاتها شمالاً إلى حدود سورية، وتعمَّدت أن تنشر تصاوير الحشود العسكرية في الصحف والمجلات داخل إسرائيل وخارجها.

وحين جرى استعراض جيشها لأول مرة في القدس المحتلة ضاربة بتحذيرات الأمم المتحدة والدول الأخرى عرض الحائط ، تعمدت أن تتبجح بأن القوات المستعرضة ما هي إلا قوات رمزية ، أما قواتها الضاربة الأصلية فهي على حدودها الشمالية لتأديب العرب !

أعلنت إسرائيل نياتها في الاعتداء على سورية لأنها استهترت بالعرب أشد الإستهتار لأسباب كثيرة يمكن إجمالها بسببين :

الأول: إنها أغارت على العرب مئات المرات ، فكان ردّ الفعل العربي الإلتجاء إلى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن . . وبعض المقالات المبحوحة في الصحف وبعض التعليقات المتخاذلة في الإذاعات .

ولا شيء بعد ذلك على الإطلاق !! ومعنى ذلك أنّ الغنم دامًا لإسرائيل ، وأن الغرم دامًا للعرب.

والثاني : إن الدول العربية أصبحت متفككة ، مهاتراتها ملأت الدنيــــا وزادت على كل منطق معقول .

وهذا بالطبع ، ظرف ملائم جداً لإسرائيل : تضرب ضربتها ولا تتوقّع من العرب غير الكلام والشكوى واشتداد الخلافات العربية ضراوة وعنفاً .

وكان لإسرائيل هدفان حيويان تتوخاهما من اعتدائها على سورية الشقيقة :

الأول: الإستيلاء على الهضاب القريبة من الحدود السورية اللبنانية ، تلك الهضاب التي فيها أهم وأغزر منابع نهر الأردن ، فإذا ركزت قواتها في تلك الهضاب أقدمت على تخريب آلات الحفر ومعداتها وتدمير منشآت التحويل ومنحزاته.

الثاني : تحطيم معنويات العرب من جهة ، ورفع معنويات إسرائيل من جهة أخرى .

وحتى في حالة ضغط الدول الكبرى عليها للإنسحاب من تلك الهضبات الى قواعدها في إسرائيل ، تكور قد حققت هدفها في تحطيم معنويات العرب ، ورفع معنويات إسرائيل .

وخطتها في الهجوم على تلك الهضبات مكشوفة أيضاً ، هي نفس خطتها التي كررتها مئات المرات في الإعتداء على البلاد العربية الجاورة ، مع اختلاف بسيط واحد ، هو زيادة حجم دروعها ومشاتها المنقولين بالناقلات المدرعــة وزيادة إسنادها الجوى .

خطتها هذه ، هي غارات خاطفة ، تباغت بها القوات العربية بقوات أرضية مدرعة وقوات جوية ، مع اختلاف في حجم تلك القوات بالنسبة للواجب المطلوب والهدف الذي تريد السيطرة عليه .

وقد حشدت بالقرب من حدود سورية للهجوم على هضاب تحويل مجرى نهر الأردن قوات تقدر بأربعة ألوية مدرعة ولوائين من المشاة المحمولين بالناقلات المدرعة، وهيأت القوة الجوية الإسرائيلية لإسناد هذا الهجوم الأرضي، لكي تهيء الجو المناسب لاختراق سريع حاسم .

كانت إسرائيل واثقة كل الثقة بنجاح هجومها ، نظراً للظروف العربية الراهنة ، ولأنها قد رت أن القيادة العربية الموحدة والاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والعربية المتحدة لن يتخذ أي إجراء رادع للجواب على هجومها المرتقب . وقد حر بت قوة وفعالية تلك القيادة وذلك الاتفاق حين هاجمت بطائراتها سورية فلم يفعلا شيئاً مذكوراً في الرد على هجومها وسكتا على اعتدائها سكوت الأموات .

وبدت كل الظروف الراهنة إلى جانب إسرائيل ، لذلك لم تكتم نياتها في الإعتداء على سورية ، وفضحت باستهتار عجب تلك النيات .

وعاد الرجل المستضعف الهزيل يضع يديه على رأسه منتظراً تلقـِّي الضربات المهينة من الرجل الظالم الشرير .

والفرق الوحيد ، هو أن هـذا الرجل المستضعف الهزيل ، كان يتوقع أن تكون الضربة الجديدة أشد قوة وأعمق أثراً من الضربات السابقة التي تلقاهـا خلال تسعة عشم سنة خلت .

- { -

وفجأة دبت الحياة قوية متدفقة في العرب ، فعرفوا طريقهم السوي ، وعزموا على أن يخاطبوا إسرائيل باللغة الوحيدة التي تفهمها .

تدفقت قوات الجمهورية العربية المتحدة بسرعة خاطفة مذهلة منالقاهرة ومن الاسكندرية ومن معسكراتها الأخرى الى سدناء .

وأُعلن النفير في جيش الجمهورية العربيـة المتحدة لقواتها الأرضية والبحرية والجوية .

وأُعلنت حالة الطوارى، في قطاع غزة ، وتسلم القيادة العسكرية في ذلك القطاع قائد جديد بالاضافة إلى حاكمها العسكري الإداري .

وانتقلت قيادة منظمة التحرير الى قطاع غزة ، لتكون قريبة من الجبهـة ، ولتقود الفلسطندين من هناك .

و مخرت عباب البحر قطع من أسطول الجمهورية العربية المتحدة مخترقة قناة السويس لتطبق على مضيق العقبة .

وأزيحت قوات الطوارىء الدولية من أرض سيناء ، لتحل محلمـا قطعات عربية .

ولم تمض أربع وعشرون ساعة على ساعـة الشروع من مصر ، إلا" وكانت قوات العربمة المتحدة قد أخذت مواضعها في سيناء على حدود إسرائيل!

والعسكريون وحده ، يقد رون صعوبة تنقل القطعات من معسكراتها السلمية إلى معسكراتها الحربية ، ويعلمون مبلغ الجهد الذي يبذل في إعداد الخطط لمثل هذا التنقل ، لذلك فهم يعتبرون تنقل جيش العربية المتحدة من معسكراته في أرض الكنانة إلى الخطوط الأمامية في سيناء مفخرة من مفاخر التدريب وواجبات الأركان .

وكان المخلصون من العرب يقولون : وماذا عن ميناء إيلات الإسرائيلي ، وماذا عن الملاحة في خليج العقبة ؟!

وجاء الجواب سريعاً حاسماً ، بعد إكال حشد القوات العربية في سيناء ، واستقرارها في مواضع رصينة حسب خطة مرسومة بدقة و إتقان ، وبعد انسحاب قوات الطوارىء من مواضعها الأصلية في سيناء وفي شرم الشيخ على مضيق العقبة ، أعلن العرب ، بأن الملاحة في مضيق العقبة محر مة على اسرائيل

ومحرمة على السفن الأخرى التي تحمل مواداً سوقية _ استراتيجية _ لإسرائيل. وفتح العالم فاه إعجاباً ، وقال الذين في قلوبهم مرض : أهذا ممكن ؟! أهذا يصر ؟!

وبرز المخلصون من العرب يقولون: أين أنتم يا من في قلوبكم مرض ؟! وانقلبت خطط إسرائيل رأساً على عقب ، وأصبح الطالب مطلوباً ، والمهاجم مدافعاً!

وأسرعت قوات إسرائيل من حدودهـ الشمالية إلى حدودها الجنوبية ، وأصبحت جبهتها الشمالية ثانوية ، وأصبحت جبهتها الجنوبية هي الحيوية .

وبدلاً من أن يذهب ممثلو العرب الى هيئة الأمم المتحدة لرفع الشكوى ، سافر وزير خارجية إسرائيل الى هيئة الأمم المتحدة لرفع الشكوى .

وبدلاً من أن يطالب العرب بعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن الدولي، طالبت إسرائيل على لسان أصدقائها بعقد هذه الجلسة الطارئة .

وتنفسّس العرب المخلصون الصعداء ، وقالوا بكل فخر واعتزاز : بيّض الله وجه الجيش العربي كما بيض وجه العرب .

-0-

لم ينقلب الوضع في إسرائيل وحدها، بل انقلب هذا الوضع في العالم كله و في البلاد العربية خاصة . . .

ويوم يكتب التاريخ العسكري للعرب ، سيقول فقدَ العرب المبادأة تسعة عشر عاماً ، ثم استعادوها من اسرائيل في أواسط عام ١٩٦٧ .

وهذا وحده انتصار عظيم .

أهميّة حرمًان إسرائيل من الملاحة في المعيّة عرمًان إلى العقبة

الاهميتة العسكرية

- 1 -

لا بد" من أن أطالب كتــّاب العرب في كل مكان، قبل أن أخوض في : أهمية حرمان اسرائيل من الملاحة في خليج العقبة ، ألا " يبقوا في برجهم العــاجي، وأن يشاركوا الشعب العربي في جهاده الذي يقرر مصيره إلى أجيال وأجيال.

إن التمبية الفكرية أمانة في أعناق كتاب العربية ومثقفيها ، وهـذه التعبية جزء لا يتجزأ من الحرب الإجماعية أو الحرب الشاملة ، التي تنص على :

تعبية الطاقات المادية والمعنوية كافة للأمة لإحراز النصر .

والطاقات المعنوية ليست أقل أهمية من الطاقات المادية ، إذ لا أهمية لجيش بدون معنويات عالية ، والجيش المحروم من المعنويات لا قيمة له من الناحيـــة المسكرية .

وتاريخ الحرب منذ أقدم العصور حتى اليوم ، يدل بوضوح على أن المعنويات العالية لها تأثير حاسم في إحراز النصر ، وأن الجيش القليل بمعنويات عالمية ، يغلب دوماً الجيش الكثير بمعنويات واهنة ، ولم ينتصر مطلقاً جيش بغير معنويات ولم 'يغلب جيش له معنويات متميزة . .

ولعلُّ من أهم واجبات الكتَّاب العرب ، في مثل هذه الظروف والأحوال

وهي ظروف حياة أو موت للعرب ، أن يبذلوا قصارى جهودهم من أجل رفع معنويات الشعب العربي عامة والجيوش العربية خاصة .

إنه لا عذر لكاتب عربي ، يقدِّر مسؤولية شرف القلم أن يخفي رأسه في التراب ، بعيداً عن أحداث أمته ، وهي تشتبك في أقــدس معركة دفاعاً عن كرامتها وحقوقها المشروعة ، ضد عدو يحشد كل طاقاته المادية والمعنوية، وإذا لم يبذل الكاتب العربي غاية جهده في مثل هذه الأيام ، فهتى يبذل هذا الجهد ؟.

وصدق أبو الطيب المتنبي حين قال :

أمعفر الليث الهزير بسوطه لمن ادّخرت الصارم المسلولا؟!

وما يقال عن كتتاب العرب يقال عن كتتاب المسلمين ، لأن العرب مادة الإسلام ، وما يحيق بالمسلمين في دار الاسلام . فهل من سمسم مجسب أم على قلوب أقفالها ؟!

- ٢ -

ومن المفيد أن يعرف القارىء وصفاً مجملًا لخليج العقبة ، حتى يعرف أهمية هذا الخليج لإسرائيل ، ويعطي الجواب عن حتى العرب في غلقه أمام الأعداء .

تقع في مدخل خليج العقبـــة الجنوبي جزيرتان : جزيرة (تيران) ، وهي القريبة من سواحل العربية المتحدة، وجزيرة (صنافير) وهي المتاخمة للساحل السعودي .

حدود الخليج الشرقية في المملكة العربية السعودية ، يبلغ طولها خمسة وتسعين ميلاً ، وفي نهاية حدوده الشرقية تقع الحدود الأردنية التي يبلغ طولها أربعة أميال ، وفي تلك الحدود تقع مدينة العقبة ، وقد سمي الخليج باسمها .

وحدود الخليج الغربية تقع في العربية المتحدة ، ويبلغ طولها خمسة وعشرين

ومائة من الأميال ، وفي المنطقة الجنوبية لتلك الحــدود تقع مدينة (شرم الشيخ) .

وفي الزاوية الشهالية لخليج العقبة حدود إسرائيل التي تبلغ ستة أميال ، وهناك تقع مدينة (أيلات) الإسرائيلية ، وهي مدينة (أيلة) التي فتحها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك .

وعلى ذلك، فإن طول سواحل خليج العقبة يبلغ ثلاثين ومائتين من الأميال، للعرب منها أربع وعشرون ومائتان من الأميال .

عرض مدخل الخليج في (تيران) حوالي سبعة أميال: ما بين جزيرة تيران وساحل العربية المتحدة ثلاثة أميال ، وما بين تيران وساحل السعودية أميال.

وعلى ذلك ، فإن مدخل الخليج الجنوبي يتألف من مضيقين: المضيق المتاخم للسمودية وهو لا يصلح لدخول السفن، لكثرة صخوره ولمياهه الضحلة. والمضيق المتاخم للمربية المتحدة غير صالح لمرور السفن إلا في منطقة عرضها خمسائة متر فقط، وقد كان هذا المضيق هو الممر الوحيد للسفن المتغلغلة في الخليج شمالاً إلى إيلات والقادمة من إيلات إلى البحر الأحمر.

من هذا الوصف المختصر لخليج العقبة يتضح ما يلي :

- ١ الحدود العربية للخليج هي ست وثلاثون ضعفاً لحدود إسرائيل .
- ٢ إن مدخل الخليج الجنوبي هو مياه إقليمية للعرب ، ومن أول مبدىء
 السيادة هو شمول تلك السيادة المياه الاقليمية كما ينص على ذلك القانون
 الدولى .
- ٣ بإمكان العرب الدفاع عن مياههم الاقليمية بكل الوسائل المكنة لحرمان على دلك قوانين الحرب البحرية . ومن

قلك الوسائل زرع الألغام البحرية وحمايتها بالغواصات والقوة البحرية ، وفرض الحصر البحري النح . .

- ٣ -

و ُخلقت إسرائيل في جزء من أرض فلسطين عــام ١٩٤٨ ، وكانت إيلات ضمن منطقة التقسيم أولاً وضمن حدود اسرائيل التي استولت عليها أيضاً .

وكانت اسرائيل تحرص أن يكون لهـا منفذ الى البحر الأحمر ، وكانت إيلات منفذها الوحيد ، ولكنها لم تكن تأمن تقويتها وإعدادها لأنهـا محاطة بالحدود العربية .

وعندما أمّمت مصر قناة السويس عـــام ١٩٥٦ ، وجرى على أثر تأميمها الاعتـــداء الثلاثي على مصر ، كان ضمن شروط اسرائيل على فرنسا وبريطانيا توسيع ممتلكات اسرائيل المحيطة بميناء إيلات لكي تضمن اسرائيل حمايته ومن ثم تفيد منه في تجارتها الخارجية .

وجرت الرياح بها لا تشتهي السفن ، وصمدت العربية المتحدة أمام الإعتداء الثلاثي ، وتوقع العالم حرباً عالمية جديدة إذا طال أمد هذا الاعتداء ، فكان على اسرائيل أن تتخلى عن سيناء التي احتلتها بقوة حراب فرنسا وبريطانيا ، ولكن حلت قوات الطوارىء الدولية في مواقع مسيطرة على إيلات من أجل حماية حرية الملاحة في خليج العقبة .

وكانت إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٦ ، قـــد أدخلت بعض التحسينات على ميناء إيلات ، ولكنها كانت تحسينات في حدود الضرورة فقط بدون إسراف .

ولكنها بعد عام ١٩٥٦ ، عندما أصبحت إيلات بحماية قوات الطوارى، الدولية ، اندفعت في تحسين هذا المناء وإنشاء الأرصفة والمرافق الأخرى

وتطوير وتحسين ميناء إيلات ، حتى أصبحت تلك المدينة من الموانىء البحرية المرموقة في تلك المنطقة ، وبذلت إسرائيل في سبيل ذلك ملابين الملايين من الجمود .

وتغلغلت إسرائيل في تجارتها الى الجنوب ، فسيطرت على تجـارة الدول الإفريقية الواقعة جنوب السودان ، ثم امتدت تجارتها الى دول إفريقية الوسطى والجنوبية أيضا ، واتجهت الى دول الشرق الأقصى ، وكان المنفذ الوحيد لصادراتها ووارداتها على حد سواء إلى دول إفريقية الشرقية - عدا السودان طبعاً - ودول إفريقية الوسطى والجنوبية ودول آسيا في الشرق الأقصى على مناء إيلات .

تلك هي أهمية إيلات لإسرائيل ، فلا عجب أن تموت خنقاً إذا 'حرمت من الملاحة في خليج العقبة .

لقــد كانت ايلات يوم ١٥–٥–١٩٦٧ عامرة بالبواخر التجارية وبالنشاط ، ولم تمض خمسة أيام ويحل يوم ٢٠–٥–١٩٦٧ ، حتى أصبحت مهجورة خالية من كل نشاط .

- 5 -

فماذا عن أهمية حرمان إسرائيل من الملاحة في خليج العقبة ؟ أو بتعبير آخر ، ما فوائد ذلك للعرب وما ضرره على اسرائيل ؟

يمكن تلخمص ذلك بثلاثة عوامل:

- ١ العامل العسكري .
- ٢ العامل الاقتصادى .
 - ٣ العامل السياسي .

ومناقشة هذه العوامل الثلاثة تفصيلا ، ليس هذا مكانها ، وقد لا يستمتع

بها كثير من القراء. فلا بد من الإيجاز ، لإعطاء فكرة مجملة واضحة للقراء، لأن التفاصيل – وخاصة الفنية منها – تهم ذوي الاختصاص من العسكريين فقط ، ومكانها في دراسات الكليات العسكرية وكليات الأركان .

-0-

فماذا عن العامل العسكري ؟

أ – كان واضحاً للعرب ولغيرهم أن إسرائيل ، قد حشدت قواتها الضاربة على حدودها الشمالية للإعتداء على سورية الشقيقة .

وكان من الواضح أيضاً ، أن إسرائيل ، تستهدف من اعتدامًا الوشيك على سورية تدمير منشآت تحويل منابع مجرى نهر الأردن في سورية لإيقاف العمل في هذا المشروع إلى الأبد ، أو إلى وقت طويل على الأقل .

وكانت إسرائيل ، بوجود قوات الطوارىء الدولية بالقرب من حدودهــــا الجنوبية في مأمن من أن تهاجم من هذا الاتجاه .

وحين انسحبت قوات الطوارىء الدولية من مواضعها بالقرب من حــدود إسرائيل الجنوبية ، ولم تبق في مأمن من هــذا الإتجاه .

ولما حشدت العربية المتحدة قواتها الضاربة في سيناء واحتلت فعلاً مواضع قوات الطوارىء الدولية ، أصبحت حدود إسرائيل الجنوبية وخاصة ميناء إيلات مهددة بالغزو في حالة إقدامها على مهاجمة سورية الشقيقة .

والحق أن إسرائيل بوغتت مباغتة كاملة، بسرعة انسحاب قوات الطوارى، الدولية من جهة ، وباحتلال مواضعها بقوات عربية بسرعة خاطفة من جهة أخرى .

لم يبق أمام إسرائيل ، في هـذه الحالة ، غير مسلك واحد تسلكه ، وهو سحب قواتها الضاربة من حدودها الشمالية إلى حدودها الجنوبية ، وإلغاء تدابير هجومها على سورية ، وإبقاء قوات مراقبة أمام الجبهة الشهالية ، وسحب قواتها الأخرى إلى حدودها الجنوبية ، لأن حدودها الجنوبية أصبحت جبهة ثانوية بالنسبة لحدودها الجنوبية ، ولأن حدودها الجنوبية أصبحت معرقفة لهجوم بالنسبة في كل وقت، فلا بد من وجود قوات إسرائيلية كافية لحماية تلك الحدود أولاً ، ولصد أى هجوم عربي متوقع ثانياً .

هكذا انقلمت خطط إسرائيل الهجومية ، إلى خطط دفاعية .

وهكذا أصبحت قواتها التي في الخدمة غير قادرة على حماية أمن إسرائيل ، فاضطرت إلى إعلان النفير العام يوم ٢٣- ٥-١٩٦٧ .

وسلمت سورية من الاعتداء الإسرائيلي ، وانقلبت خطط إسرائيل رأساً على عقب ، وليس من السهل تبديل الخطط ، خاصة بعـــد أن تصبح تلك الخطط وشكة التنفيذ .

كما أن النفير العام يكلّف إسرائيل جهوداً شاقة وأموالاً طائلة ، كانت في غنى عن بذلها قبل انسحاب قوات الطوارىء الدولية من مواضعها وقبل أت تتمركز القوات العربية في صحراء سيناء .

كل ذلك انتصار للعرب لا مناقشة في أهميته .

كانت إسرائيل خلال تسعة عشر عاماً منذ ١٩٤٨ حتى أواسط عام ١٩٦٧ هي المعتدية على العرب دوماً .

وكان العرب ، خلال هــــذه الفترة ، يتلقون الإعتداءات الإسرائيلية بين وقت وآخر . والمهاجم دائمًا تكون معنوياته عالمة .

والمدافع دائمًا تكون معنوياته منهارة ، خاصة إذا كان دفاعه 'مسْتَكِينَــُّا (۱۱). ولا نصر بدون معنويات عالمة ، ولا جيش بغير معنويات رفيعة .

والعرب كانوا في رعب مقم ، لأن التهديدات الإسرائيلية كانت قائمـة أبداً متوقعة في كل مكان .

وقد انقلب الوضع تماماً اليوم ، فأصبحت إسرائيل في رعب مقيم ، لأن العرب أصبحوا يحيطون مجدودها ويهددون وجودها ويقضون مضجعها ويتوعدونها بالزوال .

إن الربح المعنوي للعرب نصر لا مناقشة في أهميته على الاطلاق .

ج – كانت المبادأة بيد إسرائيل منــذ تسع عشرة سنة خلت حتى اليوم ، لأنها تهدد العرب وتهاجمهم في المكان والزمان اللذين تريدهما .

وقد خسر العرب المبادأة منذ تسع عشرة سنة خلت حتى اليوم ، لأنهم كانوا لا يعرفون : كيف ومتى وأين تهاجمهم إسرائيل .

والمبادأة ، أو المبادرة، كما يطلق عليها في قسم من الجيوش العربية الشقيقة، معناها ، أن تسبق عدوك في العمل بحيث ترغمه على تغيير خططه والانقياد الى رغائبك .

وليس أنكى على العدو من أن يغير خططه بعد أن تأمل في وضعها مدة طويلة ورتسّب قواته للعمل على تنفيذها.

إن خسارة العدو للمبادأة التي تستلزم فائدة السبق في العمل ، تجعله ينتظر الضربة ولا يعلم من أين تأتي وبأي وقت .

١ – الدفاع المستكن : هو الدفاع الثابث المحروم من قابلية الحركة .

وهذا العدو الذي خسر المبادأة يكون منقاداً الى خطط خصمه الذي سبق في العمل . ومن الصعب جداً أن يطلع هذا العدو على نيات خصمه فيصبح في مرق قلق مستمر ، لأنه يريد أن يقابل تدابير خصمه ولكنه يجهلها . أما إذا حدث واطلع عليها ، فيكون خصمه قد باغته ووجله قوة كبيرة إلى أهدافه .

إن التاريخ العسكري للعرب سيذكر أن العرب فقدوا المبادأة تسع عشرة سنة ، ثم استعادوها في أواسط عام ١٩٦٧ .

وهذا وحده انتصار للعرب لا يقدُّر بثمن .

الأهميكة الاقنصكادية

-1-

لعل" الذين قرأوا كتب زعماء الصهيونية القدامى منذ بدأوا نشاطهم العملي لتكوين دولة لهم في فلسطين ، أي منذ سبعين عاماً تقريباً ، قـــد لمسوا أن أولئك الزعماء كانوا يبررون العمل الدائب لتكوين دولة ليهود على أرض فلسطين بالعامل الاقتصادى .

كانوا يستثيرون حماسة يهود في العالم بالعامل الاقتصادي .

كانوا يقولون : بأنهم إذا كو ّنوا دولة ليهـــود ، فسيمتلكون الحرية الكافية للسيطرة على التجارة العالمية .

وكانوا يقولون: بأن إنشاء دولة ليهوة كفيل بالسيطرة على الإقتصاد العالمي، لأن بقاءهم بدون دولة تدافع عن حقوقهم ، سيعرض اقتصـــاد يهود المتفرقين في العالم إلى الهزات السياسية .

ولا يزال زعماء يهمود الجدد يضربون على نفس الوتر الحسّاس الذي كان يضرب عليه زعماء يهود القدامي .

> ولا يهز مشاعر يهود ، كما يهزها العامل الإقتصادي . ومعنى يهود كان وسسقى أبداً ، هو المال وهو الإقتصاد .

إن من أهم مميزات يهـــود ، أنهم ماديون ، فهم تجار بالفطرة ، يحبون المال حما جما .

إنهــــم يبذلون جهودهم لجمــع المال من أي جهة ، وفي أية ناحية ، وبأي أســــاوب

وبالمال يسخر اليهودي ليفعل أي شيء ، ويؤدي أية خدمة .

والذين ينصتون الى أحاديث يهود فيما بينهم ، لا يسمعون إلا "كلمات الجنيه والدرهم والدولار والدينار .

وهذا يجعل اليهودي إذا كان جندياً ، أن يقاتل وكل قلبه و فكره فيا خليفه وراءه من مال ومتاع ...

ومن المعروف ، أن الذي يحب المال ويعيش من أجله ، لا يمكن أن يكون جندياً مقاتلًا يضحي بحياته وماله من أجل مثله العليا .

واليهودي الذي بذل قصارى جهده في حياته لجمع المال ، لا يستطيع أن يتصور كيف تتساقط القنابل من معمله أو داره ، فيصبح بين عشية وضحاها رجلًا بلا غد ، وبلا دار ولا دينار .

وما يقال عن اليهودي فرداً يقال عن اسرائيل دولة ، فهي تحسب ألف حساب لتدمير معاملها ومنشآتها ومشاريعها العمرانية واقتصادها الوطني في حالة نشوب حرب شاملة ضدها قد لا تبقي على كل ذلك ولا تذر .

لقد أدّى غلق خليج العقبة بوجه ملاحتها الى حرمانها من تجارتها العامرة في شرق إفريقية ووسطها وجنوبها ، وفي أقطار الشرق الأقصى من آسيا وفي أستراليا أيضاً .

وكان كل اعتماد اسرائيل على ميناء (ايلات) في استيراد وتصدير تجارتها إلى تلك الملاد .

كما أن غلق خليج العقبة بوجه السفن الإسرائيلية ، قد قضى على ميناء (إيلات) الذي بذلت إسرائيل في اعداده جهوداً جبارة ومالاً وفيراً منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم وبالخصوص منذ عام ١٩٥٦ م

وقد كانت إسرائيل، تؤمل قريباً، أن يستوعب ميناء إيلات اربعمائة ألف طن من البضائم في السنة .

وفجأت وجدت إسرائيل ، بعـــد غلق مضيق العقبة ، أن ميناء إيلات أصبح قاعاً صفصفاً ، بعد أن كان يعج بالحركة والنشاط .

- ۲ -

ولكي ندرك مبلسغ خسارة إسرائيل من جراء إغلاق خليج العقبة بوجه سفنها ، نذكر مثلاً واحداً هو تجارتها في (أرتريا) العربية المسلمة خاصة وفي الحبشة التي ابتلعت (أرتريا) عامة .

فتحت الحبشة أبواب أرتريا لإسرائيل ، فالشركات الاسرائيلية _ انكودي وهي الشركة الهنغارية للحوم _ ، تحتكر تجارة الماشية وتعبئة اللحوم ، ولها مصنعان ضخمان ، في (أسمرا) يشتغل فيهما ستمائة عامل بشكل دائم ، ومصنع آخر في (كرن) ، وقد افتتح حديثاً ويشتغل فيه خمسمائة عامل، كما ان خبراءه إسرائيليون . ومنحت الحبشة مشروع (سيا) الزراعي في (تسني) الذي أنشأه الجنرال كاسبريني الايطالي في عام ١٩٢٢ ، ثم تحول مشروع مساهمة يشترك فيه الرأسمال الوطني والايطالي ، وأخيراً انتزعته الحبشة مسن أبناء (أرتريا) العرب المسلمين ، وسلمته لإسرائيل تحت ستار المشجير ، ويزرع حاليا (٢٠٠٠٠) هكتار .

وقد وستعت إسرائيل رقعة الأراضي المزروعة إلى أربعة أضعاف المساحة التي كانت تزرع سابقاً ، فأصبحت ماتزرعه يبلغ (٢٤٠٠٠٠) هكتار حيث الماء متوفر في نهر (الجاش) .

وهناك مشاريع صناعية وزراعية أخرى، يمتلكما الرأسماليون الإسرائيليون في حوض نهري (ستبت) و (الجاش) .

وقد جاء في نشرة خاصة أصدرتها الحكومة الحبشية واسمها: (الزراعة والصناعة والتجارة في الحبشة وأرتريا) الصادرة في شهر حزيران سنة ١٩٥٧ ما يلى:

بدأت شركة انكودي الضخمة أعمالها في الحبشة سنة ١٩٥٢ ، وهي أكبر شركة لتعبئة اللحوم في الحبشة ، فلها من الآلات الميكانيكية مسا يمكنها من إنتاج (٢٥٠٠٠) علبة يوميساً من اللحم بالاضافة إلى (٣٠٠٠) طن من اللحم المثلج و (٣٠٠٠) من الجلود المدبوغة شهرياً . وللشركة مصانع لتحويل فضلات اللحوم والعظام والشحم إلى مواد أخرى نافعة ، وبامكاناتها الحالية يمكنها أن تنتج عشرات الأطنان من الشحوم المقطرة التي تلزم لصناعة الصابون ، كما أن العظام والدم قطحن لتستعمل سماداً للأرض .

وتنتج هذه المصانع (١٠٠) طن من السماد شهريا ، كما أقامت مصنعا آخر ينتج يومياً طناً ونصف الطن من قطع اللحوم التي تزن الواحدة منها كيلوين للإستهلاك الدومي .

وتعتبر مصانع شركة (انكودي) من المصانع المهمة للحوم في العالم، وللشركة فروع في أديس أبابا، ودير داوا، وأسمرا، وجيبوتي، وتل أبيب، وزيريخ، ويقع مركزها في أسمرا، وتصدر انتاجها الى اسرائيل.

الى هنا ينتهي ما جاء في النشرة الحبشية الرسمية .

وقد أنشأت شركة انكودي مصنعاً كبيراً للحوم تذبح فيه يومياً (٣٦٠)

بقرة تشتريها بأثمان بخسة من الجزء الغربي من أرتريا ، وهو إقليم عربي إسلامي صرف ، غني بالثروة الحيوانية . وقد أصبح امتياز شراء هذه المواشي قاصراً على هذه الشركة ، وتنقل اللحوم بالثلاجات الى ميناء (مصوع) ومنه الى اسرائيل .

وقد منحت الحبشة لإسرائيل منطقة (عايلت) وما حولها من الأراضي وهي تابعة لمديرية مصوع العربية الإسلامية للإفادة منها للمشاريع الزراعية الضخمة ، فصار منظر الجرارات وآلات الحرث الكبيرة ومعدات الزراعة ، تحمل إشارة إسرائيل ، وأصبح ذلك شيئًا مألوفاً .

احتكرت إسرائيل تجارة اللحوم في الحبشة ، وأصبح لها معامل ضخمة لإعداد اللحوم الطرية والمعلبة ، وأصبح لإسرائيل قطعان من الأبقار والمواشي لاتعد ولا تحصى .

كما أن الأراضي الزراعية التي تستغلما في الحبشة وحدها، هي أكبر وأخصب من الأراضي التي تستغلما في إسرائيل نفسها .

أما إسرائيل فتدفع مقابل ذلك للحبشة السلاح والعتاد ، وتدرِّرب جيشها وتحمي سواحلها الشرقية بأسطولها لمنع مساعدة الثوار في أرتريا .

ونتيجة لذلك، أصبحت اللحوم رخيصة في إسرائيل، كما أصبحت إسرائيل مصدرة للحوم إلى البلدان الأجنبية .

وقد حدّثني أستاذ صديق درس في الولايات المتحدة الأمريكية، أنه وجد معلبات إسرائيلية ومعلبات للخضرة الإسرائيلية في الولايات المتحدة الاميركية نفسها !!!

لقد استغلت اسرائيل الطاقات الزراعية والحيوانية في كثير من بلدان إفريقية الشرقية والوسطى والجنوبية ، فرفهت عن شعبها في إسرائيل ببيع

المنتجات الحيوانية والزراعية رخيصة ، كما استفادت ذلك في تجارتها الخارجية.

والمنفذ الوحيد الذي تتصل منه اسرائيل بتلك البلاد الإفريقية خاصة ، هو مناء (إيلات) .

لذلك كان قطع خليج العقبة عن الملاحة الإسرائيلية معناه : غسلاء الأسعار للمواد الغذائية في إسرائيل .

وهـــذا سيؤدي الى عدم إقبال يهود العالم للهجرة من بلادهم الأصلية إلى إسرائيل ، فتحرم إسرائيل من العناصر البشرية التي تعتمد عليها في توسعها وفي حماية أرضها وفي الدفاع عن كيانها وفي الاعتداء على البلاد العربية .

ولكن إسرائيل لسن تقف مكتوفة الأيدي ، فإما أن تحاول فتح خليج العقبة لملاحتها بالقوة ، وهذا معناه الحرب ، وهذا هو المسلك الذي ستسلكه إسرائيل (١) ، وإما أن تستأجر السفن الأجنبية ، أو 'تنشىء شركات للملاحة بأسماء أجنبية وهي في الحقيقة تابعة لها، وتنقل سفن تلك الشركات ما تستورده من مواد غذائية إلى إسرائيل ، وهذا هو المسلك الثانوي بالنسبة لإسرائيل .

إن المواد الغذائية مواد سوقية (استراتيجية) بالنسبة لإسرائيل فيجب ألا يقتصر منع السفن الأجنبية التي تعبر خليج العقبة الى ايلات على المواد العسكرية باعتبار أنها مواد سوقية لها أسبقية على المواد الأخرى ، بـــل يجب ان يشمل مفهوم المواد السوقية المواد الغذائية الضرورية لحياة إسرائيل وترفيهما ، وبذلك يلحق العرب بمصالح اسرائيل الإقتصادية أبلـــغالاضرار .

-4-

كانت إسرائيل قبل غلق مضيق العقبة ، تعاني أزمة بطالة في عمالها ، فقد

⁽۱) وهذا ما حدث فعلًا كما هو معروف .

بلغ عدد العمال العاطلين فيها ما يزيد على مائة ألف عامل وأي قرابة ربع القوة الإسرائيلية العاملة .

وقد وردت الأنباء ، بأن الضربة القاصمة التي حاقت بإسرائيل بعد غلق خليج العقبة بوجه سفن إسرائيل ، قـد أدّت مباشرة الى توقف عشرين ألف عامل فى المنطقة المحتلة من فلسطين .

وقد أفاد خبراء البترول الغربيون بأن هؤلاء العمال الإسرائيليون يعملون في قطاع النفط وحده ، ومن المعروف أن تسعين بالمائة من نفط إسرائيل الذي تستورده إسرائيل والذي يبلغ حوالي ثلاثة ملايين طن في السنة والذي بلغت قيمته عام ١٩٦٥ خمسة وأربعين مليوناً من الدولارات تمر عبر مدينة (ايلات).

إن قطع خليج العقبة بوجه الملاحة الإسرائيلية ، سيؤدي إلى نقص كميات البترول التي تستورد للمنطقة المحتلة ، وسيؤدي الى المزيد من العطالة بعد توقف مشاريع التكرير عن العمل .

ولست مجاجة الى أن أذكر بأن البترول مادة سوقية (استراتيجية) ، لأنه يحرك العجلات المدرعة وغير المدرعة ويشغل المصانع الحربية ، ونقص البترول يؤدي إلى الإضرار بالمجهود الحربي الإسرائيلي بالاضافة إلى إضراره بالاقتصاد الإسرائيلي .

في الجرب العالمية الثانية ، عانى الألمان في شمال إفريقية من نقص البترول، وبعد معركة العلمين وانسحاب المحور غرباً وفي أثناء مطاردة قوات الحلفاء لقوات المحور، وجد قائد من الحلفاء دبابة ألمانية غير معطوبة ولكنها باقية في الصحراء لأن الألمان لم يكن لديهم البترول اللازم لحركتها، وحين وجد هذا القائد هذه الدبابة بهذا الشكل السلم، هتف بأعلى صوته فرحاً أمام جنوده وضباطه: الآن انتهت الحرب بالانتصار على الألمان.

إن معامل إسرائيل ومصانعها وعجلاتها الآلية والمدرعة وطائراتها وبواخرها بحاجة الى البترول كحاجة الإنسان الى الدم ليبقى قلب، ينبض بالحساة .

فإذا نقص البترول في إسرائيك، فإن مجهودها الحربي وإنتاجها بمختلف أنواعه وعمالها ومصانعها ومعاملها ، كل ذلك سيكون مصيره إلى التوقف عاجلاً أو آحلًا .

وإذا أدى نقص البترول الى توقف عشرين ألف عامل عن العمل خلال سبعة أيام فقط من الملاحة الإسرائيلية في خليج العقبة ، مع أن إسرائيل لا بد وأن يكون في مستودعاتها بترول احتياطي ، فكم سيكون عدد العمال الذين سيتعطلون عن العمل بعد شهر أو أشهر من نقص البترول ؟؟

ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن إسرائيل ، ستعود إلى استيراد البترول من الدول الغربية كاكانت تفعل قبل عام ١٩٥٦ ، وبترول الدول الغربية أكثره عربي من العراق أو الكويت أو إمارات الخليج العربي أو السعودية أو من ليبيا ، وبعضه يأتي الى إسرائيل من بلد اسلامي هي ايران، فهل في الدنيا كلها إنسان عاقل يعطى عدوه سلاحاً مرهفاً ، ثم يقول له : أقدم على قتلى .

- { -

تلك هي بعض الأضرار التي لحقت باسرائيل من جراء غلق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية .

وتلك الأضرار البليغة ستحفز إسرائيل ، على جمع المال من يهود العالم ومن

أنصارها في الدول الغربية وبعض الدول الإفريقية والآسيوية مـــــع الأسف الشديد.

وقد بدأت اسرائيل والصهيونية العالمية تحشدان جهودهما لجمع التبرعات والإعانات ، فاستطاعتا أن تجمعا في يوم ٢٨ / ٥ / ١٩٦٧ من مونتريال في كندا أربعين مليوناً من الدولارات .

فكم ستجمع من الولايات المتحدة ومن مدينة نيويورك بالذات (١) ؟!

ولكن إلى متى تبقى إسرائيل عالة على يهود العالم ؟

وإلى متى ، تبقى تستجدي الأكف وتطالب بالمعونات ؟

إن تلك الإعانات والتبرعات لا تخلو من فائدة لإسرائيل ، ولكن فائدتها كفائدة الدم الذي ينقل الى المريض : تطيل حياته ساعة ولكنه يبقى مريضاً ثم يموت ..

وحياة إسرائيل في اقتصادها المزدهر ، وتهديد هذا الاقتصاد مسألة حياة أو موت لإسرائيل .

وقد هز غلق خليج العقبة الاقتصاد الاسرائيلي هزاً عنيفاً جعل إسرائيل تترنح ذات اليمين وذات الشهال. وهـندا يجعلها تقدم حتماً على إشعال نار الحرب (٢).

⁽۱) ذكرت الأخبار أن ما جمعته إسرائيل قبل الحرب بنيويورك وحدهاهو (۲۰۰۰،۰۰۰) ستائة ملمون دولار.

⁽٢) وقد صع ما توقعناه .

الأهمية السياسية

- 1 -

تحدثنا في بحثنا السابق عن العامل الإقتصادي ، فماذا عن العامل السياسي؟.

وقبل أن نجيب على ذلك لا بد أن نتساءل : ما هي أهداف إسرائيل من تظاهرها بالقوة والجبروت ؟

لإسرائيل كما هو معروف أهداف واضحة من تظاهرها بالقوة وبالتفوق على العرب عسكرياً .

وبإيجاز ، فإن أهدافها العسكرية تتلخص في :

أ – رفع معنويات شعب إسرائيل بصورة خاصة ، ورفع معنويات يهـود العالم بصورة عامة ، لذلك كانت تطبل وتزمر بعــد كل اعتداء على العرب ، كاكانت تسلط الأضواء على كل انتصار محلي إسرائيلي على العرب وتسخر أجهزة إعلامها في داخل إسرائيل وخارجها لإظهار إسرائيل بمظهر القوي المتسلط وإظهار العرب بمظهر الضعيف المستسلم .

ب _ التوسع على حساب البلاد العربية لتحقيق حلم إسرائيل: من الفرات إلى النمل.

قسال بن غوريون : « إن إسرائيل تأسست في جزء من أراضَيَ إسرائيل فقط » .

والتوسع هدف متمم لتأسيس دولة إسرائيل ، وقد استطاعت إسرائيل أن تتوسع عند بدء تأسيسها ، فاحتلت نحو (٢٠٠٠) ميل مربع من الأرض التي كانت مخصصة للعرب وفق قرار التقسيم ، وبعد عقد الهدنة بين إسرائيل والدول العربية ؛ وأخذت الصهيونية العسالمية تتحدث عن الحدود التاريخية للدولة ، فقال مناحيم بيغن رئيس المنظمة الارهابية – أرغون زفاي لومي للي التي ارتكبت مجزرة دير ياسين وغيرها عسام ١٩٤٨ : « إن مساحة إسرائيل حالياً لا تتجاوز خمس مساحة الاراضي الإسرائيلية ، وأن على اليهود أن يعملوا للإستيلاء على الأخماس الأربعة الباقية وضمها إلى دولتهم . أما هده الأخماس الأربعة الباقية وضمها إلى دولتهم . أما هده الأخماس الأربعة الباقية وضمها إلى دولتهم . أما هده الأخماس الأربعة الباقية وضمها إلى دولتهم . أما هدين الأحماس عنين المناء وبعض مناطق البلاد العربية المجاورة الأخرى » . . انتهى كلام بيغن !!

إن تهالك بن غوريون وغيره من حكام إسرائيل على حث يهود العالم للهجرة إلى إسرائيل سببه : إيجاد حجة للتوسع الإسرائيلي ، وخلق الظروف المسلائمة لذلك ، فهم يشعرون أن مستقبل إسرائيل رهن بتوسعها ونموها .

ج - حماية نفسها والدفاع عن كيانها ، فقد كان تأسيس دولة إسرائيل خطأ سياسياً وعسكرياً واقتصادياً . وهذه الأخطاء لا يمكن تصحيحها إلا بحرب أو حروب تنتهي بالقضاء على إسرائيل ، أو بتحقيق أهدافها ، فتنمو وتتوسع على أسس جديدة أقل شذوذاً وأكثر ملاءمة بما هي عليه الآر . . .

- ۲ -

وبإيجاز أيضاً ، فإن أهداف إسرائيـل السياسية من تظاهرها بالقوة

والجبروت تتلخص (١) :

أ _ إجبار العرب على الصلح مع إسرائيل ، وهذا هدف حيوي من أهداف السياسة الاسرائيلية ، لا بد لها من تحقيقه ، إذا ارادت أن تتخليّص من الوضع الشاذ الذي يستحوذ عليها منذ تأسيس دولة إسرائيل حتى الآن. فهي لا تستطيع أن تعيش الى الأبد بين جيران يعادونها ويرفضون الإعتراف بها ويقاطعونها سياسياً واقتصادياً مقاطعة لا هوادة فيها ، ويهددون كيانها ويتربصون بها الدوائر .

لقد توقع زعماء الصهاينة أن العرب سيرضخون للأمر الواقع بعــد تأسيس إسرائيل ويعترفون بها ، ولكن الواقع أثبت عكس ذلك .

ولكي تجبر إسرائيل العرب على الصلح معها والاعتراف بها ؛ لجأت الى وسائل العنف ، فاعتدت منذ تأسيسها عام ١٩٤٨ حتى اليوم عشرات المرات . ولكن اعتداءاتها لم تفشل في إجبار العرب على الصلح فحسب ، بال أحدثت نتائج معكوسة ، فكانت حافزاً جديداً دفع بالعرب الى مضاعفة جهودهم في سبيل النهوض والتحرر من ربقة الإستعمار والتخلف ، وأصبح العرب أشد عزماً وتصميماً على استرداد حقوقهم المشروعة في الارض المقدسة .

ب ــ رفــــع مكانتها السياسية بين الدول ، لأن الدول تحترم القوة بالدرجة الأولى ، أما الحق فلا مكانة له إذ لم يدعم بالقوة .

لقد كانت القوة ولا تزال وستبقى، لها أعظم الأثر على المكانة السياسية لأية دولة في العالم، فالقوي محترم دائمًا، والضعيف مهان دائمًا، وكل زع خلاف ذلك خمال وهراء.

⁽١) وهذا ما أثبتته الحوادث، فهي تحاول اليوم في الهيئات الدولية إجبار العرب على الصلح، ولن يتم ذلك ابداً .

ج – الدعاية لإسرائيل ، وما فعلته الدعاية الصهيونية وما ستفعله إظهاراً لقوة إسرائيل وإبرازاً لضعف العرب ، نجح في إقناع كثير من دول العالم ، بأن إسرائيل ذات كمان قوى يستحق البقاء والحياة .

لقد وقف رئيس وزراء اسرائيل في الكنيست يوم ٢٢- ٥-١٩٦٧ يقول: إن جيش إسرائيل قوي ، وإنها ليست وحدها ، وإن جيش إسرائيل قادر على صانة أمن إسرائيل . . . الخ . .

والدعاية المضللة سلاح ذو حدين: تنجح فترة من الزمن ، ولكنها حين تنكشف للناس تنقلب على أصحابها ، فينهارون كا ينهار البنيان الذي يقام على جرف من الرمال.

- ٣ -

فما هي أهمية غلق خليج العقبة في وجه الملاحه من الناحية السياسية ؟

أ – رفع قيمة العرب ومكانتهم بين الدول الصديقة والعدوة على حد سواء ، وفي نفس الوقت زعزعة قيمة إسرائيل ومكانتها بين الدول الصديقـة والعدوة أيضاً .

وإذا أردنا أن نكتب تاريخ الحرب بين العرب وإسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى أواسط عام ١٩٦٧ بكلمات مختصرة يمكن أن نقول: كانت إسرائيل خلال هذه الفترة هي القوية ، وكار العرب في هذه الفترة هم الضعفاء ، ولم يستطع العرب استعادة ما اغتصبته إسرائيل من أرض عربية إلا مرتين لا ثالث لهما ، الأولى هي استعادة العرب منطقة (جنين) عام ١٩٤٨ بعد أن دخلها الصهاينة ، والثانية عام ١٩٦٧ ، وهي استعادة العرب حقوقهم في السيطرة على خليج العقبة والتصرف به حسب إرادتهم وإعادة وضع الخليج الى ما كان عليه قبل الاعتداء الثلاثي على الشقيقة مصر عام ١٩٥٦ .

لقد كانت إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، تظهر بمظهر القوة ، وبمظهر المنتظر على العرب ، والقوي المنتصر له قيمة خاصة ومكانة رفيعة عند الأعداء والأصدقاء .

وكان العرب منذ عـــام ١٩٤٨ حتى اليوم يظهرون بمظهر الضعف وبمظهر المغلوب على أمرهم ، والضعيف المغلوب لا قيمة له ولا مكانة عنــــد الأعداء والأصدقاء .

لا عجب - بعد ذلك - أن تبذل إسرائيل غاية جهدها بكل وسائلها العسكرية والسياسية والدعائية ، الإبقاء على مظهر قوتها ، والإصرار العجيب على التظاهر بهذه القوة والمبالغة في هذا التظاهر ، لأنها تضمن بكل ذلك رفع قيمتها ومكانتها بين الأمم من جهة ، وتحطم قيمة ومكانة العرب بين الأمم من جهة أخرى .

وما أصدق قول الرئيس جمال عبدالناصر ، حين قال مخاطباً أعضاء المجلس النيابي للجمهورية العربية المتحدة ، عندما زاروه في قصر القبة بالقامة يوم ٢-٥-٥١ : إن الدول كانت – تحتقرنا – ، لأن العرب لم يظهروا بمظهر القوة أمام إسرائيل، ولأنهم لم يستطيعوا استعادة حقوقهم التي اغتصبتها إسرائيل».

إنَّ القيمة السياسية للعرب قد ارتفعت في العالم كله ، بعد استعادة حقوقهم التي كانوا يملكونها عام ١٩٥٦ ، فكم سترتفع قيمتهم السياسية إذا استعادوا كامل حقوقهم في أرض فلسطين ؟؟

ب وأمام تهديد العرب لإسرائيل ، واستعادة حقوقهم المشروعة في خليج العقبة ، كشفت إسرائيل أوراقها وأسبغت على قوتها العسكرية من نعوت القوة والتنظيم والتسلح والتجهيز والقيادة ما خرج على كل منطق وعقل .

وقد كانت من قبل تقول وتفعل مثل ذلك أمام الدول كافة ، ولكنها كانت

تفعل ذلك بوساطة أجهزة إعلامها الداخلية والخارجية ، وفي نفس الوقت كان زعماؤها يتظاهرون بتفوق العرب عسكرياً على إسرائيل أمام مسؤولي الدول الغربية الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأميركية بالدرجية الأولى ، ومن بريطانيا بالدرجة الثانية وفرنسا قبل عام ١٩٦٥ بالدرجية الثالثة : يطالبونهم باسم التوازن العسكري في الشرق الأوسط بالطائرات والغواصات والبوارج والأسلحة الثقيلة والدروع .

لقد نجحت السياسة الإسرائيلية في تسليح اسرائيل بتظاهرها أمام مسؤولي تلك الدول الغربية بحاجتها الى السلاح لحماية أرضها والمحافظة على أمنها ، وليس أمر « كولدا مايير » وزيرة خارجية إسرائيل السابقة التي أجهشت بالبكاء أمام وزير خارجية الولايات المتحدة عام ١٩٦٣ با لسّر المكتوم. فقد استعملت حتى سلاح البكاء لتستدر عطف المسؤول الأمريكي ، ونجحت بسلاحها هذا واستطاعت أن تحصل على السلاح المطلوب .

أما بعد إغلاق خليج العقبة فقد جن " جنون زعماء اسرائيل ، فأطلقوا بأنفسهم علناً وليس بأجهزة إعلامهم من الداخل والخارج ولا بوساطة الصهيونية العالمية – تصريحات في منتهى الصراحة والخطورة زعموا فيها بأن جيش إسرائيل أقوى قوة وأشد بطشاً من الجيوش العربية وأنه سيدخل دمشق قريباً!!

وباستطاعة الدول العربية أن تستغل على نطـــاق واسع ، تلك التصريحات الاسرائيلية ، لتضع الدول الاستعارية التي تكن وراء اسرائيل أمـــام الأمر الواقع ، وإدانة اسرائيل بأقوال زعمائها عن نواياهم العدوانية .

وإذا سبق لزعماء إسرائيل التملص من أقوال أجهزة إعلامهم ، بادعاء حرية الصحافة وأجهزة وادعاءاتها ، فما الصحافة وأجهزة وادعاءاتها ، فما موقفهم إزاء تصريحاتهم بالذات ؟.

ج – جزى الله الشدائد كل خير، فهي وحدها تكشف العدو من الصديق.

ومعرفة العدو من الصديق ، وكشف نوايا الأعداء والأصدقاء في غاية الأهمية لتوجيه كل أمة من الأمم الى الطريق السوي .

في أوقات السرّاء يصعب على المرء أن يعرف عدوه من صديقه، لأن في تلك الأوقات يستطيع العدو أن ينافق ويظهر نفسه بمظهر الصديق .

أما في أوقات الضرّاء ، فينكشف الغطاء وتتضح الرؤية ، ولا يبقى مجال للشك والربية والنفاق .

لقد عرف العرب في هذه الأيام العصيبة عدوهم من صديقهم ، وستفيدهم هذه التجربة في حاضرهم ومستقبلهم .

وهذا نصر سياسي كبير .

الثقة بالنفس والاعتاد عليها، ضروريان لكل أمة تريد أن تأخذ مكانتها السامية بين الأمم .

ثقة الشعب بنفسه ، وثقته بحكامه ، وثقـــة الحكام بشعوبهم وثقتهم بأنفسهم ، أمور كلها حيوية للغــاية لكل شعب – حكاماً ومحكومين – يريد أن يأخذ طريقه إلى البناء والبقاء .

والثقة لا تأتي عفواً، ولا تكون أبداً بالأقوال بلبالتجارب العملية وبالأعمال. لقد سمع العرب كلاماً كثيراً عن استعادة فلسطين ، وعن مصير إسرائيل ، ولكنهم لم يروا أعمالاً تثبت كل تلك الأقوال أو بعض تلك الأقوال .

فإذا رأوا اليوم - عملاً - حاسماً هو إغلاق خليج العقبة بوجه الملاحـــة الإسرائيلية ، واستعادة حقوق العرب التي كانت لهم عــام ١٩٥٦ وما قبله من الأعوام ، فإن هذا العمل قد أعاد الثقة بكل أنواعها الى نفوسهم ، وأعاد ثقتهم - خاصة - مجكامهم .

وبالطبع فإن الأعمال المجيدة هي التي تعيد ثقة الأمم الأخرى بالعرب ، فقد

مرت بالأمم أيام ، استقر في أذهانهم عن العرب ، بأنهم يقولون ما لا يفعلون .

ولست أشك، في أن تلك الأمم بعد عملية منع السفن الاسرائيلية من الملاحة في خليج العقبة ، قد استعادت بعض ثقتها بالعرب ، وكلما ازدادت أعمال العرب وقلسَّت أقوالهم ازدادت ثقة الشعوب الأخرى بهم ومجكامهم .

هذا من جهة ، أما من الجهة الأخرى ، فقد أطلق زعماء إسرائيل ابتداء من يوم ١٢-٥-١٩٦٧ لفاية يوم ١٥-٥-١٩٦٧ تصريحات عنترية فقالوا : سنزحف إلى دمشق ، وقالوا : سنطسم الجبهة السورية ، وقالوا وقالوا .

أطلقوا تلك التصريحات الخطيرة ، لأنهم قــدّروا أن العرب لن يفعلوا شيئًا غير الكلام والاحتجاج .

ولكنهم بوغتوا بأن العرب طردوا قوات الطوارى، الدولية ، وغلقوا خليج العقبة أمام ملاحة إسرائيل، واستعادوا حقوقهم التي كانت ملكا لهم عام ١٩٥٦، وقضوا على مكاسب إسرائيل التي نالتها بعد الاعتداء على الشقيقة مصر . فما كان من زعماء إسرائيل إلا أن بلعوا تصريحاتهم الخطيرة ، ونقلوا مركز ثقل جيشهم من حدود سورية الى حدود الجهورية العربية المتحدة ، فكانت الأعمال العربية تكذيباً قاطعاً عملها للأقوال الاسرائيلية .

كل ذلك يؤدي الى زعزعة ثقة شعب إسرائيل بزعمائه .

إن استمادة العرب الثقة بزعمائهم وبأنفسهم ، وزعزعة الثقـــة باسرائيل وزعمائها في الخارج والداخل ، مكسب سياسي للعرب لا غبار عليه .

ه – العرب أمـة واحدة ، في وحدتها القوة وفي تفرّقها الوهن . والظروف القاسية تجمع وتذيب الخلافات ، وما أبداه العرب في كل مكان في الظروف الراهنة خير دليل على ذلك .

في أيام الاعتداء الثلاثي عــــام ١٩٥٦ على مصر ، انتفض الشعب العربي من

المحيط إلى الخليج ، وقامت الوحدة فعلاً .

وكنت يومها في الجيش المرابط في الموصل ، وكانت المظاهرات الهادرة تؤيد مصر وتشجب العدوان وتطالب بالجهاد ، وكان الجيش مع الشعب في شعوره وآلامه وآماله ، وقد وقف الجيش حينذاك موقفاً مشرفاً إن نساه الناس فلن ينساه الله والتاريخ .

وكان بالإمكان استغلال تلك الظروف لتحطيم السدود والحسدود بين البلاد العربية ، ولكن تلك الظروف لم تستغل كما يجب ، فدار الزمن دورته وعادت الخلافات العربية إلى ما كانت عليه من قبل ، بل ازدادت شدة وعنفاً .

واليوم 'يبديالعرب شعوباً وحكاماً شعوراً طيباً، والذي يثبت عملياً صدق شعوره الطيب ، فذلك ما يريده الشعب العربي والمصلحة العربية العليا .

والذي ينكص على عقبيه فلن يضر العرب شيئًا ، بل سينهار حتماً ويلعنه التاريخ ، كما انهار الذين فر"طوا مجتى أمتهم من قبل ولعنهم التاريخ .

إن الخلافات العربية بلغت المدى ، ولست أشك في أن وراء أكثر تلك الخلافات أيد خفية خبيثة تعمل لصالح إسرائيل وأعداء العرب حسب خطط مرسومة مبيتة ، لتسهيل مخططات إسرائيل وأعداء العرب في القضاء على الأمة العربية وحرمانها من استرداد حقوقها المغتصبة وأخذ مكانتها اللائقة بها تحت الشمس.

وإذا صفت النيات وتضافرت الهمم وخلصت الجهود لوجه الله والعرب ، فاستغلت هذه الظروف لمصلحة العرب العليا ، في إزالة الخلافات ورص الصفوف ، وجمع الشمل وتوحيد الأهداف وتقريب وجهات النظر ، فإن هذه الظروف بالإضافة الى فوائدها الأخرى التي لا 'تعد ولا تحصى، سيكون لها مكسب عظيم يتفوق على المكاسب الأخرى فواقاً كبيراً.

إن الإفادة من الطاقات العربية مادية كانت أو معنوية وتوجيهها نحو هدف واضح معلوم ، هو : القضاء على إسرائيل واستعادة حقوق العرب التي اغتصبها

الصهاينة وإعادة أهل فلسطين الى وطنهم السليب – كل ذلك في غياية الأهمية للعرب ولمصالحهم العليا .

إن مصلحة إسرائيل و من وراء إسرائيل؛ أن يبقى العرب متفرقين تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى .

فلمصلحة من نحقق هدفاً من أعظم وأهمأهداف إسرائيل ومن وراء إسرائيل من أعداء العرب ؟

إن التصريحات التي نسمعها كل يوم من كل العرب في البلاد العربية ، تدل على استعدادهم جمعًا للتضحمة والفداء .

ولكن الأقوال شيء والأفعال شيء آخر .

والذين يطبقون أقوالهم عملياً ، فهم من العرب ، وأعمـــالهم مشكورة ، والتاريخ سيسجل لهم تلك الأعمال بمداد من نور .

والذين لا يطبقون أقوالهم ، فسينكشف أمرهم للشعب العربي ، والعرب لهم بالمرصاد .

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ، والله يمهل ولا يهمل ، وما خان إنسان قومه إلا وفضحه الله حماً وممتاً .

إن هذه الظروف التي تجتازها الأمـةالعربية ، هي امتحان عملي للضائر والنفوس .

فليعرفالعربي أينيضع نفسه: وما في الدنيا لا يبقى وما عندالله خيروأبقى. فهل سيكون حرب أم سلام في منطقة الشرق الأوسط ، ومسا هو واجب العرب للنهوض بواجباتهم كاملة في هذه الأيام ؟

حَرِب أمْ لا حَرِب



في تقدير الموقف العسكري يؤخذ بنظر الإعتبار أسوأ الإحتالات ، فإذا كان هناك احتال وقوع الحرب بمعدل خمسة بالمائة ، فلا بد من الاستعداد للحرب كأنها واقعة مائة بالمائة .

وأبادر الى القول بأن الحرب بين العرب وإسرائيل آتية لا ريب فيها ، ولكن كيف ومتى وأين ؟

إسرائيل نالت مكاسب حيوية بعد الإعتداء الثلاثي على الجمهورية العربيسة المتحدة عام ١٩٥٦، وقد أثبتت الوثائق السرية عن الاعتداء الثلاثي التي 'نشرت حتى اليوم ' بما لا مجال للشك فيه ' أن إسرائيل تواطأت مع بريطانيا وفرنسا في الإعتداء الثلاثي وكان من شروطها: الحصول على حرية الملاحة في خليج العقبة ' وفتح هذا الخليج أمام الملاحة الإسرائيلية .

وقد كوّنت إسرائيل لنفسها علاقات تجارية ضخمة في كثير من دول إفريقية الشرقية والوسطى والجنوبية ، وكثير من دول الشرق الأقصى في آسيا وفي أسترالما .

وهيئات ميناء « إيلات » لاستقبال وارداتها ونقل صادراتها من وإلى تلك الدول ، وبذلت من أجل ذلك كثيراً من الوقت والجهد والمال . ولعل ما قاله مجرقة وألم وزير خارجية إسرائيل في مؤتمره الصحفي الذي عقده في (تل أبيب) يوم الثلاثاء الماضي ٣٨-٥-١٩٦٧: إن المال والجهود والعرق المبذولة في «إيلات»

خلال « عشر سنوات لا يمكن أن تذهب خلال عشر دقائق » ... يصور مبلغ ما بذلته إسرائيل في إيلات ومقدار حرص إسرائيل على هذه المدينة .

وقد ذكر وزير خارجيـــة إسرائيل في مؤتمره الصحفي : « أنَّ إسرائيل تعتبر حرية الملاحة في خليج العقبة من « مصالحها الحيوية » .

ذلك لأن (إيلات) بالإضافة الى كونها ميناء يصل إسرائيل بالبحر الأحمر وبالدول التي يؤدي اليها البحر الأحمر شرقاً وغرباً، وبالاضافة الى أن (إيلات) أهم ميناء تجاري في إسرائيل، فإن (إيلات) أيضاً، الشريان الرئيسي لتدفق البترول الى إسرائيل.

إن تجميد ميناء (إيلات) بقطع الملاحة في خليج العقبة كارثة اقتصادية لإسرائيل ، وكارثة عسكرية وكارثة سياسة أيضاً .

تلك بإيجاز ، مجمل ما يحيق بإسرائيل من أضرار اقتصادية في حالة تجميد ميناء إيلات وإيقاف نشاطه في استقبال الواردات وشحن الصادرات من وإلى إسرائيل.

والمال عصب الحرب بالنسبة لكل الدول، أما بالنسبة لإسرائيل فهو عصب الحرب وشريان الحماة .

من ذلك يتضح أن إسرائيل لن تسكت عن تهديد اقتصادهـا الذي تعتبره من أهم مصالحها الحموية .

- ۲ -

منذ تسع عشرة سنة وإسرائيل تتظاهر بالقوة المتفوقة على العرب ، وقيد

بذلت غاية جهدها في الدعاية وفي المجالات السياسية لتظهر بمظهر القوي الذي لا يقهر .

الصهيونية العالمية تستجدي المال لإسرائيل ، وتستجدي السلاح هدايا تارة وبأسعار رمزية تارة ، وبأسعار معتدلة تارة أخرى .

ومنذ أيام ملك بابل بختنصر الذي سبى يهوداً عــام (٥٨٦) قبل الميلاد ، واستباح عاصمتهم ، عــاش يهود أذلاء ضعفاء لا حول لهم ولا طول ، وذابت الشخصية اليهودية ، فأصبح اليهودي يستشعر بالذل والهوان في كل مكان .

وحين أصبحت ليهود دولة وأصبح لهم علم وحكومة ومقام التخاذل ساسة العرب واستخذائهم للاستعار عام (١٩٤٨) ، ولأن الدول الاستعارية فرضتها على العرب فرضاً لتكون قاعدة لهم في الشرق الأوسط بعد أن رحل الاستعار عن هذه المنطقة الى غير رجعة ، وبذلك خرج الاستعار من الشرق الأوسط من باب الأقطار العربية وعاد إليه من باب إسرائيل .

حين أصبح ليهود 'ملك وصولجان لأول مرة في التاريخ بعد 'ملك بابل الذي غزاهم قبل حوالي ستة وعشرين قرنا ، تجاهلوا أن دولتهم صنيعة للاستمار وقاعدة له ، وتجاهلوا أن كيانهم ظهر الى الوجود لضعف العرب وخيانة ساستهم وتجاهلوا فوق ذلكأن دولتهم ولدت بحراب الإستعار وقوته لا بحرابهم وقوتهم .

ولكي يغطروا مركب النقص الذي تغلغل في أعماق أعماق نفوسهم وقلوبهم وعقولهم وأعصابهم نتيجة للذل والحرمان والمهانة ، التي عانوا منها عبر القرون، أقدموا على جعل دولتهم عسكرية تؤمن بالقوة ولا تؤمن بشيء آخر غير القوة ، وربوا أطفالهم وأنشأوا عناصرهم البشرية على المظاهر العسكرية ، وبنواجيشا وركزوا اهتامهم به ، كما أقاموا منظمات إرهابية لتكون جيشا احتياطيا ، ودرّبوا المدنيين على حمل السلاح .

وغرسوا في النشىء الجديد مظاهر القوة الكي يحقيِّقوا أهدافهم العسكرية

والسياسية المعلومة .

'حوكم مرة" كاتب إسرائيلي انتقد الإتجاه العسكري البحت لإسرائيل فقال للمحكمة في معرض دفاعه عن نفسه: « إني وجدت العناية منصرفة في هذا البلد لخلق شباب متعصب إلى أقصى حدود التعصب ، فهو يربئى تربية عسكرية ويوجّه توجيها حربيا الى أهداف احتلالية ، ويتلقى تعليماً تعصبياً من النوع الضيق جداً كالذي يطبق في الدول العسكرية . إنهم جعلوا الجيش هنا قبلة الشباب ، ومنحوه مركزاً متميزاً ، كاكان اليابانيون والنازيون يؤلمون جيشهم . إنهم في هذا البلد ينشئون الأطفال هذه التنشئة العسكرية ، ويستعينون على هذا المغرض يجميع الوسائل التي تملكها الدولة . إنهم يطبعون كل شيء في الدولة , بطابع الروح العسكرية ، طابع الغزو والإستعار .

وقد جرت محاكمة هــذا الكاتب الإسرائيلي بمحاكم (تل أبيب) ، فألقى هذا الدفاع في المحكمة يوم ١٩–١٩٥١ .

دأبت إسرائيل على غرس الروح العسكرية في أبنائها منــذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، لتعوّض عن مركب النقص الذي يعانيه شعبها ، ذلك النقص الذي تمتد جذوره التاريخية الى قرون وقرون .

ومن ناحيـة أخرى ، دأبت على غرس الروح العسكرية لتظهر بمظهر القوي أبداً، ولتخلهر العرب بمظهر الضعيف أبداً، ولتحافظ على كيانها وترفع معنويات شعبها ولتتوسع على حساب الدول العربية .

وفجأة تجد إسرائيل ما بنته خلال تسعة عشر عاماً من مظاهر القوة ، ينهار مرة واحدة أمام تحسدي العرب للقوة الإسرائيلية بالقوة العربية، فتستحرم من الملاحة في خليج العقبة ، وتصبح قواتها وجها لوجه أمسام القوات العربية في حدودها الجنوبية بعد ما كانت مطمئنة من تلك الحدود منذ إحدى عشرة سنة خلت أي منذ عام ١٩٥٦ ، بوجود قوات الطوارىء .

ذلك ما لا تطيق إسرائيل أن تصبر عليه ، فإما أن تثبت وجودها بالقوة ،

وإلا "انهارت آمالها أمامها ، وتهدّد كيانها بأفدح الأخطار .

لقد جرح العرب كبرياء إسرائيل جرحاً بليغاً ، فلا بد لإسرائيل من أن ترد على ذلك بالحرب ، إن أرادت أن تحتفظ بسمعتها الدولية وتحافظ على أمنها وتعيد الى شعبها ما فقد من معنويات .

- ٣ -

فما هو مبلغ قوة إسرائيل ؟

إن إسرائيل تعلم ٬ كما تعلم الأمم الأخرى ٬ أنها ليست وحدها في الميدان .

وبالنسبة لإسرائيل بالذات في موقفها الراهن وفي الظروف الراهنة ، تقد "ر أن من وراءها من دول الاستعهار ، يمكن أن يعاونوها بالسلاح والعتاد والدروع والطائرات والبواخر والغواصات ، لكنهم يحسبون ألف حساب قبل أن يعاونوها بقواتهم الأرضية والجوية والبحرية ، لأن من وراء إسرائيل يقد "رون بأنهم إن فعلوا ذلك فإنهم سيشعلون حرباً عالمية ثالثة لا تقتصر على منطقة الشرق الأوسط فحسب ، بل تشمل العالم كله وتدمر الحضارة البشرية بالأسلحة النووية .

وإذا كان اختراع الأسلحة النووية شراً كله ، فإن فيه فائدة لا ريب فيها ، هي إجبار الدول القوية على التشبث بأهداب السلام .

إسرائيل إذن ، تضع نصب عيونها ، بأنها إذا خاضت حرباً شاملة ضد العرب ، فلا بد لها من الاعتماد على قواتها داخل إسرائيل بالدرجـــة الأولى ومتطوعي اليهودية العالمية بالدرجة الثانية ، وعلى دول الإستعمار بالدرجة الثالثة . وقوات إسرائيل مؤلفة من ثلاثة عناصر:

أ – قواتها النظامية ، وهي التي تطلق عليها اسم جيش الدفساع الإسرائيلي « الهاكاناه » .

قواتها الأرضية ، مؤلف ة من جحافل ألوية ، كل جحفل لواء مؤلف من وحدات مشاة ، ووحدات مدرعة مع مدفعية وهندسة وقدمات إدارية .

هذه القوات الإسرائيلية هي مدرعة أو منقولة بالناقلات المدرعة ، لتضمن بذلك حركتها الى حدودها بسرعة فائقة ، لتغطية تلك الحدود ، ولكي تكون قوات ضاربة فعلا ، صالحة لحرب خاطفة قصيرة الأمد، ولكي تعوض عن قلة قواتها بسرعتها وبتعبير عسكري أدق : تعوض عن قلة العدد بقابلية الحركة .

دبابات إسرائيل معظمها من صنع محلي، وهي دبابات ليست من الطراز الأول، ولكن اسرائيل استوردت دبابات « سنتورين » قبل شهور ، وهي دبابات بيطانية ثقيلة ، وقد اشتركت بعض هذه الدبابات في استعراض جيش اسرائيل الذي جرى في القدس المحتلة يوم ١٤-٥-١٩٦٧ .

وقواتها الجوية مؤلفة بالأكثر من طائرات « ميراج » الفرنسية ، يقودهـا طيارون من مختلف أمم العالم ، منهم من نزح الى اسرائيل ، ومنهم من احتفظ بجنسيته الأصلية ، وأكثرهم يهود وبعضهم من المرتزقة .

وقوات اسرائيل البحرية مؤلفة من أنواع شتى: بواخر وغواصات وكاسحات ألغام ألمانية وفرنسية وبريطانية وأمريكية .

هذا هو جيش اسرائيل النظامي : يبلغ تعداد قواته الأرضية ، وهي العمود الفقري لجيش الدفاع الإسرائيلي ، من ستة عشر جحفل لواء ، أي أن تعداده بين ثلاثين ألفًا وأربعين ألفًا .

ب- العصابات الإرهابية مثل عصابة « أرغون زفاي لومي »، المسؤولة عن مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨ وعصابة « شتيرين » .

هذه العصابات ، مدرَّبة على حرب العصابات ، وهي ماهرة بالغـارات على أهداف محدودة والانسحاب بسرعة الى قواعدها ، وهي متطرفة في عدائهـا للعرب ، تتننى علناً شعار : « من النمل الى الفرات » .

وبالرغم من دعاية هذه العصابات الضخمة خارج إسرائيل وداخلها، ولكنها في الحقيقة قليلة العدد لا تزيد على خمسة آلاف مقاتل من الرجال والنساء. وقد كان لها مكانة مرموقة في إسرائيل، قبل أن يشتد ساعد جيش الدفاع الإسرائيلي ويتطور، أما اليوم فقد قلت قيمة هذه العصابات ومكانتها داخل إسرائيل خاصة.

ج - القوات المدنية ، من العمال والفلاحين والكسبة مسلمة بأسلحة خفيفة ومتوسطة : البنادق والمسدسات ، والغدارات ، والرشاشات الخفيفة والمتوسطة، والهاونات من عيار عقدتين وثلاث عقد، من المحتمل وجود هاونات ثقيلة معها ولكنها على كل حال قليلة العدد .

واجبها: الدفاع المحلي عن القرى والمدن والمستعمرات ، وهي بقيادة ضباط من المحاربين القدماء ، ويشد أزر واجبها الدفاعي الحصون المحيطة بالمدن والقرى والمستعمرات والخنادق الدفاعية المستحضرة ، وحقول الأسلاك الشائكة والألفام المزروعة سلفاً أو التي تزرع على عجل تنفيذاً لخطط موضوعة للدفاع عن تلك القرى والمدن والمستعمرات .

وهذه القوات لا قيمة عسكرية ضاربة لها ، ولكنها تفيد الدفاع المحلي وفي قتال التعويق، ولكن من الصعب عليها الصمود الى مدة طويلة أمام جيش نظامي مدرّب.

تلك هي بإجمال ، القوة المتيسرة اعتيادياً في إسرائيل ، ومن الواضح أن هذه القوة تفيد لتحقيق هدفين :

أ ــ المحافظة على أمن إسرائيل من اعتداء خارجي محــــدود في الظروف

الاعتيادية ، والمحافظة على أمن إسرائيل الداخلي في أيام الحرب .

ب- القيام بغارات على أهداف محدودة في حرب موضعية محلية ، تنتهي بوقت قصير محدود ، كالهجوم على أهداف أو هدف في دولة عربية واحدة ، مع ضمان بقاء الدول العربية الأخرى بعيدة عن ساحية القتال .

إن زعماء إسرائيل ، حين هد دوا بالهجوم على سورية الشقيقة ، كانوا يعنون ما يقولون ، لأنهم توقعوا أن تكون سورية وحدها في الميدان إذ لا تعاون عسكري بين سورية والأردن من جهة ، وحدود إسرائيل الجنوبية محمية بقوات الطوارىء الدولية . .

هذا هو التعليل المنطقي من الناحية العسكرية لتخلقي إسرائيل عن خططها العدوانية على سورية ، بعد أن أزيحت قوات الطوارىء الدولية من اتجاه جبهة إسرائيل الجنوبية ، وبعد أن زجت الجمهورية العربية المتحدة بقواتها الضاربة في صحراء سيناء ، فأصبح على جيش الدفاع الإسرائيلي، في حالة هجومه على سورية وتنفيذ تهديدات زعماء إسرائيل أن يخوض الحرب في جبهتين : في الشمال تجاه جيش سورية ، وفي الجنوب تجاه جيش العربية المتحدة .

والقتال في جبهتين ، ليس بمقدور إسرائيل بقواتها النظامية الراهنة . وإذا كان القتال يجبهتين فوق طاقة جيش الدفاع الإسرائيلي النظامي ، فقد أصبح عليه أن يقاتل بثلاث جبهات بعد توقيع الاتفاق العسكري بين الأردن والعربية المتحدة يوم ٣٠-٥-١٩٦٧ .

لذلك أعلنت إسرائيل مرغمة النفير العام في بلادها ودعت قوات الاحتياط الى الخدمة ، كا صرح بذلك رئيس وزراء إسرائيل أمـــام الكنيست يوم ٢٣ – ٥ – ١٩٦٧ .

أ - فما هو النفير ، وكم تستطيع اسرائيل بالنفير العام استنفاره من قوات؟

وقد لا يستمتع القارىء الاعتيادي ، في قراءة التعاريف العسكرية الفنية ، لذلك سأجمل غاية الإجمال هذه التعاريف ، وسأعرضها بشكل مبسط مفهوم لكل قارىء مدني أو عسكري ، وهدفي من ذلك النهوض بالتوعية العسكرية للقراء وتقديم ثقافة عسكرية عامة قد لا يستغني عنها المثقفون وغير المثقفين على حد سواء .

عندما تقرر أمة من الأمم خوض الحرب ، تستدعي ضباطها وضباط صفها وجنودها الاحتياط للخدمة العسكرية ، وهــــذا الاستدعاء يسمى : النفير . والهدف منه ، هو تقوية الجيش النظامي العامل في أيام السلام .

والنفير نوعان : نفير عام ونفير خاص .

النفير العام : هـو دعوة جميع الضباط وضباط الصف والجنود الذين عليهم خدمة الاحتياط في البلاد كافة للخدمة العسكرية .

والنفير الخاص: هو دعوة قسم من الضباط وضباط الصف والجنود الاحتياط الذين عليهم خدمة الاحتياط في البلاد كافة ، مثل دعوة مكلفي عام (١٩٤٠) المسرّحين الى مكلفي عام (١٩٤٥) المخدمة العسكرية ، وإبقاء مكلفي غير تلك الأعوام المسرّحين من الجيش خارج الخدمة .

والنفير الخاص أيضاً ، هو دعوة الضباط وضباط الصف والجنود الإحتياط الذين عليهم خدمة الاحتياط في قسم من البلاد ، في الجيش .

ومثل هذا النفير الخاص ، الذي يعلن في قسم من البلاد ، يجري اعتيادياً في البلاد الواسعة ، إذا هدّد ذلك القسم بغزو الأعداء .

ولم يغفل فقهاء السلف الصالح من المسلمين تعريف النفير العام والنفير الخاص٬

غير أن المصطلحات العسكرية التي استعملوها في كتب الفقه ، تختلف عـــن المصطلحات العسكرية المستعملة في الجيوش الحديثة .

عند اعتداء العدو على بلاد المسلمين يعلن النفير العام فلا يتخلسف عن الجهاد مسلم إلا و ُيرمى بالنفاق ويعاقب بأشد العقاب .

والجهاد في هذه الحالة (فرض عين)، كما عبر عنه الفقهاء المسلمون، ومعناه: دعوة جميع القادرين على حمل السلاح للاشتراك في الحرب .

وفي حالة التعرض، أي في حالة مهاجمة المسلمين لعدوهم في عقر داره، يدعى نفر من الأمة الإسلامية الواحدة للفتح، وعند ذاك يكون النفير خاصًا، وفي هذه الحالة يكون الجهاد فرض كفاية كاعتبر عنه فقهاء المسلمين عليهم رضوان الله، وهو دعوة قسم من القادرين على حمل السلاح للاشتراك في الحرب.

والفرق الوحيد بين المجاهد في الإسلام والمكلف بخدمة الاحتياط ،هو ان المجاهد لا حدود لعمره ، وقد شهد مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أيام الفتح مجاهدون بلغوا الثانين من عمرهم وأكثر ، كما فعل عمّار بن ياسر الذي استشهد في معركة (صفين) وكان عمره يومئذ اربعاً وتسعين سنة ، وقيل : ثلاثاً وتسعين، وقيل احدى وتسعين. وكما كان موسى بن نصير اللخمي يقود جيش فتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠ م) وعمره حوالي الثانيين عاماً الى عاماً . بينا يعفى الضابط في قوانين الحدمة الحديثة اذا تجاوز الخسين عاماً الى الستين لأعلى الرتب ، ويعفى الجندى اذا تجاوز الاربعين عاماً .

تلـك هي روعة وعظمة التشريع الاسلامي في الجهاد، ولكن ياليت قومي يعلمون !!.

ب ـ فكم تستطيع إسرائيل استنفاره من قوات ؟

وقبل الإجابة عـن هذا السؤال ، لا بد أن نعرف : هل أعلنت إسرائيل النفير العام أم أعلنت النفير الخاص ؟

قطعاً ، أعلنت إسرائيل النفير العام ، ولو أن رئيس وزرائها لم يذكر ذلك بصراحة في خطابه أمـــام الكنيست يوم ٢٩ / ٥ / ١٩٦٧ ، فقد ذكر بالحرف الواحد : أنه أمر بدعوة الاحتياط للخدمة العسكرية، نظراً للظروف الراهنة.

والذي دعاني الى الجزم بأن إسرائيل أعلنت النفير العام هو :

أ ـ قلة عدد سكان اسرائيل ، وهؤلاء هم وحدهم تشملهم خدمة الاحتياط ،
 وهم وحدهم الخاضعون لهذه الخدمة .

ب _ ضيق مساحة إسرائيل التي لا تزيد على (٧٩٠٠) ميل مربع .

فإذا كانت نفوس إسرائيل بين مليوني الى ثلاثة ملايين نسمة .

وإذا كانت خدمة الاحتياط في إسرائيل تشمل الذكور والإناث .

وإذا كانت القاعدة المعروفة التي بموجبها يقدر الخبراء العسكريون عدد المكلفين بخدمة الاحتياط تنص على : إن هؤلاء المكلفين يبلغون عشر مجموع السكار.

فإن إسرائيل في إعلانها النفير المام ، تستطيع تجنيد ما بين مائتي ألف مقاتل الى ثلاثمائة الف مقاتل .

وهذا العدد يحتاج الى التسليح والتنظيم والتجهيز والقيادة .

وكل ذلك يحتاج الى الوقت، والنفير عملية معقدة كل التعقيد .

فإذا تظاهرت إسرائيل بأنها لن تحارب قبل استنفاذ وسائلها الدباوماسية بعساونة هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والدول الكبرى كها صرح وزير خارجية إسرائيل في مؤتمره الصحفي الذي عقده في تل ابيب يوم ٣٠/٥/ ١٩٦٧.

فإن هذا التظاهر الإسرائيلي كذب وخداع ولا يعني غير معنى واحد : هو الحصول على الوقت المطلوب ، لإكتال تدابير نفيرها العام، وهي التحاق المكلفين

بخدمة الاحتياط الى مراكز تجنيدهم أولاً ، وتسويق هؤلاء المجندين الجدد الى مستودعات تدريبهم حيث يجهزون ويسلتحون هناك ويعاد تدريبهم لفترة معينة ثانياً ، وإلحاق هؤلاء المجندين الجدد بالوحدات المقاتلة ثالثاً ، وحركة هـذه الوحدات الى مواضعها المعننة لها في الجهة أخبراً .

ذلك كله يجب أن يضعه العرب نصب أعينهم ، ويستعدوا لجابهته بخطط مدروسة دقيقة .

إن إسرائيل ستخوض الحرب حتماً ضد العرب، ولكن كيف ومتى وأسَّ؟؟

-0-

جعلت عنوان هذا البحث: حرب أم لا حرب الأن الحرب فرضت فرضاً على العرب دفاعاً عن حقوقهم المغتصبة ، وصوناً لكرامتهم المهددة ، وحفاظاً على سلامة بلادهم وأمنها.

العرب لم يعتدوا على أحد ، وهم في موقف الدفاع عن أنفسهم ، والدفاع عن النفس حق مشروع تقره كل قوانين الأرض وشرائع السهاء .

ولم أجعل عنوان هذا البحث: حرب أم سلام كما اقترح علي بعض الناس؛ لأن السلام مع إسرائيل معناه الاستسلام؛ فلا سلام مع إسرائيل قبل إستعادة الأرض المقدسة التي احتلما الصهاينة وشردوا ابناءها شرقاً وغرباً بأعداد جسيمة بلغت أكثر من مليون إنسان معذب؛ حسب آخر إحصاء رسمي لمؤسسة الإغاثة التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

 فهل يرتضى السلام لنفسه شعب تحمل ما تحمله العرب من إسرائيل ؟

ولماذا يصرالذين يريدون أن يفرضوا إرادتهم على العرب باسمالسلام، إصراراً فيه كثير من التحيز وكثير من الجور، عندما يدافع العرب عن حقوقهم، ولا يصرون عشر معشار هذا الإصرار على إسرائيل عندما تعتدي على العرب علناً وقحت سمع وبصر الهيئات الدولية وفي وضح النهار.

أشتاء وصيف على سطح واحد ؟ أم هذا هو الظلم بعينه والتحيز بذاته ؟

يهدد زعماء إسرائيل بالهجوم على سورية وباحتلال دمشق ، ويحشدون جيشهم لتنفيذ هذا التهديد على مرأى ومسمع دول العالم ، فلا تفعل تلك الدول شيئًا ، بل تنظر إلى اسرائيل نظر الوالد الحنون الى طفله الشقي !

ويبادر العرب إلى الدفاع عن أنفسهم وحماية أرضهم من الإعتداء الإسرائيلي المبيّت ، فتتباكى إسرائيل ودول الاستعـــمار على السلام العالمي وعلى حرية الملاحة في خليج العقبة وعلى القانون الدولي . . .

إن دول الاستعمار لا تريد من تباكيها غير حماية إسرائيل من جهة ، وتشجيعها على الاعتداء على العرب من جهة أخرى ، وهم في الحقيقة بتحيزهم إلى إسرائيل يقوضون أركان السلام.

لا سلام مع إسرائيل ، إلا" إذا عادت للعرب حقوقهم في أرض فلسطين المحتلة ، وإسرائيل هي المعتدية ، وعلى الباغي تدور الدوائر .

- 7 -

لقد ناقشنا أعلاه ما تستطيع إسرائيل استنفاره من قوات في بلادها بعد إعلان النفير العام .

فماذا عن الدول التي تساعد إسرائيل وتكمن وراءها ؟

في هذه الظروف برح الخفاء ، وعرف العرب أعداءهم من الأصدقاء . وقد اتضح أن وراء إسرائيل اربع دول انحازت إلى إسرائيل علناً هي : الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وكندا والمانيا الغربية .

وأُضيف على مسؤوليتي فرنسا إلى تلك الدول المنحازة ، ولو أن انحيازها مغلف بغلاف دبلوماسي حصنف .

فقد ذكرت الانباء يوم ٢٣ / ٥ / ١٩٦٧ أن جهات مالية وإعلامية معينة تضغط على فرنسا لمساندة إسرائيل .

وهذه الجهات المميَّنة هي جهات صهيونية وبريطانية وأميركية .

كا ذكرت أنباء يوم ٢٨/٥/١٩٦٧ أن الهيئات الصهيونية في فرنسا ، جمعت شملها وتكتلت في تنظيم لم يسبق له مثيل .

وهذه الهيئات الصهيونية لها تأثير كبير على النواحي المـــالية والسياسية والاعلامية في فرنسا .

فإذا استطاعت شخصية الجنرال ديغول النافذة القوية ، أن تغلف السياسة الفرنسية بغلاف ناعم تجاه العرب ، فليس معنى ذلك ، أن فرنسا تخلت عسن إسرائيل الى الأبد ، وهي التي زودت إسرائيل بالفرن الذري وبعلماء الذرة وبالمواد الذرية عام ١٩٦٠، وهي التي زودت إسرائيل ولا تزال تزودها بطائرات (ميراج) الفرنسية.

فما هي المسالك المفتوحة أمام الدول التي وراء إسرائيل لمعاونتها في حمرب العرب ؟

يكن إجمال هذه المسالك بما يلي:

أ – إمدادها بالأسلحة الثقيلة والدروع والطائرات ، وهذا ما فعلته الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية من قبل وستفعله في هـــــذه الظروف دون أدتى شك ، لتسليح الذين يلتحقون بالخدمة

العسكرية من ضباط وضباط صف وجنود اسرائيل الاحتياط ، ولكي يكون لدى اسرائيل 'معين احتياطي من تلك الأسلحة والطائرات ، تديم به قواتها التي تخوض معامع الحرب .

لقد قدَّمت الولايات المتحدة الاميركية وحدها في العمام الماضي لإسرائيل أسلحة بملغ (٢٧) ملمون جنمه !!!

ب _ إرسال المتطوعين من يهود الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وفرنسا ومن غير يهود أيضاً الذين يمتهنون الحروب ويرتزقون منها الى اسرائيل، ولا بد أن يكون أكثر هؤلاء المتطوعين من العسكريين الفنيين : ضباط لهم خبرة عملية في الحرب، وطيارون ومهندسون وأطباء ومخابرون ومصلحو الآلات الالكترونية والطائرات والعجلات المدرعة.

وقد سبق لمن وراء اسرائيل من الدول ، أن أرسلت عمداً أو تغاضت عن الذين تطوعوا في جيش الدفاع الإسرائيلي ، وذلك في حرب عام ١٩٤٨ وفي أيام الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ .

ولست أشك أنها ستفعل ذلك في هـذه الأيام ، ولكنها ستحاول بالطبيع كتان أمره وإخفاءه عن الناس ، فلا بد للعرب من مراقبة التحاق المتطوعين باسرائيل .

يمكن أن يسافرهؤلاء المتطوعون على شكلسواح أو تجار أو مهاجرين. النح ولكن المراقبة العربية الدقيقة يمكن أن تكشف الحقائق وتذيعها في العالم، حتى تقدم الدول الصديقة على مقابلة الدول التي وراء إسرائيل بالمثل، وحتى تحجم دول الاستعار عن إرسال متطوعيها الى اسرائيل، خوفاً من رد الفعل الذي تجابهها به الدول الصديقة للعرب.

ج _ إسناد الدول التي وراء إسرائيل مصالح إسرائيل سياسياً في الهيئات الدولية وفي المجالات الدبلوماسية الأخرى ، لتحقيق هدف إسرائيل في حرية الملاحة لنفسها في خليج العقبة .

إن الولايات المتحدة الأميركمة وكندا وبريطانيا ، أظهرت نواياها علناً في

تبني حرية الملاحة في خليج العقبة لمصلحة إسرائيل، بل إن تلك الدول استقتلت فعلاً في الدفاع عن حرية الملاحة في خليج العقبة .

واذا قلنا الولايات المتحدة الأميركية ، فإنما نعني كثيراً من الدول الأخرى التي تستطيع هذه الدولة تحريكها كالدمى داخل هيئة الأمم المتحدة وخارجها وفي المحافل الدولية الأخرى .

إن الدول التي وراء إسرائيل ستارس ضغطاً شديداً على العرب دفاعاً عن ربيبتهم إسرائيل.

د – إسناد الدول التي وراء إسرائيل مصالح إسرائيل بأجهزة إعلامها ، وقد اتضح أن الدول الغربية قاطبة وبعض دول إفريقية وآسيا وحتى استراليا قد سخرت أجهزة إعلامها بشكل محموم لإسرائيل على العرب . .

قال هيوبرت همفري نائب رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأميركية يوم ٢٤ / ٥ / ١٩٦٧ : « ان إسرائيل منارة في الشرق الأوسط » .

وصدق همفري، فهي منارة للإستعبار في الشرق الأوسط .

حتى الكاتب الفرنسي جون بول سارتر وخليلته سيمون دي بوفوار اللذان احتفت بهما الجمهورية العربية المتحدة حين كانا في زيارتها في أوائل هذا العمام ، قد زجّا بكل ثقليهما تحييزاً لإسرائيل ودفاعاً عن مصالحها .

ومن سخرية الأقدار ، أن يعتبرهما قسم من العرب فلاسفة ومن نوابغ الفكر البشري ومن المدافعين عن الحرية والسلام !!!

سأل كاتب عربي سارتر حين كان ضيفاً على الجمهورية العربية المتحدة في أوائل هذا العام عن علاقته بسيمون دي بوفوار فقال: « هي خليلتي ولكنها تترك لي كامل حربتي في ممارسة القضايا الجنسية مع الأخريات ، وبدوري أترك لها كامل حربتها في ممارسة قضاياها الجنسية مع الآخرين!!! ».

وسأل ذلك الكاتب سيمون دي بوفوار عـــن رأيها في العلاقة الزوجية ، فقالت : « إنها تقاليد بورجوازية بالية في طريقها الى الزوال !! » .

وأنا أنقل نص هذين السؤالين ونص جوابيها من مجلة عربية ذائعة الصيت يقبل على قراءتها المراهقون والمراهقات من شباب العرب!!

هكذا تكون الفلسفة ، وهكذا يكون الدفاع عن الحرية في نظر قسم من كتاب العربية مع الأسف الشديد!!

والحمد لله الذي كشف نوايا هــذا – الحر – وتلك – الحرة – تجاه مصالح العرب وقضاياهم الحدوية .

وهو حرٌّ وهي حرة بمفهومهم المخالف . كما يعبِّر رجال القانون .

ولعل انكشافهما يعيد عقول قسم من كتاب العرب الى مكانها ، أما الذين يعرفون حقيقتها فقد كانوا يتوقعون منها ما فعلا وأكثر .

وصدق الله العظيم : (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها القلوب التي في الصدور) ·

إن الصهيونية العالمية عملت جاهده للسيطرة على أجهزة الإعلام العالمية ، وهنا أذكتر العرب بفقرة فقط من فقرات بروتوكولات حكماء صهيون وهي : والسيطرة على وسائل الإعلام والدعاية والنشركالصحافة والمذياع، والمذياع المصور (التلفزيون) والسيما (السيما) والأدب والفن والمسرح ... النح . في اقطار العالم المهمة وتسخيرها لمصلحة الصهيونية العالمية !! » .

هـ إسناد إسرائيل اقتصادياً وممارسة الضعط الإقتصادي على العرب.
 إسرائيل تنتهز مثل هذه الظروف لجمع التبرعات من يهود العــــالم ومن غير

يهود ، وقد بدأت المنظمات الصهيونية بجمع المال الوفير لإسرائيل .

وهي في الظروف الاعتيادية تجمع مبالغ ضخمة ، فكم ستجمع في مثل هذه الظروف .

ويهود يسيطرون على مصارف الدول الإستعمارية الكبرى وعلى مصارف كثير من الدول الأخرى في آسيا وإفريقية وأمريكا واستراليا وأوروبا ، وهذه المصارف ستدعم اقتصاد اسرائيل وتمنع القروض عن العرب .

والمال عصب الحرب ، وكل درهم له في إسرائيل مكان .

والبترول عامل حاسم في الججهود الحربي الإسرائيلي، وتجميد ميناء (إيلات) حرم اسرائيل من البترول الذي تستورده من الشرق الأوسط بالذات بأساليب يعجز عنها الشيطان.

وستقدم الدول الإستعمارية الى اسرائيل ما تحتاجه من بترول عن طريق ميناء حيفا حتى تضمن لمجهودها الحربي قابلية الحركة التي هي مبدئ من أهم مبادىء الحرب.

-V-

تلك هي مسالك اللاّعنف المفتوحة أمالم الدول التي وراء إسرائيل لمعاونتها في حرب العرب .

وهذه المسالك من غير شك لا تقل أهمية عن مسالك العنف الأخرى .

فيا هي مجمل مسالك العنف المفتوحة أمام الدول التي وراء إسرائيل لإسنادها في حرب العرب ؟

يمكن إجمال هذه المسالك بما يلي :

أ - في حالة فشل هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن في إيجاد حــل لمشكلة غلق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ، وهذه المحاولات ستفشل حتمــــا .

المشكلة ، ومن المحتمل جداً ألا تنجح هذه المحاولة أيضاً لمعارضة روسيا عقــد هذا المؤتمر .

وفي حالة فشل محاولات ولسن رئيس وزراء بريطانيا في مساعيه التي بدأها بزيارة كندا ، ومنها يزور الولايات المتحدة الأميركية لإيجاد حل لمشكلة غلق خليج العقبة .

في حالة فشل المحاولات السياسية هذه ؛ يحتمل تأليف قوة بحرية من القوات البحرية للولايات المتحدة الأمريكية والبريطانية ، لكي تقوم بحماية السفن الاسرائيلية في دخولها الى خليج العقبة وخروجها منه .

وفي هذه الحالة يستطيع العرب غلق مضايق جزيرة تيران نهائياً بالألغام ، فإذا حاولت كاسحات الألغام الأمريكية والبريطانية فتح الممر، أو حاولت القوة البحرية الأمريكية والبريطانية فتح هذا الممر بالقوة ، فلا بد للعرب من المقاومة حتى آخر طلقة وآخر جندى .

ومع ذلك تبقى محاولة تأليف قوة بحرية مشتركة لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية قائمة ، لحماية السفن التي تمخر في خليج العقبة ، مسمع محاولة التشبث بإنجاز واجب هذه القوة دون اصطدام مسلح بالعرب ، فإذا فشل هذا التشبث لإصرار العرب على الدفاع بقوة عن خليج العقبة ، فمن المحتمل جداً أن تنسحب القوة البحرية البريطانية والأمريكية الى قواعدها ، خوفاً من تطور الموقف الى حرب عالمة ثالثة .

ب - تواطؤ بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية وكندا مع اسرائيل لإشعال حرب ضد العرب ، كما جرى عام ١٩٥٦ في الاعتداء الثلاثي على الشقيقة مصر (١).

⁽١) وهذا ما حدث فعلا ، ومن المهم ملاحظة ان هذا المقال كتب يوم ٣٠ / ٥ / ١٩٦٧.

وفي هذه الحالة يدافع العرب دفاعاً مستميتاً ، وقد لا يكونون وحدهم في هذا الدفاع ، لذلك فمن المحتمل أن تتطور الحرب المحلية في الشرق الأوسط الى حرب عالمة تنتشر في أرجاء المعمورة .

لذلك من المشكوك فيه كثيراً ، أن تقدم بريطانيا والولايات المتحددة الامريكية وألمانيا الغربية وكندا على مشل هذه المغامرة ، خاصة وأن أمريكا مشغولة في حرب فيتنام ، وهذه الحرب قد كلفتها كثيراً من الجهد والحسائر والنفقات ، فليس من مصلحتها أن تفتح جبهة جديدة تكون هي المقات الرئيس فيها .

المهم أن يعرف العالم ، أن العرب سيقاتلون بعنـاد وإصرار عن كل ذرة من ترابهم وعن كل شبر من أرضهم حتى النفس الأخير .

فإذا أمنت الدول التي وراء إسرائيل ، بأن العرب سيفعلون ذلك برجولة وشرف مها كانت الخسائر ومها بلغت التكاليف ، ومها طال الزمن ، فانها ستحجم عن زج قواتها في حرب تبدأ محلية في الشرق الأوسط ، ثم تتطور الى حرب شاملة عالمة .

ج - تقویة إسرائیل بالمتطوعین ، وتزویدها بالسلاح والعتاد والمهات لحرب طویلة الأمد ، وتشجیعها علی خوض الحرب ضد العرب .

أولاً -- فوائد هذا المسلك بالنسبة للدول الإستعمارية هو: قيام إسرائيل بالواجب الذي خلقت من أجله في هذه المنطقة من العالم ، وهو أن تكون قاعدة للإستعمار في الشرق الأوسط ، تأتمر بأوامره وتنفذ رغباته في أن تكون مصدر قلق مستدام للعرب ، وسلاحاً لإضعافهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً .

ثانياً — ومن فوائد هذا المسلك للاستعمار ، أن تظهر بمظهر الحياد في الصراع يجموشها النظامية .

ولكن هذا التظاهر لا يمكن أن يقنع العرب بأن الدول الاستعمارية التي

وراء اسرائيل هي فعلا على الحياد، لأن المحسايد لا يساند طرفاً دون آخر بالمعونات العسكرية والاقتصادية، ولا يسهدل تسفير المتطوعين ويشجعهم على التطوع لدعم طرف دون آخر، ولا يزود بالأسلحة والعتاد والمهمات طرفاً من أطراف النزاع دون آخر.

مَن وراء اسرائيل من دول الإستعمار ، لن تكون محايدة إذن في الحرب بين العرب واسرائيل حتى في حالة عدم إشراك جيوشها النظامية بهذه الحرب.

ثالثاً — ومن فوائد هذا المسلك لدول الاستعمار ، أنها تحاول حصر هــــذا الصراع في منطقة الشرق الأوسط وحدها ، وتحول دون توسع ساحة الحرب لتشمل المناطق الأخرى من العالم ، مما يؤدي الى نشوب حرب عالمية ثالثة .

ولكن الشرق الأوسط أهم موقع سوقي (استراتيجي) في العالم ، لأنه ملتقى القارات الثلاث : آسيا وإفريقية وأوربا، ولأن فيه ثروات طبيعية هائلة، منها ما يجري استثاره ومنها ما لا يزال خاماً تحت التراب ، فهو بذلك ليس كفيتنام يمكن حصر الحرب فيها وعدم افساح المجال لتوسعها الى حرب عالمية .

رابعاً _ ومن فوائد هذا المسلك لدول الاستعمار ولإسرائيل بالذات ، هـو إظهار اسرائيل بمظهر القوة القادرة ، مما يداوي مرض الشعور بمركب النقص في اسرائيل ويؤدي الى تحقيق اهدافها السياسية والعسكرية والاقتصادية في الشرق الاوسط خاصة وفي العالم عامة .

ولكن لهذا المسلك محاذير كما له فوائد، فما هي تلك المحاذير ؟

أولاً — احتمال تطور الحرب بين العرب واسرائيـــل الى حرب عالمية ثالثة. ذلـك لأن اصدقاء اسرائيـــل سيزودونها بالسلاح والعتاد والمهمات والمتطوعين ، فلا بد ان يزود أصدقاء العرب الحكومات العربية بالسلاح والعتاد والمهمات والمتطوعين ، أيضاً.

نتيجة ذلك ، هو توسّع الحرب حتماً .

كا أن جبهة فيتنام قد أقضت مكاجع الدول الإشتراكية ، فهم يحاولون توريط الولايات المتحدة الأمريكية بجبهة جديدة لتخفيف الضغط عن فيتنام أولاً، ولاستنفاذ قوة الولايات المتحدة الأمريكية ثانياً، ولاستنزاف طاقاتها المادية والمعنوية أخبراً.

ثانياً — احتمال اندحار إسرائيل ، لأن إسرائيل ليست قادرة لوحدهـ على تحمل أعباء حرب شاملة طويلة الأمد ، نظراً لقلة نفوسها بالنسبة للعرب ولصغر مساحة بلادها بالنسبة للملاد العربية .

واحتمال اندحار إسرائيل مشروط بصمود العرب .

ولم أذكر محدودية موارد إسرائيل الاقتصادية ، لأن الدول الاستعبارية تمدها بالمال وبكل ما تحتاج اليه في الحرب ، ولأن الصهرونية العالمية ويهود العالم وعملاء يهود يدعمون إسرائيل بالمال الوفير أيضاً ، وأعتقد أن تظاهر إسرائيل بالحاجة الى المال بين حين وآخر ، أكذوبة كبيرة حاكتها إسرائيل لجمع المسال من أصدقائها ، فصد قها العرب بسذاجة وسهولة .

إن عامل الوقت – وهو عامل مهم في الحرب – مع العرب على إسرائيل ، لذلك قال رئيس وزراء إسرائيل في الكنيست متباكياً عندما علم بانضام الأردن الى الاتفاق العربي العسكري : « ألم أقل لكم إن الوقت عامل مهم في معركتنا ضد العرب » .

ومن الواضح ، أنه يقصد بذلك ، الإسراع بمهاجمــــة العرب ، قبل أن يشتد ساعدهم وتذيب الأحداث خلافاتهم .

كا أن اندحار إسرائيل أمام العرب محتمل جداً ، لأن الجيش الاسرائيلي ضعيف جداً في حرب العراء وجهاً لوجه وبتاس شديد .

إسرائيل يمكن أن تقاتل وراء الحصون بشدة ، ويمكن أن تقاتل محمية بالدروع ، ويمكن أن تقاتل في المراء بالدروع ، ويمكن أن تقاتل من الجو ثم تعود الى مأمنها ، أما أن تقاتل في المراء وجها لوجه وبهاس شديد بالسلاح الأبيض ، فهذا مشكوك فيه الى أبعد الحدود (١).

إسرائيل تقاتل قتال الغارات لفترة محدودة ولوقت قصير ، أما أن تقاتل بتاس شديد في العراء مدة طويلة ، فذلك ما لم تفعله أبداً .

وصدق الله العظيم : « لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى ً محصَّنة أو من وراء 'جدُر ْ » .

وفي حالة اندحار إسرائيل تزجُّ الدول الإستعمارية بجيوشها النظامية دفاعاً عن إسرائيل .

ومعني ذلك إندلاع حرب عالمية ثالثة ، وهو ما يخافه الاستعبار .

ثالثاً — في حالة إسناد دول الاستعمار علناً أو سراً ربيبتهم إسرائيل ، فإن العرب سقاطمون تلك الدول سياسياً واقتصادياً .

وربما لا تكترث الدول الاستعارية بالمقاطعة السياسية العربية بقدر اكتراثها بالمقاطعة الاقتصادية .

إسرائيل تصدّر الى الدول الاستعمارية بضائعها المختلفة، والعرب يستوردون من تلك الدول كثيراً من أنواع البضائع، فالعرب أكثر فائدة لدول الاستعمار من إسرائيل في هذه الناحية .

وأهم من ذلك، هو حرمان دول الاستعمار التي تساند إسرائيل من البترول ، وهذا ما لا تستطيع تلك الدول احتماله على الاطلاق .

١ - وهذا ما حدث فعلا في القتال ، إذ لم يقاتل اليهود العرب بالسلاح الأبيض مطلقاً .

تلك هي مجمل المسالك المفتوحـــة لإسرائيل وكن وراء إسرائيل من دول الاستعار .

- \(\Lambda \)

يمكن إجمال نتائج تلك المسالك بما يلي :

- أ زج أجهزة الإعلام الإسرائيلية وأجهزة إعلام الدول الاستعارية لدعم إسرائيل وإسنادها وتشويه الحقائق وبث السموم ضد العرب وأهدافهم ونواياهم .
- ب- ممارسة الضغط السياسي على الدول العربية في الهيئات الدوليـــة وفي خارجها للتنازل عن حقوقهم المشروعة ، ولإقناع بعضهم بالتخلي عن بعضهم الآخر .
- ج تأليف قوة بحرية مختلطة من بريطانيا والولايات المتحدة ، وربما كندا
 أيضاً ، لمحاولة فتح خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية .
- ٤ هذه المحاولات الثلاث فاشلة في نظر العرب وحتى في نظر إسرائيل ، لأنها لا تنجح في حمل العرب على تبديل قرارهم الخياص بغلق خليج العقبة بوجه إسرائيل ، وهذا هو الهدف الحيوي بالنسبة للروح المعنوية في اسرائيل وللاقتصاد الاسرائيلي أيضاً .

لذلك لا بد من لجوء اسرائيل الى القوة لفتح خليج العقبة ، ومع ذلك لا تخلو تلك المحساولات الثلاث من فائدة كبيرة لإسرائيل ، هي الحصول على الوقت لاستكمال نفيرها ولإعداد خططها العسكرية لتلائم الموقف الجديد : إتفاق الأردن مع جيرانها العرب، وحشد الطاقات المادية والمعنوية في البلاد العربية للحرب المصيرية .

ذلك هو الجواب عن : كيف تبدأ الحرب .

أما متى تبدأ فالنفير الاسرائيلي يكمل خلال اسبوعين ، وقد بدأت بتنفي في خطة نفيرها بتاريخ ٢٣ ـ ٥ ـ ١٩٦٧ وينتهي نفيرها يوم ٤ ـ ٦ ـ ١٩٦٧، وفي خلالهذه الفترة يمكن إنجاز خطط الحركات والخطط الادارية ، وخطط التنقل ، وخطط تعيين القيادات وإصدار الأوامر اليها ، وعلى ذلك ستهاجم اسرائيل القوات العربية يوم ٥ ـ ٦ ـ ١٩٦٧ (١٠) .

لقد ألمحت بصورة عــابرة الى أن الوقت مع العرب على إسرائيل ، والوقت عامل مهم في الحرب ، فما معنى ذلك ، وكيف ؟

١ _ وهذا ما حدث فعلاً . وقد 'كتب هذا المقال يوم ٣٠ _ ه _ ١٩٦٧ -



الوقت مع العرب على إسرائيل



أحب قبل أن أدخل في تفاصيل عامل الوقت من الناحية العسكرية، وهل هو بجانب العرب، أم هو بجانب إسرائيل، أن أوضح معنى: أن الوقت مع العرب على إسرائيل.

ليس معناه ، أن تبقى اسرائيل دولة ذات كيان في الأرض المقدسة، ويبقى العرب في سبات عميق لا يبدون حراكاً لاستخلاص حقهم السليب .

المكس هو الصحيح تماماً ، فالعرب يجب أن يتحر "كوا لاستنقاذ حقوقهم في الأرض المقدسة ، مع إعداد كل متطلبات الحرب من قوة ومن معدات ومن حشد المعنوبات .

والذي أريده من: الوقت مع العرب على اسرائيل ، أن العرب إذا اشتبكوا بالقتال ضد اسرائيل بعد حشد طاقاتهم المادية والمعنوية ، فإن الحرب كلما طال أمدها يكون الوقت مع العرب على اسرائيل .

والذي أريده أن العرب إذا حاربوا اسرائيل قبل استكمال نفيرها ، فسيلحقون بها أضراراً جسيمة .

والذي أريده أن العرب يجب أن يبدأوا بالهجوم على اسرائيل ، ليحطموا قواتها أولاً قبل أن تحطم اسرائيل القوات العربية في حالة استكمال نفيرها وإقدامها على مهاجمة العرب قبل أن يهاجمها العرب ، ولكي تكون المبادأة بيد العرب على اسرائيل .

ولست أشك في أن إسرائيل تعرف ذلك وتقد ره أدق التقدير الذلك دأبت على تدريب جيشها لخوض حرب خاطفة: تحشد قواتها حشداً متكاملاً في منطقة محدودة وتستفيد من مبدأ المباغتة أهم مبادىء الحرب على الإطلاق ومن مبدأ قابلية الحركة ومبدأ التحشد لتهاجم هدفاً حيوياً من أهداف العرب لتحرز نصراً سريعاً خاطفاً على العرب احيث تتدخل الدول الإستعارية لإيقاف القتال وإسناد ربيبتهم التحول دون تطور الحرب من حرب قصيرة الأمد الى حرب طويلة الأمد الأن هذه الدول تدرك كا تدرك إسرائيل ابأن الوقت مع العرب على اسرائيل .

بهذا الشكل ، وهذا الأسلوب من الحرب الخاطفة التي مارستها اسرائيل من قبل وستمارسها اليوم أو غداً ، أظهرت للعالم أنها المنتصرة دائمًا ، وأن العرب هم المندحرون دائمًا .

إن اسرائيل لم تمارس أبداً منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم حرباً طويلة الأمد ، وكل الذي مارسته خلال تسعة عشر عاماً اقتصر على الحرب الخاطفة فقط، فإذا هاجمت العرب في هذه الأيام ، فهي مضطرة على خوض حرب طويلة الأمد _ على كل حال _ في حالة صمود العرب .

والذي يدل بوضوح على أن اسرائيل تستحضر في هذه الأيام لخوض حرب طويلة الأمد ضد العرب هو توليّي دعاة الحرب المتطرفون من زعمائها مناصب وزارية في الحكومة مثل موشى ديان الذي كان رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي والذي تولى منصب وزير الدفاع ومناحم بيغن زعم حزب حيروت الإرهابي والمسؤول الأول عن مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨ الذي تولى منصب وزير الدولة ، وذلك في التعديل الوزاري الذي جرى يوم ٣١ – ٥ – ١٩٦٧ .

هذان الزعيان الصهيونيان قد مارسا الحرب الخاطفة ، وحرب الفارات ، وحرب العصابات ، وكتب كثيراً عن الحرب بين العرب وإسرائيل ، ونشرت

١ - وهذا ما حدث فعلا مع الأسف الشديد .

دور النشر في الولايات المتحدة مـا كتباه على نطاق واسع في أمريكا وأوربا الغربية ، وقـد بالغا كثيراً فيا كتباه عن إنجازات جيش الدفاع الاسرائيلي العسكرية وأعمال العصابات الإرهابية وقابليتهما الحربية في القتال .

- T -

ولكي نستنتج كيف أن عامل الوقت مع العرب على إسرائيل ، لا بد النا من تصور موقف اسرائيل وموقف العرب في هذه الأيام:

أ – موقف إسرائيل باختصار ، هو إعلان النفير العام في بلادها لخوض حرب طويلة الأمد ضد العرب ، فيما إذا صمد العرب صموداً عنيفاً .

بعد إكال نفيرها سيكون لها جيش تعداده بين (٢٠٠) الى (٣٠٠) ألف مقاتل . عِشرُ هذا العدد من جيشها ، وهو الجيش النظامي الحــــالي ، مدرّب تدريباً جيداً ، وتسعة أعشاره مدربون على استعمال الأسلحة المختلفة .

ولجيش اسرائيل قابلية حركة جيدة ، لأنه مزود بالدروع وبالنقلية الآلية من الناقلات المدرعة والطائرات من جهة ، ولضيق رقعة اسرائيل ومساحتها من حهة أخرى .

هذا الجيش ملزم أن يقاتل في ثلاث جبهات : الجبهة الشمالية تجاه سورية ، والجبهة الشرقية تجاه الأردن ، والجبهة الجنوبية تجاه الجمهورية العربية المتحدة .

الجبهة الحيوية من هذه الجبهات الثلاث ، هي الجبهة الجنوبية ، لأن هدف إسرائيل من الحرب ، هو فتح خليج العقبة بوجه الملاحة الإسرائيلية ، وهدذا يضطرها الى خوض معركة رئيسية في الجنوب لفتح هذا الخليج بالقوة .

من ذلك يتضح، أن خطتها في القتال هي: الدفاع تجاه سورية والأردن، أي إتخاذه خطة دفاعية في الجبهة الشمالية وفي الجبهة الغربية، أو القيام بهجوم ثانوي

في هاتين الجبهتين ، لنثبيت القوات السورية والأردنية ، ثم زجّ قواتها الأصلية الضاربة في الجنوب ، ومحاولة الاستيلاء على أهدافها في صحراء سيناء وعلى طول ساحل خليج العقبة الغربي ، في قطاع غزة ، وبذلك تستطيع فتح خليج العقبة للملاحة الاسرائيلية .

فإذا نجحت في هذه الجبهة ، حوَّلت قواتها الى الجبهتين الشرقية والشمالية .

أما دور الدول الاستعارية التي وراء إسرائيل بالإضافة الى إسنادها بالمال والسلاح والمهات والمتطوعين ، فهو محاولة إقرار الأمر الواقع في حالة إستيلاء إسرائيل على أهدافها في صحراء سيناء ، وعلى خليج العقبة ، وفي قطاع غزة والضفة الغربية من الأردن ، وهضبة سورية الجنوبية ، أي محاولة فرض الهدنة وإقرار الأمر الواقع كا جرى عام ١٩٤٨ .

إسرائيل إذاً ، تحاول الانتصار علىالعرب بسرعة ، ثم دفع الدول الاستعارية لإقرار الامر الواقع بحجة إقرار السلام وبحجة عدم توسّع الحرب بدرجة تهدّد السلام العالمي !!!

ب – موقف العرب باختصار ، هو أن نفوسهم ١٠٥ ملايين حسب إحصاء اليونيسكو عام ١٩٦٨ موقد أصبحوا عام ١٩٦٨ حوالى ١١٠ ملايين على الاقل .

مساحة البيلاد العربية من الخليج الى المحيط مساحات شاسعة وهي في الكيلومترات المربعات: سورية ١٨٩,٢٨٥ ، العراق ٢٤٤,٤٤٢ ، الأردن ٩٦,٦١٠ ، لبنيان ١٠٠٤٠٠٠ ، السعودية ١٠٠٤٠٠٠ ، اليمن ١٩٥٠٠٠ ، البحرين ٥٥٠ ، قطر ١٠٢٠٠٠٠ ، الجنوب المحتل ٢٢٠٠٠٠٠ ، عمان ١٩٥٠٥٠٠ ، تونس مصر ١٠٠٠٠٠٠٠ ، السودان ٢٥٠٥،٥٢٣ ، ليبيا ١٥٥،٥٩٥٠ ، تونس مصر ١٥٠٠٠٠٠ ، الجزائر ١٨٤،٥٢١ ، المغرب ١٥٠٠،٢٦٦ ، ومعنى ذلك أن مساحة الدول العربية أكبر من مساحة اسرائيل حوالى ثمانية آلاف مرة .

بإمكان الدول العربية حسب قاعدة عدد المستنفرين في نفير عامالتي تنص على أن عددهم عشرة بالمائة من مجموع النفوس العام إذا أعلنت النفير العام ، فإنها تستطيع حشد (١١) مليون مقاتل . والعرب إذا لم يعلنوا النفير العام اليوم فسيعلنونه غداً ، في حالة اشتباكهم بإسرائيل في حرب شامئة طويلة .

هذا العدد الضخم من مجندي العرب ، يستطيعون وحدهم سحق اسرائيل بالأقدام إذا تحر كوا بمسيرة سلمية الى اسرائيل .

وموقف العرب الراهن هو أنهم استعادوا حقوقهم في خليج العقبة التي كانت لهم عام ١٩٥٦ وما قبله من أعوام .

وحشدوا جيوشهم للدفاع عن هذا الحق في حالة قيام اسرائيل بفتح خليج العقمة بالقوة !!

والعرب مصممون على الدفاع عن حقوقهم بالقوة ومجابهة القوة بالقوة .

- 3 -

موقف إسرائيل إذن ، هو موقف المهدِّد بالهجوم على العرب .

وموقف العرب ، هو موقف المدافع عن حقوقهم ، ولكنــــه دفاع غير مستكن ، أي أنهم سيقابلون الهجوم الاسرائيلي بهجوم عربي .

والذي يختار وقت الهجوم ومكانه ، بالنسبة لموقف الطرفين هــذا ، هي اسرائيل لا العرب .

ومعنى ذلك أن اسرائيل ، تستطيع إحراز انتصارات محلية على العرب في الأيام الأولى من الحرب ، حتى ينكشف للعرب إتجاه الهجوم الاسرائيلي ومبلغ زخمه وقوته ، أي أن الخطط العربية ستنقلب من الدفاع الى الهجوم ، بعد أن يعرفوا وقت الهجوم الاسرائيلي ومكانه واتجاهه وأسلوبه .

أي أن المبادأة أو المبادرة تكون بجانب اسرائيل في الأيام الأولى من هجومهم ، فإذا انكشف الهجوم الاسرائيلي على حقيقت ، بادر العرب بالهجوم على القوات الاسرائيلية لإيقافها أولاً، وأخذ المبادأة منها ثانياً، وتحطيمها أخيراً.

إن انتصارات اسرائيل على العرب ، في الايام الأولى من نشوب الحرب بين الطرفين متوقعة ، لأن المبادأة أو المبادرة بيد اسرائيل فهم المهاجمون والعرب مدافعون ، ولأن المهاجم تكون قواته مجتمعة والمُدافع تكون قواته متفرقة .

ولكن الانتصارات المحلية لا قيمة لها مطلقاً من الناحية العسكرية في حرب طويلة الأمد ، لأن تلك الانتصارات هي انتصارات تعبوية ، أي أن لها نتائج على معركة واحدة أو عدمة معارك، وهذا التأثير يزول بالانتصارات النهائية التي تقرر مصير الحرب ، لأن تلك الانتصارات هي انتصارات سوقية (استراتيجية) أي أن لها نتائج على الحرب كلها ، فإما موت وإما حياة .

وتاريخ الحرب خير شاهد على ذلك .

ولو أرَدت أن أضرب الأمثال لملأت مجلدات كثيرة ضخمة كلها أمثلة حيــة ملموسة .

ولكن لا بأس من إيراد مثالين : الأول من تاريخ العرب ، والثاني من تاريخ الحرب العالمة الثانية .

من تاريخ العرب الحروب الصليبية التي انتصر فيها الصليبيون بمنطقة الشرق الأوسط في عشرات المعارك على العرب لمدة أكثر من سبعين عاماً ، ولكنهم طردوا بعد ذلك من المناطق التي احتلوها بعد انتصار العرب في معركة (حطين) بقيادة البطل صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين ، فأسدل الستسار على الحروب الصليبية بانتصار المسلمين واندحار الصليبيين .

ومن تاريخ الحرب العالمية الثانية ، فقــد اكتسح الالمان تشيكوسلوفاكيا في ربيع عام ١٩٣٩ ، واكتسحوا بولندا في خريف ذلك العام .

واكتسح الالمان فرنسا بحرب الصاعقة عام ١٩٤٠ ، كما اكتسحوا هولندا وبلجيكا فأصبحت بريطانيا مهددة بالغزو الالماني .

وفي عام ١٩٤١ اكتسحت ألمانيا الاتحـاد السوفياتي حتى هدّدت موسكو و « ستالين غراد » وانحدرت جنوباً باتجاه « سواستبول » وشبه جزيرة القرم .

وفي شمـــال إفريقية اندفع رومل الى حدود مصر ، واستعدّ موسوليني لدخول القاهرة على حصانه الابيص الفاره عام ١٩٤٢ .

بل امتدت انتصارات الالمان شمالًا ، فشملت النرويج .

وبدا للعالم أن كل شيء يسير في الحرب الى جانب ألمانيا ، وأن النصر أصبح منها قاب قوسين أو أدنى .

ولكن الحرب انتهت في إفريقية باندحـــار المحور ، فانحازت إيطاليا الى الحلفاء في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٤٣ ، وبدأ غزو نورماندي ليلة ٥-٦ حزيران عام ١٩٤٤ ، واجتاح الروس الجبهة الالمانية الشرقية في أول كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، واجتاح الحلفاء نهر (الراين) في شباط (فبراير) ١٩٤٥ ، وفي ٩ آذار (مايس) ١٩٤٥ استسلمت ألمانيا للحلفاء !!

كانت انتصارات الالمان في الصفحة الأولى من صفحات الحرب العالمية الثانية انتصارات تعبوية ، لهما تأثير على الدعاية وعلى السمعة و (الهيبة) ، ولا شيء غير ذلك .

وكانت انتصارات الحلفـــاء في (العلمين) وفي (نورماندي) وفي الجبهة الشرقية ، انتصارات سوقية ، لذلك خسرت ألمانيا الحرب في النهاية .

واليوم تعاني ألمانيا المنتصرة في أول الحرب العالمية الثانية ، والمندحرة في نهايتها، من تقسيمها الى شطرين ومن وجود قوات الحلفاء منأمريكيين وفرنسيين وبريطانيين وروس في عقر دارها .

- ٣ -

الدرس الذي أُركتز عليه في هذا البحث ، والذي أريد أن يتفهمه العرب ، بعمق وأصالة ، أن انتصار إسرائيل في الأيام الأولى من الحرب على العرب ، يجب أن يزيد من صحود العرب ومن استقتالهم دفاعاً عن كرامتهم وحقوقهم وشرفهم .

يجب ألا تؤدي انتصارات إسرائيل التعبوية المانهيار الروح المعنوية للعرب، بل يجب أن تؤدي الى رفع تلك الروح ، والى حشد كل الطاقات المعنوية والمادية للعرب في هذه الحرب ، وإلى تكاتف الجهود وتوحيد الجهاد ، والإصرار على تحقيق الأهداف العربية في طرد إسرائيل من أرضهم الى الابد .

ولا أكتم القارىء ، أنني أفترض هنا أسوأ الإحتالات عند التطرق الى إحتال انتصار إسرائيل على العرب في الايام الأولى من الحرب ، إذ من المحتمل جداً ألا ينتصروا في أية معركة تعبوية على الإطلاق ، خاصة إذا اصطدمت قواتهم بقوات عربية ضاربة استطاعت أن تكشف اتجاه الهجوم الاسرائيلي مبكراً ، فاستعدت لمجابهته بهجوم مقابل أو بهجوم مضاد ، كا يعبر عنه في قسم من الجيوش العربية الشقيقة .

وهذا يتوقف أولاً وآخراً على الصمود ، ولا شيء غير الصمود .

وعند ذاك لا تنتصر إسرائيل في معركة تعبوية ولا في معركة سوقية ، وتنقلب خططها الهجومية الى خطط دفاعية 'مسْتَكِينَـة ، والدفاع المستكن يؤدي دائمًا الى الاندحار كما هو معلوم .

ولكن لماذا الوقت مع العرب على إسرائيل!

نفوس العرب أكثر من نفوس إسرائيل أربعين مرة ، لذلك فإن جيش إسرائيل محدود العدد ، يستطيع التفوق على العرب في منطقة محدودة لوقت محدود ، ثم يذوب عندما تطول خطوط مواصلاته حتى يتلاشى كقوة ضاربة .

ومساحات البلاد العربية الشاسعة أكثر من مساحة إسرائيل آلاف المرات الذلك فإن اسرائيل لا تستطيع أن تتغلغل بالعمق في بلاد العرب الأن ذلك يحتاج الى أعداد ضخمة من المقاتلين لحماية خطوط مواصلاتهم وللصمود أمام الهجهات العربية ، ونفوس اسرائيل في وضعها الراهن يعجز عن تهيئة مقاتلين ينهضون بمثل هذا الواجب الصعب المستحيل .

وعلى ذلك ، فإن اسرائيل حتى في حالة انتصارها على العرب في معارك تعبوية محلية نتيجة لخططها الهجومية ، ستضطر حتماً الى اتخاذ مواضع دفاعية في النهاية لحساية مكتسباتها ، أي أن إسرائيل ستضطر على تبديل خططها الهجومية الى خطط دفاعية بعد انتصاراتها الأولى ، ثم تتشبث بدول الاستمار لإرقاف القتال وفرض الهدنة .

والعرب بطاقاتهم البشرية والمتفوقة على اسرائيل 'سيقومون بالهجوم المقابل على المواضع الدفاعية الإسرائيلية ' فتنهار تلك المواضع أمــــام حشود القوات العربية الضاربة بسهولة ويسر أو بعد وقت طويل أو قصير .

والأهم من ذلك ، أن إسرائيل بمساحتها الضيقة ستتعرض الى القصف الجوي والقصف بالمدفعية الثقيلة ، فتخرب إسرائيل وتصبح أثراً بعد عنن .

ويهود لا يستطيعون صبراً لمدة طويلة على رؤية أموالهم وأمـــلاكهم وهي طعمة للقصف وللخراب والدمار ، لأن المــــادية الطاغية هي من سمات يهود ،

فهم يحبون المال ويعيشون من أجله ويحرصون عليه أعظم الحرص .

من ذلك يتتضح أن الحرب الطويلة الأمد ليست من صالح إسرائيل في شيء، بل هي من صالح العرب في كل شيء .

كل ما يحتاجه العرب: الصبر الجمل ، ولا شيء غير الصبر الجمل.

كل ما تحتاجونه: الصمود العنبد ، ولا شيء غير الصمود .

والنتائج مضمونة للعرب وأنا أذكر ذلك خلاصة لتقدير موضوعي للموقف العسكري ولا أذكره لتقوية المعنويات .

قيل لعنترة العبسى: ما الذي جعلك أشجع الشجعان ؟

قال عنترة : إنني أخاف الموت كما تخافون ، ولكنني أكثر صبراً منكم ، وبالصبر الجميل أنتصر على الاقران .

قيل له: وكيف؟

وقال صاحب عنترة : آه .. لقد آلمتني أشد الألم يا عنترة !

وضحك عنترة ما وسعه الضحك وقال: والله لو لم تقل آه قبلي ، وصبرت لحظة واحسدة أخرى على الألم ، لسبقتك في قول آه ، ولانتصرت على "!

الصبر يا عرب والنصر لكم في حالة تمسككم بالصبر، وقد انتصر أجدادكم حين صبروا وصابروا ورابطوا واتقـــوا الله، وقد وردت كلمة (صبر) ومشتقاتها في ثلاث ومائة آية من آيات القرآن الكريم، والعرب أحــق الناس بالتمسك بأهداب الدين الحنيف، لأنهم مادة الاسلام.

ولكن ماذا على العرب أن يفعلوا استعداداً للحرب ودفاعاً عن حقهم وكرامتهم وشرفهم ؟

حرَب البترول



المجتمعون في بغداد من مسؤولي البترول وخبرائه العرب وغير العرب ، يعرفون أهمية البترول الاقتصادية أكثر مما أعرف ، وهم يقد رون بدون شك أهميته سلاحاً بيد العرب على أعدائهم في حالة اندلاع نيران الحرب بدين العرب وإسرائيل .

وأكبر الظن ، أنهم يقدّرون أهمية البترول من الناحية العسكرية ، ولكن لا بأس أن أذكــِّرهم بتلك الأهمية ، ولعلّ الذكرى تنفع المؤمنين .

ليس في إسرائيل بترول يكفي ما تحتاج اليه في أيام الحرب ، وليس فيها ما تحتاج اليه من بترول في أيام السلام ، فهي تستورد بترولها من آباره في الشرق الأوسط ومن بلد إسلامي بالذات .

فإذا علمنا ، أن الدولة التي تعلن الحرب تحتاج الى عشرة أمثال ما تحتاج اليه أيام السلم من البترول ، حسب تقدير الخبراء العسكريين الإداريين ، الذين يعملون في صنوف الجيوش الإدارية بالتعاون مع هيئة الأركان العامة ، لإعداد الخطط الإدارية للحرب ، ولإجراء التكديس في المستودعات ، ولإحضار الكممات الإحتاطية من البترول .

إذا علمنا كلّ ذلك ، قدّرنا ضخامة ما تستنزفه إسرائيل من البترول في حالة إعلان الحرب على العرب واشتباكها في معارك طاحنة ، لايعلم إلاّ الله متى وكيف تنتهي ، خاصة إذا أصبحت الحرب مديدة غير مستقرة ، تتميّز

بقابلية الحركة ، وتتبدَّل صورها وأبعادها كل يوم .

وإذا كان الدم في الأجسام مادة الحياة، فإن البترول بالنسبة للمجهود الحربي كالدم بالنسبة للأجسام .

وإذا كان الجندي يمشي على بطنه ، أي أن الجندي يحتاج الى الطعام ليستطيع ان يتقدم للقتال ، فإن الحرب تمشي بالبترول، فلا حرب بدون بترول ، ولا إدامة لزخم الحرب بدون بترول، كا إنه لا نصر بدون بترول.

وقد كتب آيزنهاور في كتابه عن : الحرب العالمية الثانية ؛ أن من أهم أسباب اندحار الألمان في الحرب العالمية الثانية ، هو ما عانوه من نقص في احتياطي البترول .

وكتب المشير اللورد مونتكومري: بأنه اقتنع بأن الحرب ستنتهي وشيكاً، عند عثور قواته على دبابة صالحة للعمــــل خالية من البترول بعد الإنزال في نورماندي عام ١٩٤٤.

وكل قائد من قادة الحلفاء ومن قادة المحور ، كتب عـــن الحرب العالمية الثانية ، ركتز على أهمية البترول في إحراز النصر ، وجعل البترول عاملًا من عوامل النصر الحاسمة .

واذا كانت للشرق الاوسط أهمية خاصة في العالم ، فليس لأنه ملتقى الطرق العالمية فقط ، ولا لأنه مركز قارات ثلاث هي آسيا وإفريقية وأوربا فقط ، بل لأنه مستودع البترول في العالم ومستقر البترول ومعينه الذي لا ينضب .

وقد كان من جملة أهداف الدول الإستعارية في خلق إسرائيل ، هي أن تكون قاعدة إستعارية تستنفد طاقات دول الشرق الأوسط الاقتصادية ، لتكون تلك الدول ضعيفة دوماً ، ولتكون بحاجة ماسة الى موارد بترولها لتديم قواتها المسلتّحة بالسلاح والعتاد والآليات والطائرات والتجهيزات ، حتى تكون تلك القوات جاهزة لصد الإعتداءات الاسرائيلية .

لا عجب بعد ذلك، أن نجد إسرئيل ، تتحرُّك للعدوان على الدول العربية ، كلما أرادت تلك الدول أن تلتقط أنفاسها وتعمل في مجال البناء والتعمير .

- ۲ -

فهاذا عن أهمة البترول عسكرياً ؟

يمكن الإجابة على ذلك بأسلوبين:

الأول: بحث أهميته في فترة الإعـــداد للحرب أولاً ، ثم في أيام الحرب والحركات الفعلية ثانياً ، ثم في فترة ما بعد الحرب حتى عودة الأوضاع السلمية الى البلاد أخيراً .

هذا الأسلوب يمكن أن يفيد العسكريين من ذوي الإختصاص فقط، ولكنه لايفيد المدنيين على كل حال ، نظراً لتفاصيله الفنية المعقدة من جهـــة ، وكثرة مصطلحاته العسكرية من جهة أخرى .

والثاني: بحث أهميته في الإنتاج الحربي أولاً ، ثم في استخدام الأسلحة المختلفة ثانياً ، ثم في صفحات القتال رابعاً ، ثم في صفحات القتال رابعاً ، ثم في مبادىء الحرب خامساً وأخيراً .

وهذا الأسلوب فيه تبسيط واف أُحاول ما استطعت اختصاره ، وهو يفيد المدنمين والعسكريين من القراء على حد سواء .

ومن المعلوم أن هدفي من هذه البحوث التي نشرت والتي ستنشر تباعاً ، هو: بعث الوعي العسكري في القراء أولاً ، وتعميق الثقافة العسكرية العامة في المثقفين من المدنيين والعسكريين ثانياً ، والعمال في مجال التعبئة الفكرية من الناحية العسكري في الظروف العربية الناحية العسكري في الظروف العربية الراهنة لمكون الناس على بصيرة من أمرهم ولئلا يؤخذوا على حاين غرة

بالأحداث فيؤثر ذلك على الروح الممنوية رابعاً ، ثم استثارة معنويات العرب ورفع طاقاتها إلى مستوى الأحداث خامساً وأخيراً .

وما دام الأسلوب الثاني من أسلوبي الإجابة عن : أهمية البترول عسكرياً، هو الذي يفيد أكثرية القراء ، فلا بد من الاجابة بموجبه مع توخي الإيجاز غير المخل ، والابتعاد عن الإطناب الممل كما يقول علماء البلاغة .

-4-

1 - أهمية البترول في الإنتاج الحربي تكاد تكون معروفة للجميع، فالمعامل الحربية التي تعمل لإنتاج الأسلحة الخفيفة والاسلحة الثقيلة والعجلات المدرعة وغير المدرعة، والآلات الالكترونية والطائرات والبواخر، ومعامل انتاج التجهيزات العسكرية، ومعامل إنتاج العتاد والصواريخ، ومعامل أرزاق الميدان، تلك الأرزاق التي تقدم للعسكريين في حالة تعذر تقديم الطعام الطازج الحار اليهم في ظروف حربية معينة أو في حالة تنقل القطعات العسكرية الى مسافات طويلة.

كل هذه المعـــامل تتوقف عن الانتاج العسكري الضروري لــدعم الججهود الحربي ، وتبقى في مكانها عبارة عن أبنية قائمة وحديد بارد .

وإذا كان كل جيش في العالم يرتكز على خمس دعائم قوية هي : التسليح ، والتجهيز والتنظيم والتدريب والقيادة ، فإن عدم توفر البترول الكافي لتشغيل المعامل المنتجة للجيش يؤدي الى توقفها عن الانتاج ويؤدي بالتالي الى انهيار دعامتين قويتين من دعائم الجيش ، وهما : التسليح والتجهيز .

وفي حالة إسرائيل بالذات ، فإنها تنتج أكثر أنواع الأسلحة الخفيفة ، وقسما من الاسلحة الثقيلة والعجلات المدرعة وغير المدرعة ، كما تنتج كل تحييزات الجندي تقريباً .

وهــــي تستورد قسماً من الاسلحة الثقيلة والطائرات والبواخر والاجهزة الالكترونية ذات الصناعة الدقيقة كالرادار مثلاً ، بينا تنتج في معاملها الخاصة الأجهزة اللاسلكية .

إن قطع البترول عن إسرائيل ، معناه : إصابة معامل الانتاج الحربي الاسرائيلي بالشلل التام .

- { -

٢ – أما أهمية البترول في استخدام الاسلحة ، فيمكن إجمالها بما يلي :
 أ – الأسلحة المؤثرة ذات التأثير على نتائج الحرب ، كلها تعمل بالبترول ،
 مثل الطائرات والدبابات والبوارج ، وتوقد في هذه الأسلحة عن العمال لنقص البترول يؤدي الى العردة بأساليب القتال الى عصر البارود ، أي الى القرن الثامن عشر ، وإلى عصر البخار أي إلى القرن الثامن عشر .

ب _ إن تيسر البترول عند العرب ، وعدم تيسره عند إسرائيل في حالة تشديد الحصار ومنع تدفق البترول اليها ، يجعل النصر يجانب العرب حتما ، وذلك في حالة صمود العرب وعدم انهيار معنوياتهم سريعا ، لأن أساليب قتال عصر البارود وعصر البخار ، لا يمكن أن تصمد أمام أساليب قتال عصر البترول الذي بدأ في نهاية القرن التاسع عشر ولا يزال سائداً حتى اليوم ، وذلك في الجيوش التي لا تمتلك السلاح الذري الذي بدأ عصره في أو اسط القرن العشرين.

-0-

٣ - ويمكن تلخيص أهمية البترول بالنسبة لصنوف الجيش المختلفة بما يلي :
 أ - المشاة بدون نقلية آلية أو ناقلات مدرعة ، تلك التي تعمل بالبترول يعودون القهقرى الى أسلوب السير على الأقدام ، فيفقدون بذلك قابلية

الحركة ، إذ بدلاً من قطع مسافة حوالي (٥٠٠) ميل يومياً بالنقلية الآلية ، يقطعون مسافة (١٥) ميل فقط يومياً ، والفرق بين المسافتين كبير جداً .

ب ـ صنف المدفعية بدون جر ارات تنقلها بسرعة من موضع الى آخر ، تصبح كتلا من الحديد لا فائدة منها في الحرب السيارة ، وتقتصر فائدتها على الحرب الثابتة المستقرة ، والحرب السيارة هي التي تؤدي الى النصر ، والحرب الثابتة لا تؤدى الى النصر أبداً .

ج - صنف الهندسة يعتمد لإنجاز واجباته على المحركات الآلية الحديثة التي تعمل بالبترول .

ونقص البترول في هذا الصنف يؤدي إلى عودته الى الأساليب اليدوية في الحفر وفي إنشاء الملاجىء وفي اقامة الجسور ، أي العودة الى آلات الحفر اليدوية من المعاول والمجارف ، تلك الآلات التي كانت تستعمل قبل قرون .

د – صنف المخابرة أو سلاح الإشارة – كا يطلق على هذا الصنف في قسم من الجيوش العربية الشقيقة – يعتمد على البترول في تشغيل أجهزته الفنية المعقدة ، وهي لا تعمل بدون بترول . وفي حالة عدم تيسر البترول تعود أساليب المخابرة الى الأساليب البصرية من أعلام وقنديل شمسي وقنديل ليلي والحمام الزاجل وإشعال النيران ...النخ .

وكتاب الخدمة السفرية ينص على أن: من أهم عوامل النصر ، هـو إيصال الأخبار والمعلومات والأوامر بسرعة ودقة ، ولا يتم ذلك إلا بوسائل المخابرة الحديثة التي تعتمد في عملها على البترول .

وبدون بترول تبقى الدبابات كتلاً من الحديد لا فائدة حربية منها ، ومن المعلوم أن هذا الصنف المؤثر من بين صنوف الجيش الأرضية ، ولا قيمة للصنف المدرّع بدون بترول .

و - وصنوف الجيش الإدارية من نقلية آلية الى هندسية آلية كهربائية الى طبابة

الى عينة وميرة وتموين الى معامل عسكرية ، كلها تحتاج الى البترول لتقوم بواجبها. وبدونه تتوقف النقلية عن العمل ، ولا تستطيع الهندسة الآلية الكهربائية أن تنقذ المعطوب وتصلحه من السلاح والآليات والمعدات ، ويتعطل إخلاء الجرحى والمرضى فتتضاعف الخسائر بالأرواح وتنهار المعنويات من جراء ذلك ، ولا تصل التجهيزات والعتاد الى الخطوط الأمامية في الوقت المطلوب ، ويتأخر وصول الأرزاق الى القطعات ، ويتعثر تجهيز الجيش بالملابس والتجهيزات والمعدات والسلاح والعتاد .

ومعنى ذلك الفشل في الحرب دون أدنى شك .

ز — أما القوة الجوية ، فروحها البترول ، ولا قوة جوية بدون بترول. وما يقال عن القوة الجوية يقال عن القوة المحربة أيضاً.

الطائرات تبقى جانحة على الأرض بـــدون حراك ، والبواخر والبوارج والغوارج والغواصات تبقى في البحر بدون حراك أيضاً.

وبذلك تعود أساليب الحرب الى الأساليب التعبوية التي كانت سائدة في أوائل القرن العشرين بالنسبة للقوة الجوية ، والى عصر البخار أي الى القرن الثامن عشر بالنسبة الى القوة البحرية .

-7-

٤ - فما هي أهمية البترول بالنسبة الى صفحات القتال؟

أ — في صفحة الدفاع يتعطل وصول الأمداد، ويتأخروصول السلاح والعتاد، ويتمثر وصول المهمات والقضايا الإدارية الاخرى .

ولا ينجح دفاع تنقصه مثل هذه الأمور الحموية .

ب - في صفحة الهجوم تفقد القطمات قابلية الحركة ، ويعتمد الهجوم على

المشاة وحدهم دون إسناد الدروع والإسناد الجوي .

ولا يمكن أن 'يكتب النصر لمثل هذا الهجوم .

ج ـ في صفحة المطاردة ، يستطيع العدو المنسحب المزوّد بالنقلية الآلية ، التملص من المطاردة بسهولة ، كما أن المطاردة تقتصر على المشاة فقط دون الدروع وبدون إسناد جوى .

ولا نجاح لمطاردة تعتمد علىالمشاة وحدهم دون الدروع وبدون إسناد جوي.

د – في صفحة مسير الإقتراب ، يتعرقل هذا المسير ، ويكون بجدود (١٥) مملًا في الموم فقط .

والسرعة في مسير الاقتراب ضرورية جداً لإحراز النصر ، ولا سرعة بدون بترول لبطاءة التقدم أولاً ، ولاعتاده على المشاة السائرين على الأقدام ثانياً .

ه – في صفحة الإنسحاب يمكن إبادة المنسحبين الذين لا بترول لديهم ، لأن السرعة في الإنسحاب ضرورية جداً للتملص من المانياء .

-V-

ه ــ فماذا عن أهمية البترول بالنسبة لمبادىء الحرب؟

وقبل ذكر هذه الأهمية لا بدأن نعرف معنى : مبادىء الحرب . .

مبادىء الحرب هي : الجوهر الذي ينشىء في القائد (السجية) الصحيحة في تصرفاته الحربية ، وهي العنصر الذي يتكوّن منه مسلك القائد في أعماله

بصورة طبيعية وعير متكلفة .

مبادىء الحرب إذن ، هي القواعد الرئيسية التي تؤدي إلى النصر في حــالة تطسق القادة لها بكفاية ودقة وإتقان .

وهذه المبادىء هي عشرة ، فما هي تلك المبادىء وما أهمية البترول بالنسبة إليها ؟

أ ـ إختيار المقصد وإدامته : في كل حركة حربية من الضروري إختيار المقصد وتعريفه بوضوح . إن المقصد النهائي ، هو تحطيم إرادة العدو على القتال .

ب- التعر⁶ض: هو الهجوم على العدو لسحقه ، ولا يتم الحصول على النصر إلا بالتعرّض وحده.

والتعرُّض هو عبارة عن مسير اقتراب وهجوم ومطاردة ، ولا يتم كل ذلك بدون بترول !

وإذا كان النصر لا يتم إلا بالتعرض ، كا ينص على ذلك كتاب « الخدمـــة السفرية » وإذا كان التعرض حركة دائبة وتقدماً مستمراً ، فلا يتم النصر الذي يكون بالحركة والتقدم إلى الأمام بدون بترول

ج – المباغتة : أقوى العوامل وأبعدها أثراً في الحرب، وتأثيرها من الناحية النفسية ، يكمن فيما تحدثه من شلل متوقع ، في تفكير القائد الخصم .

والمباغتة حركة عسكرية لا يتوقعها العدو، وهذا يكون بالزمان أو المكان أو بالأسلوب، أي تكون الحركة في وقت لا يتوقعه ،

أو بأسلوب لا يتوقعه ، سواء كان ذلك باستخدام سلاح جديد مؤثر أو بخطة عسكرية مبتكرة .

ومعنى ذلك أن المباغتة هي إندفاع الى الأمام لضرب العدو بوقت أو بمكان أو بأسلوب لا يتوقعها العدو ، وهذا الإندفاع بكل أشكاله في حاجـة الى المترول.

لذلك لا مماغتة بدون بترول .

د — حشد القوة : هو حشد أعظم قوة معنوية وبدنية ومادية ، واستخدام تلك القوة في الزمان والمكان اللازمين .

وحشد القوة ، معناه : إنتقال القطعات ومعداتها وأسلحتها من مكان الى آخر ضمن وقت معين إذا تأخرت عنه كان مصيرها الفشل الذريع .

وانتقال القطعات بسرعة وكفاية ، لا يكون إلا بالبترول ، فلا حشد بدون بترول .

ه – الإقتصاد بالمجهود : هو إستخدام أصغر القوات للأمن أو لتحويل انتباه العدو الى محل آخر ، أو صد قوة معادية أكبر منها ، مع بلوغ الغاية المتوخاة .

واستخدام أصغر القوات لتحقيق تلك الواجبات ، يعتمد بالدرجة الأولى على الحركة السريعة القادرة ، ولا سرعة بدون بترول .

و — الأمن : هو توفير الحماية للقوة ولمواصلاتها ، لوقايتها من المباغتة ، ومنع العدو من الحصول على المعلومات .

ومعنى ذلك أن مبدأ الأمن هو حركة دائبة سريعة ، ولا حركة سريعة نشيطة بدون بترول .

ز – المرونة : هي قوة الحركة وقوة العمل السريع في الحركة والقرارات

والخطط ، وقد كان هذا المبدأ يطلق عليه قبل أعوام : مبدأ قابليــة الحركة .

وأي قابلية حركة بدون بترول ؟

ح – التعاون : هو توحيد جهود الصنوف كافـــة والقطعات لبلوغ الغرض المطلوب ، وهو النصر في الحرب .

وتوحيد الجهود لا يكون بالوقوف بل بالحركة ، ولا حركة بدون بترول أيضاً .

ط ــ إدامة المعنويات: هي المحافظة على المعنويات العاليـــة والعمل على استمراريتها.

ولا معنويات بدون نصر، ولا نصر بدون حركة، ولا حركة بدون بترول.

ي — الأمور الإدارية : هي إدامة القطعات بالسلاح والعتاد والقضايا الصحية والنقلية والرواتب والمسكن والتجهيزات والأرزاق الخ ...

وهذه كلها تحتاج الى البترول قبل كل شيء.

ذلك هو مجمل أهمية البترول من الناحية العسكرية، ومنه يتضح أنه لا إنتاج حربي بدون بترول، وأن الأسلحة المختلفة تصبح كتلا من الحديد والخشب بدون بترول، وأنه لا صنوف عسكرية بدون بترول، ولا صفحات قتال بدون بترول، ولا مبادىء حرب بدون بترول.

إن القوات المسلحة بدون بترول تصبح خرافة وجهداً مضاعاً وأفواهاً آكلة مستهلكة غير منتجة .

- \(\Lambda \)

فماذا تستطيع إسرائيل عمله في حالة قطع بترول الشرق الأوسط عنها ؟

أمام إسرائيل مسلكان لاستيراد البترول لاستخدامـــه في المجهود الحربي الإسرائيلي وفي الحرب :

أ ــ إستيراده من أقطار أوربا الغربية ، وهذه الأقطار تعتمد على البترول العربي خاصة وعلى بترول الشرق الاوسط عامة .

ب- في حالة اشتباك إسرائيل في حرب ، ستقطع الدول العربية البترول حتماً عن أقطار أوربا الغربية ، وفي هذه الحالة ستضطر هذه الاقطار ومعها إسرائيل ، الى استيراد البترول من أمريكا .

ونفط أمريكا ، كما هو معروف، يكفي الاستهلاك المحلي ، ولا يمكن تصديره بحال من الأحوال الى الاقطار الأخرى إلا بمقدار ، ولمدة قصيرة .

واستيراد إسرائيل للبترول من أقطار أوربا الغربية بعد أن كانت تستورده من الشرق الاوسط، سيضاعف تكاليفه ، خاصة إذا منع الشرق الاوسط تدفق نفطه نهائياً الى أقطار أوربا الغربية .

واستيراد إسرائيل للبترول من أمريكا في وقت تزود فيه أمريكا مضطرة أقطار أوربا الغربية بالبترول ، سيجمل تكاليفه غاليـــة بدرجة تقصم ظهر الاقتصاد الإسرائيلي .

والمفروض أن الدول الاشتراكية ستمنع بترولها عن إسرائيل وعن أقطار أوربا الغربية في أيام الحرب العربية الإسرائيلية ، مها دفعت اسرائيل وتلك الأقطار ثمناً فاحشاً خيالياً ، والمفروض أن الدول الاشتراكية صديقة للعرب حريصة على مصيرهم ، وعلى كل فأيام الضيق هي التي تميز العدو من الصديق .

يمكن الجزم بأن قطع البترول العربي خاصة وبترول الشرق الأوسط عامة عن اسرائيل نهائياً وعن الدول الاستعارية التي تساند اسرائيل ، سيؤدي الى إندحار اسرائيل في الحرب ، وذلك في حالة صمود العرب مها بذلوا من خسائر وأضرار .

وسيؤدي الى إنهيار الاقتصاد الغربي خاصة ، ويجعل الدول التيوراء اسرائيل تفكر ألف مرة قبل الإفدام على إلحاق الضرر بمصالح العرب .

-9-

وسأذكر بعض الحقائق عن البترول العربي ، لإثبات أهميته الحيوية الحاسمة لإسرائيل ومن وراء إسرائيل على حد سواء .

إن البترول العربي يؤلف ثلاثة وستين بالمائة من بترول العالم كله .

هذا هو مقدار ما استوردته بريطانيا وحدها ومقدار ما ربحته من بترول العرب ، فما هو مقدار ما استوردته أوربا الغربية من هذا البترول وهي تعتمد كلياً على بترول العرب ، وما مقدار ما استوردته الدول الأخرى وكم ربحته من هذا المترول ؟!

وقــال وزير دفاع أمريكي سابق : « إذا لم تكن مستودعات بترول الشرق الاوسط في متناول يدنا ، فلا مشروع مارشال يمكنه أن ينجح ، ولا يمكننا أن نقوم بأية حرب ، ولا أن نحتفظ حتى بمستوى اقتصادنا في السلم » .

هذا ما قاله المستر فورستول وزير الدفاع الأمريكي الأسبق في مذكراته .

وجاء في مذكرات أنتوني إيدن رئيس وزراء بريطانيا الاسبق: قلت لخروشوف: « إنني أعتقد أنه يجب علي "أن أكون صريحاً حتى الفظاظة فيما

يتعلق بالبترول ، لأننا سنقاتل من أجله !!..».

وقال جورج كليمنصو رئيس الحكومة الفرنسية في أيام الحرب العالمية الأولى: « إن ً كل نقطة من النفط ، تعادل في أهميتها نقطة من الدم البشري الثمن » .

ونشرت جريدة «سانداي إكسبريس» في عددها الصادر بتاريخ ٢ - ٧ - ١٩٦١: «إن مستقبل البريطانيين كلهم متوقف على الكويت ... فبدون بترول الكويت تتوقف سيارتان من كل ثلاث سيارات تكون ها السباح في طريقها الى الشواطىء ، والمعامل تتعطل ، والطائرات تلتصق بالأرض والسفن الحربية والتجارية توثق الى جانب الأرصفة البحرية . وإذا اقتضى الأمر الإستغناء عن هذا البترول ببترول دولاري من الولايات المتحدة الأمريكية أو من فنزويلا ، فإن بريطانيا لا تتعرض فقط الى نزيف رهيب في ميزان مدفوعاتها ، ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصاديا وحربيا تصبح مشلولة ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصاديا وحربيا تصبح مشلولة ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصاديا وحربيا تصبح مشلولة ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصاديا وحربيا تصبح مشلولة ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصاديا وحربيا تصبح مشلولة ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصاديا وحربيا تصبح مشلولة ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصاديا وحربيا تصبح مشلولة ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصاديا وحربيا تصبح مشلولة ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصاديا وحربيا تصبح مشلولة ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا ، في المهلا كاملا » ...

إن العرب يسيطرون على أربعة أخماس النفط المخزون في العالم كله ، فالعـــالم العربي يطفو على بحيرات من النفط لم يعرف مداهـــــا حتى اليوم ، وهي بحيرات جعلت من بلاد العرب أعظم مستودع طبيعي للبترول في الدنيا .

وإذا توقف ضخ النفط اليوم، توقفت الأساطيل الحربية والتجارية في البحار وتوقفت الأساطيل الجوية في السماء وتوقفت القاطرات والسيارات والدراجات البخارية والمعامل ومولدات الكهرباء والمدافىء النفطية و . . النح . .

لذلك يمكن القول: إن الحضارة هي النفط ، والنفط هو الحضارة ، وأنــه بدون نفط لا تبقى هناك حضارة بالشكل الذي هي عليه الآن .

وعندما 'نسفت أنابيب النفط في سورية بسبب العدوان الثلاثي على الشقيقة

مصر عام ١٩٥٦ ، تأثر من ذلك اقتصاد أوربا الغربية وأمنها ، كما تأثر من ذلك بصورة غير مباشرة اقتصاد المعسكر الغربي وأمنه .

ولو استعملنا البترول وسيلة للضغط على مَن وراء إسرائيل عـــام ١٩٤٨ ، لتراجع المستعمرون وحلفاؤهم ولتبدل الحال غير الحال .

وبدون نفط العرب ، تتضعضع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها وتختنق بريطانما ، وتشلُ الحركة في أقطار أوربا الغربمة .

-1 --

وفلسطين ليست أرضاً مقدسة عند العرب وحدهم ، بل هي مقدسة أيضاً عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

ومشكلة فلسطين ليست مشكلة عربية، بلهي مشكلة إسلامية أيضاً، فإذا تحمَّل العرب العبء الاكبر من أجل إنقاذها من يهود وبذلوا الأرواح والأموال رخيصة في سبيل ذلك ، فلا أقل من أن يعاونهم المسلمون بالمال ويقطعوا ضخ النفط الى إسرائيل والى من هم وراء إسرائيل .

على العرب وعلى المسلمين أن يمنعوا بترولهم عن إسرائيل فوراً وعلى أي حال؛ فذلك يضمن للعرب النصر الأكيد .

وإذا نشبت الحرب بين العرب وإسرائيل ، عليهم أن يمنعوا بترولهم نهائياً عن الضخ ، حتى تضع الحرب أوزارها ، لكي لا يتسرب هذا النفط الى إسرائيل والى من دول الاستعبار .

والحكومات العربية والإسلامية التي تتهاون في قطع النفط عن إسرائيل وعن الذين وراء إسرائيل بإرادتها وعن طيبة خاطر ، لا بد أن تجبرها شعوبها على قطعه قسراً.

وقد تبدلت شعوب الشرق الأوسط وتبدّل الشعب العربي كله ، عما كان عليه عام ١٩٤٨ ، فلا يفكر مسؤول من العرب أو من غير العرب أنه سيحتفظ بسلطته ويسيطر على نفطه في حالة نشوب حرب مصيرية بين العرب وإسرائيل.

وبصراحة:

إن العرب شعوباً قد استعدُّوا لتدمير أنابيب البترول وآباره في حــالة تأخر حكوماتهم عن قطع البترول نهائماً عند نشوب الحرب في الشرق الأوسط .

فلينظر حكام العرب وحكام المسلمين من مالكي البترول ، أين يضعــون أقدامهم : أعلى جبل صامد يعصمهم من الدمار ، أم على جرف من الرمل ينهــار بهم في النار!!..

إن الحرب بين العرب وإسرائيل ، حرب حياة أو موت .

والبترول هو الذي يرجح إحدى كفتي الطرفين في هذه الحرب .

إن البترول سلاح رهيب في الحرب ، فهل من المعقول أن نقد مه الى أعدائنا ليد قرونا بسلاحنا ويذبحونا بغير سكين ؟

إن التاريخ قد فتح صفحات ليكتب للعرب ما تقدمه أيديهم من أعمال في هذه الايام .

فماذا سيكتب التاريخ عنهم ؟!

ذلك ما ستكشف عنه الايام القريبة القادمة ، وكل آت قريب .

قبل ثلاثة وعشرين قرناً اشتبكت قرطاجنة برومــــا في صراع عنيف دام أكثر من مائة عام ، أي من سنة (٢٦٤) الى (١٦٤) قبل الميلاد .

واستطاعت قرطاجنة أن تنتصر على الرومان في عقر دارهم وتهدّد رومــا بالفناء.

وكان على رأس جيش قرطاجنة في الايام الاخيرة من تلك الحرب القـــائد

العظم هانيبال .

واستطاع خصوم هانيبال من بني قومــه أن يضربوه من الخلف ، فدارت الدائرة علمه وعلى قرطاجنة .

وآوي هانيبال شريداً طريداً الى ساحل البحر وكان مريضاً مثقلًا بالآلام .

ورقد على ساحل البحر الأبيض المتوسط وحده بلا أهل ولا مال ، فلمساحضرته الوفاة كتب على الرمل باصبعه : « فقدت كل شيء إلا الشرف ! » .

ومر على جسده البارد بعد وفاته بلحظات صياد من الصيادين ، فقرأ ما كتبه هانيبال ، ونقل ما قرأه الى الناس .

الالالا

لأنه فقد كل شيء إلا الشرف .

ولو ربيح كل شيء وخسر شرفه ، لما ذكره التاريخ إلا باللعنات .

إن شرف العرب مهدّد بأفدح الاخطار ، فلا بد من الحرص عليه ولو تحمّل العرب أثقل الأعماء .



إرادة القتال

ألقيت من محطة تافزيون بغداد مساء يوم ١٩٦٧/٦/٥

أ ــ بعث النبي صلى الله عليه وسلم حين كان في غزوة (الحديبية) عثمان بن عفان رضي الله عنه الى مكة ليبلغ أشراف قريش أن المسلمين لم يأتوا للحرب وإنما جاءوا زائرين للبيت الحرام ومعظمين لحرمته .

وبلتغ عثمان أبا سفيان بن حرب وعظهاء قريش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من تبليغ رسالته الى قريش : « إن شئت أن تطوف بالبيت فطف » . فقال عثمان : « ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى عليه وسلم » .

واحتبست قريش عثمان عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل ، فقال الرسول القائد : « لا نبرح حتى نناجز القوم » .

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكانت هذه البيعة على الموت ، فقد قال الصحابة الذين شهدوا بيعة الرضوان : « كنا نبايع يومئذ على الموت » .

ب- وكان عكرمة بن أبي جهل أعظم الناس بلاء يوم (اليرموك) ، فكان يركب الأسنـــُّة حتى جرح صدره ووجهه .

وقيل له : ﴿ إِنَّقِ اللَّهِ وَارْفَقَ بِنَفْسُكُ ﴾ .

وأجاب عكرمة : « كنت أجاهد بنفسي عن النّلات والعُنزَّى فأبذلها لها، أفأستبقيها الآن عن الله ورسوله ؟! لا والله أبداً » .

واستشهد باليرموك عكرمة وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام ، فأتوا بماء وهم صرعى في النزع الأخير ، ولكنهم تدافعوه : كلما دفع الى رجل منهم قال: إسق فلاناً ، حتى ماتوا ولم يشربوه . فقد طلب عكرمة الماء ، فرأى سهيلاً ينظر اليه ، فقال : إدفعوه الى سهيل. ورأى سهيل الحارث ينظر اليه ، فقال : إدفعوه الى الحارث ، فلم يصل اليه حتى ماتوا .

وقد وجد بعكرمة بضع وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية .

ج - وكان خالد بن الوليد قائداً عاماً في أرض الشام ، وقـــاد المسلمين في
 معركة (اليرموك) الحاسمة الى النصر ، تلك المعركة التي فتحت أبواب
 فلسطين والأردن وسورية ولبنان للمسلمين .

وعزله عمر بن الخطاب وهو في أوج انتصاراته ، ولكن خالداً لم يكترث بهذا العزل وقال قولته المشهورة : « لا أقاتل من أجل عمر ، بل أقاتل من أجل إعلاء كلمة الله » .

د — وشهدت الخنساء بنت عمرو السلمية الشاعرة المشهورة معركة القادسية ومعها بنوها أربعة رجال ، فحر ضتهم على القتال وعدم الفرار .

وباشر القتالأولاد الخنساء و'قتبلوا واحداً بعد واحد، فلما علمت باستشهادهم قالت : « الحمد لله الذي شرَّ فني بقتَلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقرر حمته » .

لم تبكِ الخنساء أولادها الأربعة الذين استشهدوا تحت راية الإسلام ، وهي التي بكت أخاها صخراً أحر البكاء وأغزره حين 'قتل في أيام الجاهليــة ، ولا يزال شِعرها في (صخر) حتى اليوم مضرب الأمثال في الرثاء .

قالت ترثي صخراً في الجاهلية قبل أن يخالط قلبها نور الإسلام :

ألا يا صخر لا أنساك حــــى أفـــــارق مهجتي و'يشق رمسي يذكــِّـرني طلوع الشمس صخراً وأبكيه لكل غروب شمس ولولا كثرة الباكين حــولي على إخوانهــــم لقتلت نفسي

وقالت في رثائه أيضاً:

ألا يا صخر إن أبكيت عيني فقد أضحكتني دهراً طويلاً ذكرتك في نساء معرولات وكنت أحق من أبدى العويلاً دفعت بك الجليل وأنت حي ومن ذا يدفع الخطب الجليلا

ه — هذه أمثلة نابضة بالحياة من تاريخنا الجيد ، وهي غيض من فيض ، ولكنها تعطي الجواب العملي لمعنى إرادة القتال ، كما فهمه السلف الصالح من أجدادنا الغر الممامين .

أولاً – رفض عثمان بن عفان رضي الله عنه النطواف بالبيت الحرام وحده دون المسلمين ، على الرغم من تشوقه لهذا الذي دعته اليه قريش طائعة مبادرة ، مما يدل على تشبعه بروح الضبط المتين ، فلا يفعل شيئًا حتى إذا صدادف ذلك الشيء هوى في نفسه ، إلا إذا تلقى أوامر قائده صريحة واضحة .

وهو فوق ذلك ، يدلُّ على تشبعه بروح الجماعة وخضوعه لمصالحها العليا ، ونبذه مصلحته جانباً وراءه ظهرياً .

ثانياً – واستشهاد عكرمة بكل هذا الجلال والروعة ، وبذله ماله لتكون كلمة الله هي العليا ، يدل على الجهاد بالمال والنفس من أجل المثل العليا .

وتدافع الشهداء وهم في الرمق الأخير للماء: كل شهيد يريد أن يشرب صاحبه قبله ، يدل على الإيثار بأروع صوره في أحرج الأوقات والظروف .

ثالثاً – وموقف الخنساء عند سماعها باستشهاد أولادها الأربعة وهي عجوز

في أُخريات أيامها ، يدل على التضحية بالأهل الأقربين في سبيل المبدأ والعقيدة ، حتى حين يكون الإنسان في أرذل العمر ، وهي العمر الذي يكون فيه المرء حريصاً على كل شيء .

رابها – وقولة خالد بعد عزله ، تدل على أنه لم يكن يجاهد من أجل أمجاد شخصية ولا مصالح أنانية ، بل يجاهد من أجل مجد الإسلام .

خامساً – وكل تلك المواقف ، تدل بوضوح على الإصرار الفذ على التضحية بكل غال ورخيص وبكل ما في الدنيا من متاع في ميدان التضحية والفداء .

- 7 -

معنى إرادة القتال إذن بإيجاز هو: الرغبة الاكيدة في خوض الحرب من أجل مشكل عليا وأهداف سامية ، وتحمل أعباء الحرب بذلاً للأموال والأنفس، واستهانة بالأضرار والعقبات ، وصبراً في البأساء والضراء ، حتى يتم تحقيق تلك المثل العليا والأهداف السامية ، مها طال الأمد و بعد الشوط وكثر العناء وازدادت المصائب وسالت الدماء .

ولا أجد تعريفاً جامعاً مانعاً ؛ لإرادة القتال ؛ أبلغ وأروع وأدق مما جاء في القرآن الكريم : « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله » .

وقال تمالى : « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا » .

وقال تعـالى : « ليس البير أن تولُّوا وجوهكم قِبلَ المشرق والمغرب ، ولكن البير من آمن بالله والموم الآخر والملائكة والكتـاب والنبيين ، وآتى

المال على 'حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعدهم إذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضرّاء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

وأشهد أنني لم أقرأ حتى في كتب التعبية وسوق الجيش الفنية الصادرة في النصف الثاني من القرن العشرين ، والمكتوبة نتيجة لتجارب الحرب العالمية الثانية ، والتي أليّفها كبار قادة الحلفاء والمحور أو لجان عسكرية ذات اختصاص عال ، تعريفاً لإرادة القتال ، أوضح وأدق وأكثر شمولاً وأعمق معنى مما جاء عن إرادة القتال في القرآن الكريم ، في تلك الآيات الكريمة ، وفي غيرها من آيات الذكر الحكم .

هذه هي عظمة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهـذه هي معطياته الرائعة حتى في المجال العسكري ، لذلك قال عنه الأوائل والأواخر : إنه كتاب الله الخالد ، الذي يصلح لكل زمان ومكان ، لا تبلى جدته ، ولا تفنى خيراته .

-4-

إرادة القتال إذن : إيمان بهدف سام ، وجهاد في سبيل هذا الهدف بالنفس والمال، وثقة بأن هذا الهدف هو أحب وأعز وأغلى من الآباء والأبناء والإخوان والزوجات والعشيرة والأموال والتجارة والمساكن ، وصبر في البأساء والضراء وحين البأس .

وليس معنى إرادة القتال أنها عدوان وحبُ للحرب من أجل الحرب .

إن العكس هو الصحيح فالحرب هي الحل الاخير الذي ما بعده حل آخر ، ولا تبدأ الحرب إلا إذا فشلت الاساليب السلمية، وعلى ذلك فالسلام هو القاعدة والحرب هي الإستثناء .

فكيف يمكن غرس إرادة القتال في النفوس ، بل في أعماق النفوس ؟

إن الناحية الروحية مهمة للغاية للمحاربين ، وهي عبارة عن مثل عليا يؤمن بها القائد وجنوده وأمتهم .

وقد كانت المُثل العليا التي يؤمن بها المسلمون الأولون قد تبلورت في الإسلام عقيدة وعملاً وتضحية وفداء .

الإسلام يغرس روح الضبط والنظام في النفوس ، وقـــد وردت (طاع) ومشتقاتها في تسع وعشرين ومائة من آيات القرآن الكريم، والطاعة هي الضبط والنظام .

كما أن الاسلام يغرس روح الشجاعة والإقدام ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) .

والتولي يوم الزحف من الكبائر ، كما نصُّ على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهو يغرس في النفوس الخلق الكريم ، ومنه الصبر الجمل.

وقد انتبه حتى الاتحاد السوفياتي إلى هذه الناحية في الحرب العالمية الثانية ، ففتح الكنائس وسمح بارتيادها، وأصدر نشرات للمحاربين تذكيرهم بلتشجعهم على التمسك بأهداب الدن .

وكان الجنود السوفيات بدون شعورهم ، يلجأون الى الله في الأوقات العصيبة وهذا أمر طبيعي ، وكان لذلك نتائج ايجابية محمودة على سير القتال .

والمشير مونتكومري في كتابه : السبيل الى القيادة ، يردد دائمًا ذكر الناحية الروحية ، ويؤكد على أهميتها في النصر ، ويعزي نجاحه في قيادته اليها ، ويحث

كثيراً بإصرار عجيب على التمسك بأهدابها . .

وقد تحدث القاضي ابن شدادكثيراً عن تدأين صلاح الدين الأيوبي في كتابه عن صلاح الدين ، وذكر أن سر انتصاره على الصليبيين هو تدينه الشديد وتمسكه بأهداب الدين الحنيف .

إن الإسلام الصحيح هو سلاح المرب والمسلمين السرّي الذي لا يقاوم ابداً. ٢ – والهدف الواضح من القتال ، مهم جداً لغرس إرادةالقتال في النفوس ، وليكون هذا الهدف حافزاً قوياً لإدامة إرادة القتال .

كان الهدف الحيوي للفتح الاسلامي ، هو إعلاء كلمة الله ، وكان هذا الحافز القوي لإدامة زخم الجهاد الأصغر عند المسلمين الأولين .

وكان الهدف الحيوي في أيام صلاح الدين الايوبي ، هو طرد الصليبيين مــن الأرض المقدسة في فلسطين ، وكان هـــذا الهدف هو الحافز الأكبر لاستثارة هم الجاهدين .

وكان الهدف الحيوي لثورات المغرب العربي على الطليان والفرنسيين والأسبان ، هو التخلص من الاستعمار حتى يعود أهال المغرب عرباً في لغتهم مسلمين في عقيدتهم ، وكان هذا الهدف هو الحافز الأكبر لإصرار الثوار على تحقيقه مها تكبدوا من خسائر بالأموال والأرواح .

وكل حرب انتصرت ، وكل ثورة نجحت ، كان لهــا هدف حيوي واضح ، يستسهل القادة والجنود من أجل تحقيقه العقبات والصعاب .

واليــوم ، فإن إسرائيل مشكلة مشاكل العرب والمسلمــين الصادقين بكل مكان ، والقضاء على إسرائيل هدف حيوي واضح يؤمن به العرب والمسلمون ، فلا بد من تعميق مفاهيم هذا الهدف باستمرار وبشتى الوسائل ليتغلغل في أعماق النفوس والعقول معاً .

وقد بدأ الصراع الحاسم بين العرب وإسرائيل في الساعة التاسعة من يوم (الاثنين ٥ / ٦ / ١٩٦٧) ، وهدف القضاء على إسرائيل يجب أن يكون الحافز القوى لإدامة إرادة القتال حتى النصر الأكمد .

- 5 -

٣ – والمثـال الشخصي الذي يضربه القادة العسكريون لجنودهم والقادة السياسيون لشعوبهم ، عامل حاسم لإشاعة إرادة القتال في الجنود والشعوب.

إن القائد الذي يتحلى بإرادة القتال والذي يصمد في القتال بصلابة وعنساد وشجاعة يؤثر في نفوس رجاله تأثيراً حاسماً فيصمدون بصلابة وعناد وشجاعة أسوة بقائدهم .

والقائد الذي يفر من ساحة المعركة يسبقه جنوده بالفرار .

في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، قاتل فوج عراقي تعدادة (٨٥٠) رجلًا ، قوة من الصهاينة تعدادها أكثر من عشرة آلاف مقاتل ، فانتصر الفوج العراقي على يهود لأن آمره كان يتحلى بإرادة القتال .

وفي ثورة ١٩٤١ ضد الانكليز في العراق ، صمد رعيل من الخيالة تعداده (٣٢) رجلًا أمام سرية مدرعات من الانكليز وفوج مشاة من الأثوريين بإسناد ست عشرة طائرة ، ولم يفكر رجل من رجال الرعيل بالانسحاب .

ولم تستطع قوات البريط_انيين أن تتقدم شبراً واحداً مدة أربع وعشرين ساعة ، حتى أغمي على آمر الرعيل فأخلي الى الخلف فلم يبقى في رعيله من يشد أزر رجاله بمثاله الشخصي .

وفي حالة الحرب بين العرب وإسرائيل بالذات ، فإن هذه الحرب قد فرضت على العرب فرضاً ، فإسرائيل هي المعتدية لأنها اغتصبت جزءاً من بلاد العرب ، فلا خيار للعرب بين الحرب والسلام ، والعرب مضطرون لخوض الحرب دفاعاً عن حقوقهم ، ولا سلام بالنسبة للعرب ما لم يقض على إسرائيل ..

الحرب حبن تمدأ فلا بد من النصر أو الاستشهاد .

وهذا التصميم على النصر أو الشهادة ، هو : إرادة القتال .

أما التردد والخور ، أما التفكير في الخسائر المادية والمعنوية ، أما النكوص عند وقوع الكوارث والنكبات ، فكل ذلك على طرفي نقيض من إرادة القتال.

إن الحرب معناها الخسائر بالأرواح والأموال والممتلكات ، ومعناها الدماء والعرق والدموع ، وليست الحرب نزهة أو ترفيهاً .

كما أن الحرب قد تطول سنين عديدة ، وقد تنتهي في أيام قلائل ، فلا بد من توقع ذلك عندما تخوض أمة من الأمم معامع القتال .

ولا يصح أبداً أن ينهار القادة ، أو تنهار الأمة ، حين يلاقون ما يلاقونه من خسائر وويلات ، لأن ذلك أمراً طبيعياً في الحرب ونتيجة من نتائجها المألوفة. على العكس يجب أن يجد القادة وتجد الأمة في هـذه الخسائر والويلات حوافز عملية للتأكيد القاطع على الاستمرار في الحرب إلى النهاية المشرفة .

لقد فهم السلف الصالح من العرب المسلمين ، وعلى رأسهم الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام هذا الفهم السلم ، لإرادة القتال، وهذا الفهم السلم هو الذي جعل فئتهم القليلة تنتصر دامًا على فئة أعدائهم الكثيرة، سواء كان ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم أو بعد التحاقه بالرفيق الأعلى ، أو في أيام الفتح الإسلامي العظيم، أو في أيام صلاح الدين الأيوبي حين قاتل الصليبيين على أرض فلسطين. والحديث عن فهم السلف الصالح من العرب المسلمين لارادة القتال فهما

سليماً قد يطول كثيراً ، وقد يحتاج ابرازه الى كتاب حافل بالامجاد .

كان العرب المسلمون يحرصون على الموت حرص أعدائهم على الحياة ، وكان أحدهم حسين يلفظ أنفاسه الأخيرة ، يردد قول الله تعالى : (وعجلت اليك ربي لترضى) .

وكان شعارهم حين يقاتلون أعداءهم : إنما هي إحدى الحسنيين ، النصر أو الشهادة .

ولم تكن إرادة القتال تسيطر على قادة السلف الصالح من العرب المسلمين بل كانت هذه الإرادة تسيطر على جنودهم وعلى الشعب العربي المسلم كله ، لذلك انتصروا في حروبهم ولم يهزم لهم جمع ابداً . .

وما يقال عن القادة العسكريين ، يقال عن القادة السياسيين ، فهم الذين يضربون بمثالهم الشخصي في الثبات والصمود لشعوبهم أروع الأمثال .

-0-

تلك هي مجمل العوامل التي تغرس إرادة القتال في النفوس .

فهاذا على العرب في بلاد العرب وعلى المسلميين في دار الاسلام أن يفعلوه اليوم بعد أن زجّت إسرائيل قواتها في قتال مرير ضد العرب ؟

١ – حشد الطاقات المعنوية والمادية كافة وزجها في المعركة .

إن الذي يستطيع حمل السلاح ، عليه ان يجاهد بنفسه ، والذي يملك المال ، عليه أن المال عليه أن يجاهد باله ، والذي يستطيع حمل السلاح ويملك المال ، عليه أن يجاهد باله ونفسه .

إنه ليس عربياً حقاً من يستطيع حمل السلاح ولا يخوض المعركة بنفسه ، واليس مسلماً صادقاً من يستطيع أن يقاتل ثم يحرص على الحياة ، فمن لم يهمه أمر

المسلمين فليس منهم ، كما قــال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإنه ليس عربياً حقاً من يكنز المال ولا يبذله رخيصاً لدعم المجهود الحربي، وليس مسلماً صادقاً من يمتلك المال الوفير ولا يجاهد بماله .

٢ - قطع ضخ البترول العربي فوراً ، لئلا يتسرب إلى إسرائيل ، وحمل الدول الإسلامية المنتجة للبترول على قطعه فوراً لئلا يكون سلاحاً موجهاً إلى صدور إخوانهم العرب وإلى مصيرهم .

إن حرمان إسرائيل من البترول ، سيؤدي حتماً الى اندحارها في الحرب . واذا تلكأت دولة عربية أو إسلامية عن قطع بترولها ، فعلى الشعوب أن تقطعه بالقوة فوراً .

إنه لا نصر بلا بترول ، وليس من المعقول ان يقــــدم الححارب سلاحه الى عدوه ليقتله به .

٣ - إن العدو سيزج بقواته الضاربة في جبهته الجنوبية أمــام جيش الجمهورية العربية المتحدة .

فلا بد أن تزج سورية والأردن بكل قواتهما في المعركة لتخفيف الضغط الإسرائيلي عن جيش العربية المتحدة أولاً ولإجبار إسرائيل على القتال بثلاث جمهات ثانماً.

٤ - يجب أن تسارع البلاد العربية التي لا تجـــاور إسرائيل ، أن تحشد قواتها فوراً في المعركة ونقلها الى ساحات القتال بسرعة .

إن الموقف الراهن يحتاج الى كل جندي وإلى كل سلاح ، وهذا اليوم هـو يوم الجيوش العربية الحاسم ، ولا قيمة لجيش عربي لا يثبت وجوده بالقتــال في هذه الأيام .

٥ _ إعلان النفير العام في لبلاد العربية فوراً ، وبذلك يستطيغ العرب استنفار

أحد عشر مليوناً من الرجال ، ليأخذوا أماكنهم في جبهات القتـــال وليسحقوا إسرائيل سحقاً .

- 7 -

وبعـــد:

فقد كتبت دراسات متسلسلة حاولت فيها أن أجاهد بقلمي دفاعاً عـــن أمتى وعقيدتى .

وقد ذكرت في موضوعي الذي كان بعنوان : حرب أم لا حرب ما نصه : إن نفير إسرائيل سيكمل يوم ٥ / ٦ /١٩٦٧ فتكون إسرائيل جاهزة للحرب في هذا اليوم ، وستهاجم إسرائيل العرب في هذا اليوم حتماً .

وقد صدقت الأحداث ما تنبأت به ، ولست نبياً ولكن الفن العسكري أصبح علماً له قواعد وأسس وعليها استندت في كل ما كتبته من مقالات .

واليوم بعد إعلان الحرب بين العرب وإسرائييل ، سأحطم هـذا القلم إلى الأبـد إلا إذا انتصر الحـق على الباطل وعادت حقوق العرب في أرض فلسطـين .

واذا كان انحراف قاسم العراق قـــد حرمني من شرف الخدمة في الجيش ضابطاً يعتز برتبته ومهنته المقدسة الشريفة .

وإذا كنت مؤمناً بأنني أستطيع الخدمة في الجيش بكفاية وشرف ، وأفيد العرب في هـذه الظروف بخبرتي وعلمـــي ، فإنني أبادر بعرض خدمتي لأمتي وعقيدتي ــ متطوعاً ــ دون راتب ودون قيد أو شرط وبأية رتبة وبأي مكان..

كل الذي أريده ، أن أقوم بواجبي في خدمة الجيش بقوة وأمانة وشرف كما فعلت في خدمته من قبل ، مفضلا الخدمة العسكرية على كل منصب في الدنيا وكل متاع الحياة .

فإذا حالت الظروف دون تلبية هذا الطلب الذي لا أُريد من ورائه غــير وجه الله عز وجل وغير خدمة أمتى وعقيدتي .

فليس أمامي إلا أن أتطوع جندياً بلا رتبة في الجيش ، وأعاهد الله وأعاهد آمري أن انفذ أوامرهم مهما تكن رتبهم ومهما يكن الواجب الذي يعهدون به إلي بأي مكان من جبهة القتال .

ولست أدّعي أنني أكبر من وزير او أكبر من أي منصب آخر ، ولكنني أؤكد أنني أصغر من جندي بسبط.

فإذا لم يدرك المسؤولون فحوى إقدامي على النطوع؛ فليس أمامي إلاأن أغادر العراق مخفياً شخصيتي ومكاني لأقاتل جنباً لجنب مع المتطوعين العرب والمسلمين في جبهة مورية أو في الجبهة الأردنية .

وأنت أيها القلم: وداعاً حتى يحقق الله النصر لأمتك أو الشهادة لحاملك. ويا نصر الله اقترب.



بعدَا لحربُ



بعكد النكست

- 1 -

لعل الذين قرأوا بإمعان ماكتبته في الأيام الحاسمة قبيل الحرب بدين العرب وإسرائيل التي ابتدأت في ٥/٦/ ١٩٦٧ ، أدركوا بأن كل ما توقعته من أحداث جسام في تلك الحرب ، قد وقع فعلا دون زيادة ولا نقصان ، حتى لكأنني كنت أقرأ في كتاب سجّل ما جرى في الحرب بعد أن وضعت أوزارها ، ولم يكتب قبل الحرب لا بعدها .

توقعت أن يوم الهجوم الإسرائيـــلي على العرب ، سيكون يوم ٥/٦/٦/٥ ، وهذا ما وقع بالضبط .

وتوقعت ما ستطبقه إسرائيلمن خطط عسكرية بعد نشوب القتال ، فصدق ما توقعته تماماً .

وتوقعت نجاح الهجوم الإسرائيلي في الأيام الأولى من نشوب الحرب ، وهــذا ما جرى فعلاً .

وتحدثت عن : إرادة القتال ، وضرورة الصمود والثبات ، لأن الوقت مع العرب على إسرائيل ، فلم يصغ أحد إلى تلك الآراء ، وذهبت صرخة في واد ، وصدق الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه حين قال : « لارأي لمين لا يطاع » .

كانت الأيام الحاسمة قبيل الحرب ، أيام عرس للعرب وفرحتهم حقاً ، فقـــد

أمل العرب أن يستعيدوا حقوقهم المغتصبة في أرض فلسطين ، ويقيموا أعياد النصر في (تل أبيب) ، وقد كانوا قادرين على ذلك لو أنهم باغتوا العدو قبل أن يباغتهم ويهاجموه في عقر داره قبل أن يهاجمهم .

واليوم بعد مضي شهر على يوم ٥/ ١٩٦٧ المشؤوم ، يعيش العرب أيام مآتم وأحزان ، وممــا يضاعف أساهم الممض أنهم فو ّتوا على أنفسهم فرصة العمر كله بالنصر على إسرائيل .

والأمم تصاب بنكسات ونكبات ، وهذا أمر طبيعي جـــداً ، وتاريخ الأمم خير شاهد على مـــا نقول ، ولكن الأمم التي تأخذ الدروس والعبر من نكستها ونكبتها هي التي تستحق الحياة .

أما الأمم التي تبقى سادرة في غيّمها ولا تأخذ الدروس من نكساتها ونكباتها بـــل تعمل على غش نفسما وتخديرها بالأوهام والأباطيل ، فهي أمم لا تستحق البقاء ، وستتوالى عليها النكسات عاجلاً أو آجلاً .

- ۲ -

فهل أُصيب العرب بنكسة أم أصيبوا بنكبة نتيجة للحرب بينهم وبين إسرائيل ؟

وقبل الجواب على هذا السؤال الذي يتردد على الألسنة كثيراً في هذه الأيام، لا بعد لي من تعريف (النكسة) و (النكبة) ، لتحديد المعنى الدقيق لهاتين الكهتين .

النكسة هي مصيبة يمكن تلافيها بالدواء والعلاج الناجعين ، فإذا قيل : إن المريض أُصيب بنكسة ، فمعنى ذلك أن الأطباء يستطيعون إبقاءه على قيد الحيداة ، إذا شخصوا مرضه تشخيصاً صحيحاً ، ثم عالجوه معالجة سليمة ، ثم قداً موا له الدواء الناجع في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان .

والنكبة هي مصيبة قاصمة للظهر، لا يمكن تلافيها بالدواء والعلاج الناجعين، فإذا قيل: إننا تُنكِبنا بفلان ، فمعنى ذلك أنه قد مات ، وأن الأطباء لا

يستطيعون إحياء من في القبور .

النكسة إذن ، مصيبة يكن تلافيها ، والنكبة مصيبة قاصمة للظهر لا يمكن تلافيها .

النكسة مرض طارىء ، ولكن الحياة لا تزال تدب في الأوصال .

والنكمة موت ، والموت فناء ، والفناء يأس وقنوط.

والكتـــاب العرب بدأوا يرددون : أن العرب أصيبوا بنكسة ولم يصابوا بنكبة في هذه الأيام ، وهم على حق من جهة ، وعلى باطل من جهة أخرى .

هم على حق إذا استفاد العرب من دروس وعبر الحرب ، وهم على باطل إذا لم يستفيدوا من تلك الدروس والعبر في حاضرهم ومستقبلهم .

إن العرب قدأصيبوا بنكسة إذا هم سلكوا الطريق السوى لمعالجة أسبابها.

ومثلهم في ذلك مثل المسلمين الأولين الذين أصيبوا بنكسة في غزوة (أحدُه) ، إذ اندحروا أمام المشركين وخسروا من رجالهم سبعين شهيداً ، ولكن الرسول القائد عليه افضل الصلاة والسلام شختص أسبابها بصراحة وأمانة وإخلاص ، وهي : إنسحاب الرماة من مواضعهم خلافاً لأوامره الجازمة الصريحة ، مؤكداً أهمية (الطاعة) في أيام السلام والحرب .

وتلقتى المسلمون الأولون عبرة نكستهم ، فلم يعودوا لمثلما أبداً ، لذلك رفرفت رايات الإسلام من سيبريا شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً ، ومن حدود الصين شرقاً إلى قلب فرنسا غرباً ، في مدة لا تزيد على عشرات السنين بلغت ذروتها سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠م) .

ونكسة (أُحدُه) كان يمكن أن تكون (نكبة) ، لو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشخص أسبابها بما عهد فيده من صراحة وأمانة وإخلاص ، ولو أن المسلمين لم يعتبروا بتلك الأسباب ويعملوا بكل جد وأمانة وإخلاص ، لتلافيها في معاركهم أيام النبي صلى الله عليه وسلم وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى في أيام

الفتح الإسلامي العظيم ، ولبقي الإسلام هزيلا ضعيفاً أو لمات في مهده ، ولارتفع صوت الإنهزاميين المتخاذلين من المنافقين والكافرين، الذين وصفهم الله في القرآن الكريم بعد تلك الغزوة بالذات فقال : «ثم أنزل عليكم من بغد الغم أمنتة نعاساً يغشى طائفة منكم، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظندون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، يقولون : هل لنا من الأمر من شيء ؟ قل : إن الأمر كله لله ، يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك، يقولون : لو كان لنا من الأمر شيء ما تقيلنا ههنا ، قل الو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كنتب عليهم القتل الى مضاجعهم ، وليبتلي قل : لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كنتب عليهم القتل الى مضاجعهم ، وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور ». ثم قال : هي أيها الذين آمنوا ، لا تحكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزاًى ا ، لو كانوا عندنا ما مانوا وما تُقبِلُوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، والله يحيي ويميت ، والله بما تعملون بصير) .

تلك آيات بينات من الذكر الحكيم ، وصفت حالة الإنهزاميين والمتخاذلين والمنافقين والكافرين في غزوة (أحد)، وتصف حالة هؤلاء في كل زمان ومكان ، حتى لكأنها أنزلت اليوم لتصف حالتهم وتشير اليهم بإصبع الإتهام وهم يعيشون بين أظهرنا ، ويحاولون أن يضربوا أمتهم من الخلف جبناً وخوراً ، كأن العرب لم يكتفوا بما أصابهم من إسرائيل ، فجاء بعض أبنائهم ليعملوا عمل إسرائيل بأمتهم ، والفرق بين الضربتين هو أن الأولى جاءت من العدو المتربص وهذا هو الأمر الطبيعي المتوقع، والثانية جاءت من الأبناء الذين أصبحوا بعملهم هذا في صفوف الأعداء .

-4-

فهل خسر العرب (معركة) أم خسروا (حرباً) ؟

هذا هو السؤال الثاني الذي يتردّد كثيراً على الألسنة في هذه الأيام، ويشتد الجدل حوله شديداً مريراً، حتى ليكاد يبز الجدل البيزنطي الذي تحدث عنه

المؤرخون الاقدمون والمحدِّثون حديثًا طويلًا شاملًا ، والذي أدَّى الى انهيــــار الروم في الغرب .

وأُجِيب على هذا السؤال بصراحة وإيجاز : إننا خسرنا معركة إذا احتفظنا بمعنوياتنا عالية ، وإذا عزمنا على استرداد حقوقنا بالقوة اليوم أو غداً .

أما إذا استسلمنا لليأس والقنوط ، واستمعنا الى دعاة الهزيمة والخونة ، فقد خسرنا حرباً .

والفرق بين خسارة (معركة) وخسارة (حرب) كبير جــداً : خسارة معركة تحفيّز الأمة الى خوض معركة أخرى لنيل النصر ومحق آثار الهزيمــة ، وخسارة حرب تؤدى بالأمة الى الاستسلام .

إن الاستسلام للأمر الواقع ، والاعتراف بمكاسب إسرائيل ، هو خسارة للحرب ، ما في ذلك أدنى شك .

أما العمل الدائب للاستحضارات العسكرية على أسس علمية وصينة ، بالاستفادة من طاقات العرب المادية والمعنوية ، لغسل العسار الذي لحق بهم ، فسيؤدي حتماً الى النصر الأكيد .

وحمنذاك فقط ، نكون قد خسرنا (معركة) ولم نخسر (حرباً) .

- { -

فهل قام العرب بواجبهم في المعركة - كا ينبغي - على الصعيدين الرسمي والشعى ؟

أشهد أن هناك من قام بواجبه تماماً على الصعيدين الرسمي والشعبي ، ولكن كان هناك أيضاً تقصير شنيع لا مبرر له على هذين الصعيدين !

ولو قام العرب بواجبهم في المعركة ، لتبدُّل الحال غير الحال ، ولما خسر

العرب معركة مصيرية لطخت تاريخهم الحديث بالأدران .

هل من المعقول أن تنتصر إسرائيل ونفوسها مليونان وربسع المليون ، على العرب وهم عشرة ملايين ومائة مليون ؟

كان الواجب يقضي على العرب ، أن تكون لهم قيادة واحدة في الميدان ، قيادة على مستوى المعركة والأحداث، رصينة في كفاياتها ، متينة في استعداداتها، قوية في إيمانها ، تتحلى بإرادة القتال .

وكان الواجب أن يكون التعاون العسكري أكثر فعالية وأشد أثراً ، مما حدث في أيام الممركة فعلاً .

وكان على العرب؛ أن يبدأوا بمهاجمة إسرائيل يوم ٢٣-٥-١٩٦٧،أي في اليوم الذي أعلنت فيه نفيرها العام ، بعد أن اتضحت نواياها العدوانية للعالم ، وأصبح الشك في تلك النوايا ضرباً من الهوس والخيال .

وإذا أردنا أن نعدًد أسبــاب النكسة التي حلـت بالعرب عام ١٩٦٧ ، لوجدناها تماماً هي أسباب الهزيمة التي حاقت بالعرب عام ١٩٤٨ (١) .

وعلى كل فليس هنا مجال تعداد أسباب النكسة ، حتى لا يفيد منها العدو ، وسأقد م بها تقريراً مفصلًا الى ملوك ورؤساء الدول العربية في وقت قريب بإذن الله ٢٠ .

أما التقصير في المجال الشعبي ، فلا بد ً أن أذكر أن العواطف الطيبة وحدها لا تكفي مطلقاً في المجالات الحربية ، بل إن الجهاد بالنفس والمال هو المطلوب بذله في مثل تلك المجالات .

فكم من العرب بذل نفسه وماله خدمة للمجهود الحربي في المكار والزمان الجازمين ؟!

١ - انظر ما جاء عن ذلك في كتابنا : « طريق النصر في معركة الثار » ص (١٧-٠١) .

٢ – قدمت هذا التقرير في ٢٠/٧/٢٠ .

ولعل مما يحز في النفس ويؤلمها أشد الألم وأعنفه ، أن ينتهز بعض أفراد الشعب فرصة أيام القتال ، لمحاولة الإثراء على حساب قوت الشعب ، والمضاربة بالمواد الغذائية ، وكان المتوقع أن يحرص هؤلاء المشبوهون على عرض ما لديهم من مواد غذائية رخيصة متوفرة ، وأن يحرص الشعب كله على الاكتفاء بالقليل منها وعدم التهافت عليها بلهفة شديدة قبل المعركة وفي أيامها وبعدها .

والبيانات الرسمية التي طالبتأولئك المحتكرين بالكف عن جشعهم المقيت، خبر دليل على ما أقول .

وكم كنت أتمنى أن 'يعثد م شنقاً حتى الموت ، كل من يتلاعب بقوت الشعب في مثل تلك الأيام، وهذا الجزاء أقل ما يستحقه أولئك النفر الجشعون المستغلون في الدنما ، أما في الآخرة فعذاب الله أشد وأقسى .

فهل هناك شك في تقصير العرب في أيام المعركة ؟

-0-

لقد كان مع إسرائيل التفوق الجوي المطلق في المعركة ، نقيجة لتدمير القوة الجوية العربية وهي جائمة على الأرض في الساعات الأولى من نشوب القتال .

وعلى كل فقد حدث ما حدث ، فماذا تستطيع القوات الأرضية عمله تجاه التفوق الجوى المطلق ؟

الصمود ، ولا شيء غير الصمود .

يمكن الاستفادة من المواضع المستحضرة للمقرات والأسلحة الثقيلة .

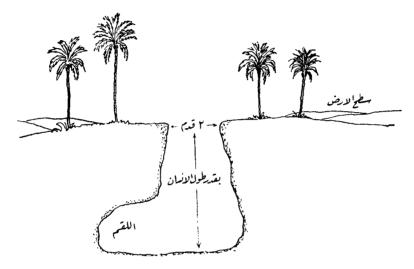
والتبعثر يقلل الخسائر الى أبعد الحدود .

والأسلحة الخفيفة وجنود المشاة تحفر لهم شقق أرضية ، لا يستغرق حفر كل شقة منها أكثر من أربع ساعات .

فإذا أغار العدو بطائراته على مواضعنا ، وإذا كان لكل جندي شقة أرضية

قطر فوهتها قدمان وعمقها بارتفاع الجندي ، وفي هـنه الشقة (لقم) جانبي - انظر المخطط - فإن كل قنابل الطائرات لا تؤثر عليه إلا إذا سقطت قنبلة

الشقة الأرضية معدل وقت إنجازها : أربع ساعات



على رأسه مباشرة .

إن على القطعات الأرضية أن تصمد في مواضعها حفاظاً على سلامتها ، وسيتوقف القصف الجوي عند اشتباكها بقوات العدو الأرضية ، لأن قصف العدو في مثل هذه الحالة سيؤثر على قطعاته أيضاً و يلحق بها الخسائر ، وهذا ما لا يفعله أبداً .

الصمود والصبر . . . ولا شيء غير الصمود والصبر أمام تفوق العدو في الجو .

-7-

فما العمل تجاه دروع العدو ؟

لست أنوي أن أجيب على هذا السؤال بذكر أساليب الدفاع ضد الدروع

فمثل هذا الجواب متيسر بإسهاب في الكتب المسكرية الفنية .

وجوابي سيقتصر على إبراز أهمية الصمود أمام الدروع في الميدان .

إن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان قوياً جباراً إذا صمد ، وضعيفاً متخاذلاً إذا جنن .

إن الإنسان هو القوة القاهرة ، يتغلّب على كل شيء ، إذا صبر وصلب ورابط واتقى الله .

الجندي الذي يصمد في حفرة سلاحه ، وبيده سلاح صغير أو كبير ضد الدروع ، يستطيع أن يتغلّب على الدروع بكل يسر وسهولة .

ولنفرض أن ذلك الجندي مسلم بسلاح صغير ضد الدّبابات لا يتجاوز ثمنه عشرة دنانير ، كسلاح البيات أو البازوكا الخ . . مثلاً ، فإنه إذا صمد في موضعه الى أن تقترب منه الدبابة ، ثم صوّب سلاحه هـــــذا عليها ورماها به ، وهو هادى ، ثابت الجنان ، فإنه يقضي على تلك الدبابة ويجعلها ركاماً وأثراً بعد عين.

إن الدبابة ضعيفة واهنة أمام صمود جندي المشاة ، فكيف تكون أمام صمود مدفعية ضد الدبابات الدقيقة التصويب البعيدة المدى المؤثرة الرمي ؟

لقد استطاع جنود من المشاة في الحرب العالمية الثانية تحطيم عشرات الدبابات لأنهم صمدوا أمامها ولم يفر وا فرار العبيد .

واستطاعت الدبابات في الحرب العالمية الثانيـــة تحطيم آلاف من المشاة ، لأنهم تركوا مواضعهم وانهارت أعصابهم ، ولم يستطيعوا الصمود .

إن الصمود كان ولا يزال وسيبقى أقوى سلاح في الحرب ، وقد أثبتت حوادث التاريخ العسكري ، أن خسائر الصامدين بالأرواح هي أقل من واحد بالمائة من خسائر الذين لا يصمدون .

هذه الحقيقة البسيطة الواضحة ، لا بد أن يفهمها العرب في كل مكان، ولا بد

أن يؤمنوا بها ويعملوا على تنفيذها في الحرب ، إن أرادوا أن 'يكتب لهم النصر والنجاح .

-V-

فما هي أهمية المعنويات في المعركة ؟

ولكن ، ما هي المعنويات ؟

المعنويات هي 'مثـُل' عليا تتغلغل في أعمـــاق العقول والقلوب ، يؤمن بها الشعب ، ويضحون من أجلها بالغالي والرخيص .

بالمعنويات يمكن أن يكون الجندي مطيعًا، ينفــّـذ ما يتلقاه من أوامر برحابة صدر وبعزم وإيمان .

وما يقال عن الجندي ، يقال عن الجيش وعن الشعب أيضاً .

إن مبادىء الإسلام ، هي التي ترفع المعنويات وتجعل من المؤمنين به رجــالاً لا يقهرون .

حثت هذه المبادىء على الجهاد بالنفس والمال : « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » .

وأمرت بالصمود في الحرب ، وجعلت التولئي يوم الزحف من الكبار : « يا أيها الذين آمنوا ، إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ، فلا توك وهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة ، فقد باء بعضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

إن النفس البشرية ، هي أغلى ما يملكه الإنسان ، ومن المستحيل عليه أن يضحي بها ، إلا إذا كان يؤمن بمثل عليا يستسمل من أجلها البذل والفداء .

ومقام الشهداء من أعظم المقامات في الإسلام، و (جهاد ساعة خير من عبادة

ستين عاماً) ، كما قال الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام .

والمسلمون الأولون انتصروا بعقيدتهم ما في ذلك شك ، ولم ينتصروا لأنهم عرب فحسب .

لقد كان المسلمون العرب فئة قليلة ، وكان المشركون العرب فئة كثيرة ، فانتصر المسلمون العرب على المشركين العرب بعقيدتهم وإيمانهم بالقضاء والقدر وحبهم للاستشهاد في سبيل الله وصمودهم في الحرب .

لم يكن التفوق العَدَدي ولا العُددي مع المسلمين في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان مع المشركين دوماً ، ومع ذلك انتشر الإسلام في ربوع شبـــه الجزيرة العربية كلها في حياة سيد القادات وقائد السادات عليــه أفضل الصلاة والسلام .

وفي معركة (اليرموك) الحاسمة ، كان العرب الغساسنة الذين مع الروم ، أكثر من العرب المسلمين .

لقد كان انتصار العرب انتصار عقيدة لا مراء .

فلماذا لا نعود إلى الإسلام من جديد ، لنجدد طاقات معنويات الشعب والجيش على حدّ سواء !؟

وهل يظن عــاقل ، أن الجيش والشعب ، يضحون بأرواحهم وأموالهم من أجل مبادىء مستوردة ؟!

وكيف يصح أن نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟ ! . . . كيف ؟ !

$-\lambda$ –

والكتمان ضروري للغاية خاصة في القضايا المسكرية .

وَرُبُّ كُلُّمة عابرة ، يفيد منها العدو فوائد لا تعدُّ ولا تحصى .

إن كتمان نياتنا عن العدو ، وحتى عن الصديق أيضاً ، هو الذي يهيء لنـــا أسباب النصر .

وإعلان نياتنا ، يجعل العدو يربح نصف المعركة .

والعدو متربص ، وهو مفتوح المينين ، له شبكات للتجسس وأجهزة استراق الأخمار ، فلا بد من معرفة ذلك حرصاً على الكتمان .

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورَّى بغيرها ، وقد أخفى نواياه لفتح مكة حتى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وحتى عن أبيها الصديّق أبي بكر رضى الله عنه .

ولست أخفي على أحد ، أن العرب لم يحرصوا على مبدأ الكنمان قبل المعركة وفي أثنائها وحتى بعدها أيضاً .

وقد استطاع العدو ، أن يحصل على معلومات عن تحركات الجيوش العربية ونواياها ، فأعد العدّة لجابهة ما يحيق به من أخطار .

ويوم يكتب التاريخ العسكري للحرب بين المرب وإسرائيل عام ١٩٦٧ ، سيجد العرب أنفسهم مقصرين أعظم التقصير في الحفاظ على أسرارهم العسكرية التي كان يجب أن تكون مكتومة غاية الكمان .

فلمصلحة من نلقي بأنفسنا الى التهلكة بدون شعور بالمسؤولية وبدون اكتراث ؟

وصدق من قال: « بكتمان السر تنال الظفر ».

-9-

إِنَّ إعداد العرب للحرب ، أمر في منتهى الأهمية .

والإعداد للحرب ، قد أصبح من القضايا العلمية البحتة ، ولا مجـــال للعاطفة والارتجال في هذا الإعداد . دروس النكسة وعبرهــا ، يجب أن تترجم إلى أعمال في مجال تنظيم الجيش أولاً ، وتدريبه ثانياً ، وتجهيزه ثالثاً ، وتسليحه رابعاً ، وقيادته خامساً .

إن هذه الأعمال الجسيمة، تحتاج الى كثير من المال وكثير من الجهود، وكثير من التخطيط السلم .

وهي تحتاج أن ننصرف انصرافاً كاملاً اليها ، مجنسَّدين كل طاقاتنا المادية والمعنوية لتحقيق أهدافها .

وهذا الإعداد يجب ألا يقتصر على الجيش وحده، بل يجب أن يشمل الشعب كله ، فلا جيش قوي ، بدون شعب قوي .

أليس من المحزن المؤسف ، أن ينصرف العدو ، خلال تسع عشرة سنة ، للإعداد لحرب العرب في حرب يقاتل فيها مائة وعشرة ملايين . ثم ينصرف العرب في هذه السنين الطويلة ، لمقاتلة بعضهم والعمل في المجالات الجانبيسة التي لا 'تفني ولا 'تسمن من جوع ؟

لقد استعدت إسرائيل لحرب مائة وعشرة ملايين من أمثالهم ، واستعدد العرب لحرب مليونين ونصف من أمثالهم أيضاً ، لذلك انتصرت إسرائيل على العرب !...

وصرفت إسرائيل كل دقيقة من وقتها للإستعدادات الحربية ، وصرف العرب كل دقيقة من وقتهم في تخدير أنفسهم واللهو واللعب وتفرقة الصفوف!! لقدد كانت إسرائيل تعمل ، وكان العرب يقولون ، وشتبان بين الأعمال والأقوال!.

- 1 • -

والآن ...

ما العمل بعد فشل مجلس الأمن والهيئة العامة لهيئة الأمم المتحدة، في إجبار

إسرائيل على الإنسحاب الى خطوط الهدنة الأولى التي كانت وراءهـــا قبل يوم ٥-٦-٢-١٩٦٧ ؟

ما العمل بعد فشل مجلس الأمن والهيئة العامسة الدولية في إدانة اسرائيل بالعدوان ؟.

هل يرضخ العرب للأمر الواقع؛ وهذا ما تريده اسرائيل و مَن وراء اسرائيل من دول الاستعمار ؟!

هل تبقى سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية من الأردن بما فيها القـــدس والمسجد الأقصى والخليل ، وتبقى الهضبة السورية بمـــا فيها القنيطرة بيد اسرائيل ؟!.

إن الموت بشرف ، وفناء العرب عن بكرة أبيهم ، خــير لهم ألف مرة من هذا الذل والهوان .

وهل سمع أحد في الدنياكلها ، أو قرأ في تاريخ الأمم كلها ، أن شعباً كاملاً صمم على إسترداد حقوقه المشروعة ، ودافع عن شرفه المتمرغ بالتراب ، كُنتب له الإندحار ؟!

ما العمل إذرب ؟

الجواب الذي لا جواب غيره أبداً ، هو الحرب.

إن الوقت مع العرب على اسرائيل؛ نظراً لتفوق العرب العددي على اسرائيل أولاً ، ولتفوقهم عليها بمساحاتها الشاسعة ثانياً ، وكل ما يحتاجونه للنصر هو العزم والتصميم اللذين يتجسدان بإرادة القتال .

إني أتساءل: هل قاتلنا إسرائيل حقاً ، وهل استفدنا من كل طاقاتنا المادية والمعنوية في هذا القتال ؟

أبداً لم نفعل عشر معشار واجبنا في الحرب ، وإذا فعلنـــا فسننتصر على

إسرائيل حتماً ، لأن طاقاتها العسكرية للصمود في الحرب محدودة جداً بالنسبة للطاقات العربية ، ولأن إسرائيل لا تستطيع أن تخوض حرباً طويلة الأمد .

إن إسرائيل إذا علمت بأن العرب قرروا النصر أو الموت ، ستلجأ الى دول الاستعبار لإيقاف القتال، وستعود الى حدود الهدنة صاغرة منهارة ، وسيستعيد العرب كرامتهم وشرفهم بين الأمم .

إن الشعب العربي مستعد للتضحية ، وقد أصبح في كل دار وفي كل عائلة وفي كل قرية وفي كل بلد مآتم ومناحات ، وما يقال عن العرب يقال عن المسلمن بكل مكان .

إن شرف العرب خاصة وشرف المسلمين عامة ، قد أُصيباً بنكسة داميـــة -لا يطهرهما غير الدم .

وكل ادعاء يخرج عن هذا النطاق هراء وخيال .

لقد كانت اسرائيل قبل ٥-٦-١٩٦٧ تحاول استقدام المهاجرين الجدد من يهود العالم ، ولكن محاولاتها ذهبت أدراج الرياح .

كان يهود يخافون العرب أولاً ، وكانوا لا يجدون لهم مأوى يأوون اليـــه ولا مناطق من الأرض لاستثارها ثانياً .

أما الدوم ؟!

أخشى ما أخشاه أن يتضخم عـــدد يهود في إسرائيل بالمهاجرين الجدد ، فتزداد قوتهم وتتضاعف طاقاتهم المادية والمعنوية ، فيصعب على العرب طردهم من فلسطن .

والحرب وحدها تخيف إسرائيل ، أما الكلام فلا يخيف أحداً .

وإذا نشبت الحرب بين العرب وإسرائيل من جديد ، فقـــــد يخسر العرب معارك كثيرة ، وقد يحتل يهود دمشق والقاهرة وعمان .

ولكن ذلك لا يهم ، لأن النصر سيكون لمن يربح الممركة الأخيرة .

وإسرائيل إذا اندحرت في معركة واحدة ، تهـــاوت معنوياتها وتردّت اقتصادياتها ، ثم تنهار كما ينهار القصر المشيد على الرمال .

إن الحرب وحدها ، هي الجواب الوحيد على تحديات إسرائيل ، وتهافت مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة .

- 11 -

فماذا على المرب أن يفعلوا النوم أو غداً.

يجب أن يؤمنوا بالله ، ويؤمنوا بالعلم .

أليس من الغريب حقاً ، أن يكون في جامعة بغداد ، كليات كثيرة للآداب والعلوم والفنون ، وليس فيها كلية واحدة للنفط ؟!

أليس من العجيب أن تعكف أقلام إسرائيل على حل المعادلات ومعالجة البحوث العلمية النافعة الأغراض الحربية والسلمية ، بينما تعكف الأقلام العربية على نظم الأغانى الخلاعمة والقصائد الشعرية والمقالات الأدبمة ؟

أليس من المؤسف أن تعد إسرائيل مئات الطائرات والدبابات، ويعد العرب مئات الأغاني والألحان ؟

تلك أمور تميت القلب وتجعل الحليم حيراناً !..

لمصلحة من نعمل عن عمد وسبق إصرار على تفشي التردّي الخلقي بين أبنائنا؟ وهل انتصرنا في تاريخنا العربق بالمجد والبطولات ، إلا بأخلاقنا المحاربة ؟؟! وماذا سيقول عنا أبناؤنا وأحفادنا ، بعد أن قصرنا كل هذا التقصر في حق وظننا وأمتنا وبلادنا ؟

أنحن عرب حقاً ؟

أنحن مسلمون صدقًا ؟

إني لأشك في ذلك كل الشك ، إلا إذا أثبتنا العكس ، وهو بإمكاننا إذا صميمنا على التضحمة والبذل والفداء .

إن المار لا 'يفسل إلا بالدم .

وقد تجليل تاريخنا بالعار ، فماذا ننتظر ؟؟...

إن بطن الأرض خير لنا من ظهرها ٤ إذا استسلمنا لإسرائيل و مَن وراء إسرائيل .

- 17 -

ماذا على العرب أن يفعلوا اليوم ؟.

١ ـ على المسؤولين الإسراع بعقد مؤتمر القمة للقرار على ما يلي :

أ _ وضع الوحدة العسكرية في حيز التنفيذ .

ب ــ التصميم حتى النهاية للإفادة من النفط والممرات المائية والمواقع السوقية (الاستراتىجىة) سلاحاً رهيباً على الأعداء .

ج - تقرير السياسة العربية الموحدة تجاه إسرائيل و مَن وراء إسرائيل.

د ـ تثميت دروس النكسة ، والعمل على معالجة الأخطاء التي وقعت فعلًا .

ه - تقرير سياسة تعليمية موحدة ، تدخل العلم التكنولوجي في رحـــاب الجامعة ، وتفرس تعـــاليم الدين الحنيف التي تعمل على رفع المعنويات وترصين التضحية والإقدام في النفوس والعقول معاً .

و ـ تقرير خطة إعلامية موحدة تكون على مستوى الأحداث .

- ٢ التشبث بأهداب الوحدة الوطنية ونسيان الماضي بما فيهمن آلام وحزازات.
- ٣ الإفادة من الكفايات المتميزة للضباط المتقاعدين والتي أصبحت طاقات معطلة ، خاصة في الناحمة العسكر بة .
 - ٤ تأليف حكومات عربية تكون بمستوى المسؤولية حقا .
- الإستعداد لحرب طويلة الأمد حسب أسس قويمة رصينة خاضعة للعلم والعقل
 لا للماطفة والأهواء .
- تدریب المتطوعین من أبناء الشعب ، وعدم إفساح الجال لتملتص من في
 قلوبهم مرض .
 - ٧ إنشاء صندوق ثابت لفلسطين لجمع الأموال المجهود الحربي .

يجب أن نعمل فوراً لإنشاء ثلاث قيادات لتحقيق تلك الأهداف بكفاية وسرعة :

- ١ قيادة عسكرية لتدريب الجيش ، وقمادة عسكرية لتدريب المتطوعين .
 - ٢ قيادة مالية لجم التبرعات الثابتة المستدامة للمجمود الحربي .
 - ٣ قدادة معنوية لحشد الطاقات المعنوبة للشعب .

- 14-

ماذا على العرب أن يفعلوا غداً ؟

- ١ تصفية الجو العربي ، والعمل المخلص الأمين للوحدة .
- ٢ تقوية الجيش تدريباً وتسليحاً وتنظيماً وتجهيزاً وقمادة .
- ٣ توحيد السلك الخارجي وتطهيره من الإمتمات والتافهين .
 - ٤ التعاون الإقتصادي بين المرب بغير حدود .

- تنسىق الإنتاج الحربي بين الدول العربية .
- ٦ التعاون مع المسلمين بكل مكان في كل المجالات التي تهدف الى إنقاد
 فلسطن .
 - ٧ إنشاء الجامعات العلمة لتخريج العلماء.
 - ٨ العمل الدائب لإنتاج السلاح الذرى .
- على حمل السلاح ، وفرض التدريب إجبارياً في الإعداديات والكلمات .
 - ١٠ –تقوية الكليات العسكرية وكليات الأركان وزيادة عدد التلاميذ فيها .

- 18 -

في إذاعة تلفزيونية من محطة تلفزيون ألمانيا الغربية ، قال مسؤول إسرائيلي كبير جواباً على سؤال : ما هي عوامل انتصاركم على العرب في الحرب ؟

قال المسؤول الإسرائيلي: لقد انتصرنا على العرب لخسة عوامل:

- ١ العامل السياسي .
- ٢ العامل الإعلامي .
 - ٣ العامل العلمي .
- ٤ العامل الروحي .
- العامل العسكرى.

فهل كانت هذه العوامل على مستوى المسؤولية عند العرب ؟

 ١ – هل كانت السياسة العربية واضحة المعالم ، وهل كان السياسيون العرب بقدر مسؤولياتهم ؟ لقد استطاعت إسرائيل أن تجعل معظم دول العالم الى جانبها ، فضاعت أصوات العرب بين خضم التأييد العالمي لإسرائيل !

فهل فكرنا ملماً بأسماب ذلك ؟

٢ -- وهل كانت أجهزة الإعلام العربية ذات صوت وأثر في العالم قبل الحرب وأثنائها وبعدها ؟

فهل فكرنا بجد في أسباب تخلتُف أجهزة إعلام العرب عن أجهزة إعلام إسرائيل ؟

٣ – وقد أصبح للعرب كثير من الأدباء والشعراء والقصصيين ، ولكن كم عدد علماء الذرة مثلًا في صفوف العرب ؟

فهل خططنا لكمي نزيد من علمائنا فيالذرة والأجهزة الألكترونية واختراع الأسلحة الحديثة وتطورها ؟

٤ – وحين احتلت إسرائيل يوم ٦ – ٦ – ١٩٦٧ بلدة القدس ، قصد حائط الملكى رجالات إسرائيل وعلى رأسهم رئيس الدولة حفاة حاسري الرأس صاغين ، فهل النجأ المرب الى الله حتى فى ساعة محنتهم المصيرية ؟

وهل فكرنا بالعودة الى تعاليم الدين الحنيف ، ليكون لنــا سنداً وعوناً في الشدائد والملمات ؟

لقد ذكر أحـــد رجالات إسرائيل علناً ، أنهم انتصروا على العرب لأنهم يؤمنون بالله !!

فهل صرّح بمثل هذا التصريح مسؤول عربي حتى اليوم ؟ وإذا كان يهود يؤمنون بالله ، فهاذا يؤمن العرب ؟؟!! ه - أما عن استعداد إسرائيل العسكري ، فحد ث عنه ولا حرج ، وأما
 عن تهاون العرب في هذا الجال فحد ث عنه ولا حرج أيضاً .

والمصيبة أن العرب يستهينون بعدوِّهم قبل المعركة ، فإذا خسروا الحرب بالغوا بقوته لتبرير الهزيمة .

هكذا ضاع العرب بين الإفراط والتفريط.

إن كل العالم يفعل عكس العرب تماماً : يبالغون في قوة العدو قبل المعركة حاسبين أسوأ الإحتمالات لإنجاز استعداداتهم العسكرية .

ومنحق كل إنسانأن يستهين بعدُّوه بعد النصر، أما قبل إحراز النصر فلا.

- 10 -

لقد كانت نتيجة الحرب القصيرة بين العرب وإسرائيل ، مخيبة للآمـــال إلى أبعد الحدود .

ونتيجة لذلك ، تردّت معنويات العرب ، وأصيبت بنكسة عميقة الجروح . لقد هيأت دعاية العرب الخاطئة قبل الحرب الأذهان لنصر سريع حاسم ، وهيأت الأذهان لإقامة أعياد النصر في تل أبيب .

وكان من المؤمل أن تطول الحرب ، وتبرز بطولات فردية وجماعيـــة في الميدان ، ويثبت العرب صمودهم العنيد في حالة تأخر موعــد النصر لتحقيق النصر الموعود .

وحين لمس العرب نتائج الحرب ، انكشف الغطماء عن أعينهم ، وأصيبوا بصدمة عنيفة لم يكونوا يتوقعونها على الإطلاق، إعتماداً علىما سمعوه من إذاعاتهم

وما قرأوه في صحفهم .

وبعد المعركة ، لا تزال أجهزة الإعلام العربية تقع في نفس الخطأ بحجة رفع المعنويات .

إن المعنويات لا يمكن أن ترفع بالأكاذيب ، وبالإمكان رفعهـــا بالحقائق والحقائق فقط .

فلماذا تحاول الأمم أن تغش أعداءها ويحاول العرب وحدهم من بين الأمم أن يغشوا أنفسهم ؟!

الداءاء..

وما هكذا تورد يا سعد الإبل ، كما يقول المثل العامي القديم .

إن الشعب العربي لم يعد مغفلًا إلى درجة قلب الحقائق والمفاهيم أمامــه ، ثم لا يعرف الحق من الباطل والصواب من الحطأ .

ولكي نرفع من معنويات العرب ، فلا بد من مصارحته بالحقائق كاملة دون مواربة ولا لف ودوران .

يجب أن نقول للشعب العربي : إن النصر لا يكتب إلا للذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

وإن الجهاد والتضحية؛ لا يقتصران على الجهات الرسمية دون الجهات الشعبية وعلى الجيش دون الشعب ، فقد مضى العهد الذي كانت الجيوش وحدها تكسب الحروب ، وحل العصر الذي لا 'تكسب الحروب فيه بدون تعاون الشعب كله في شتى الميادين .

ومعنويًا ، وأن يؤدي واجبه كاملًا في ميدان البذل والتضحية والفداء .

وهنا يأتى واجب الدولة في التخطيط والتنظيم والإعداد والقيادة .

فإذا لمس الشعب من حكومته عزمها الأكيد على أخــذ الثأر: عملاً دائباً ، وتغطيطاً ، وإعداداً ، فإن المعنويات سترتفع حتماً في انتظار يوم النصر.

أما إذا لم يلمس الشعب من حكومته غير الكلام الفارغ والوعود الخلاّبة ، فإن المعنويات ستبقى منهارة، وستبقى الثقة غير متبادلة بين الشعب والحكومة.

ولست في مجال محاولة رفع المعنويات، فقد دأبت أن أكون موضوعياً بعيداً عن العاطفة وأن أقول الحق ولوكان مراً .

ولن يصدّها عن أطهاعها التوسعية ، غير خوفها من العرب أنفسهم ، لا من الدول الأخرى والهنئات الدولية .

فإذا استعد العرب للحرب ، فإنهم لا يحد دون أطهاع إسرائيل التوسعية فحسب ، بل يقضون مضاجعها في عقر دارها ويتغلقبون عليها في النهاية بإذن الله .

أما إذا لم يستعدوا ، فلا بدَّ من مصائب أخرى تحــلُ بالعرب عاجلًا أو آحلًا ...

إني أُنذر العرب بين يدي عذاب شديد .

لقد بلغت نقمة الشعب العربي المدى، ولا يعلم إلا الله كيف ومتى وأن تنفجر

تلك النقمة فلا 'تبقى ولا تذر .

إن الذين فرّطوا بحق فلسطين من الحكام عام ١٩٤٨ تلقـوا نتائج تفريطهم، وأصبحوا لعنة في التاريخ .

فلا بد للحكام الذين يربدون الحياة لكياناتهم ، والخدمة لشعوبهم ، أن يسلكوا الطريق السوى" .

والذين سيعملون على تقريب موعد النصر من الحكام ، يخدمون أنفسهم أول ما يخدمون ، إذ سيكون لهم شأن أي شأن بين العرب والمسلمين وفي العالم كله ، ثم يخدمون شعبهم ، بإزالة العار عن جبينه وإعادة الحق إلى أهله .

والذين سيعملون على إطالة موعد حلول النصر يخونون أول مــــا يخونون أنفسهم ، إذ سيقابلون باللعنات الى يوم الدين، وسيكون مصيرهم الخزي والعار .

إن اليأس موت ، والقنوط فناء، وليس عربياً مسلماً من ييأس من رحمة الله، وليس عربياً مسلماً من يقنط من روح الله .

والله ينصر من ينصره ، ونصر الله إيمان به وثقة بقدرته وعمل بتعاليمه ، ثم إعداد لمتطلبات القتال .

فهل ننصر الله لينصرنا ، أم لا نزال بحاجة إلى النكسات ؟

الجِلِّ الوَّحيدِ ...!

السؤال الكبير الذي يطالعك صباح مساء ، في كل مكان تحل فيه ، وفي كل مجلس أو ندي، والذي يردده العرب في بلاد العرب، والمسلمون في دار الإسلام، والذي لا ينفك يطرق الأسماع بلا هوادة بإلحاح شديد وإلحاف متواصل، في مثل هذه الظروف التي تجتازها الأمة العربية بعد النكسة القاسية الصعبة . هو : ما هو الحل !

والحل الوحيد في نظري ، بعيداً عن العاطفة ، ونتيجـــة لتقدير الموقف العسكري الراهن للعرب هو : الحرب ... ولا شيء غير الحرب .

فلهاذا أؤمن بأن الحرب هي الحل الوحيد ؟

- ۲ -

إن المسالك المفتوحة أمام العرب اليوم ، هما مسلكان لا ثالث لهما : المسلك الأول هو الحل السلمى ، والمسلك الثاني هو الحل الحربي .

وأكبر الظن أن الذين كانوا يؤمنون بالحل السلمي ، قد أصيبوا بخيبة أمل ،

بعد الذي لمسوه من نتائج مؤلمة في مناقشات مجلس الأمن الدولي والهيئة العامــــة للأمم المتحدة .

لقد فشل العرب في إقناع الأمم بحقهم الواضح ، وبدت أصواتهم مبحوحة أمام التيار العام للدول المنحازة إلى إسرائيل بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومع ذلك ، فإن إسرائيل لا تلجأ الى الهيئات الدولية وهذه قاعدة لا تتبدل بالنسبة لإسرائيل إلا من أجل الحصول على الوقت والتظاهر بالنوايا السلمية من أجل الدعاية فقط، لأن إسرائيل لم تحترم تلك الهيئات مطلقا، ولم تنفذ قراراتها أبداً ، ووقفت منها موقف المتحدي منذ تسعة عشر عاماً حتى اليوم ، كا أن إسرائيل لا تؤمن بالسلام ، وهي تؤمن بالحرب وحدها .

إن الحرب في الدين اليهودي هي القاعدة ، والسلام هو الإستثناء ، وذلك طبقاً لما جاء في التوراة الذي بين يدي إسرائيل في الوقت الحاضر، والذي تلتزم بتعالمه نصاً وروحاً .

وإذا قارنا ما جاء عن الحرب في الديانات كلها ، وجدنا أن الحرب في الديانة اليهودية هي أقسى وأعنف مما جاء في الديانات الأخرى ، لأن الحرب في اليهودية حرب إبادة واستئصال لكل معالم العدو دون هوادة ورحمة .

جاء في الإصحاح الثالث عشر من تثنية الاشتراع في العهد القديم : « فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف ، وتحرمها بكل ما فيها من بهائمها بحد السيف، تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها، وتحرق المدينة بالنار وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك ، فتكون تلا الى الآبد لا تنبي بعد » .

وجاء في الإصحاح العشرين: ﴿ إِذَا خَرَجَتَ للحَرَبُ عَلَى عَدُو اللهُ وَرَأَيْتُ خَيْلًا وَمُرَاكِبُ ، قُومًا أكثر منك ، فلا تخف منهم ، لأن معك الرب إلهاك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير و يستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا ، فحاصرها . وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك ، فاضرب

جميع ذكورها مجد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً ، فلا تستبق منها نسمة ما » .

إن أسفار يهود المتداولة اليوم، طافحة بالحث على التخريب وانتدميروالسبي، فهي تقرر شريعة القتال بأبشع صورها، حيث تحكم بإبادة كل ذي حياة طفلاً كان أم شاباً أم شنخاً.

وقد لمسنا كيف طبقت إسرائيل هذا المبدأ عملياً في الحرب .

عام ۱۹۶۸ ، أبادت من جملة ما أبادته من قرى ، قرية دير ياسين ، فدمترت الأبنية وذبحت السكان .

وفي عام ١٩٦٧أبادت من جملة ما أبادته مدينة قلقيلية ؛ فدمّرت تلك المدينة أبنية وسكاناً .

تلك هي تعاليم دين إسرائيل الواردة في كتابهم المقدُّس، وذلك هو التطبيق العملى لتعاليم دين إسرائيل في القرن العشرين!

إن الحل السلمي لا يجدي مع إسرائيل ، لأنها لا تؤمن بالسلام ، فلا يبقى أمام العرب غير الحل الحربي .

- ٣ -

والواقع المرير الذي يضع العرب أمام الحل الحربي وحـــده وجهاً لوجه ، له أسباب كثيرة ، فما هي مجمل تلك الأسباب ؟

السبب الأول: إن الحلول السلمية كلها فشلت مع إسرائيل، وكان علىالعرب

إن إسرائيل حين تتظاهر بالسلام وتدعو اليه ، إنما تفعل ذلك عندما تريد الحصول على الوقت لاستكمال استعداداتها العسكرية ، كا فعلت في الفترة الحاسمة من أيام العرب قبل الحرب الأخيرة ، أي من ٢٣-٥-١٩٦٧ لغاية ٤-٣-١٩٦٧ فقد أعلنت إسرائيل نفيرها العام يوم ٢٣ - ٥ - ١٩٦٧ ، وأكملت تدابير ذلك النفير يوم ٤ - ٦ - ١٩٦٧ ، وكانت إسرائيل خلال تلك الفترة الحاسمة تتظاهر كذبا وزوراً بنياتها السلمية ، لغرض تغطية استحضاراتها العسكرية أولاً ، ولاستجداء عطف العالم عليها . وفي الوقت الذي استفادت إسرائيل فيه من كل لحظة مرت من تلك الفترة الحاسمة تسليحاً وتجهيزاً وتدريباً وتنظيماً في الجال العسكري ، وسعيا حثيثاً خارج إسرائيل في المجالين السياسي والدعائي ، حتى السقر في أذهان الأمم أن إسرائيل تتهددها أخطار مصيرية توشك أن ترمي بها المحر ، كان العرب خلل نفس الفترة لا يفعلون شيئاً أكثر من التهديد في المحر ، كان العرب خلل نفس الفترة لا يفعلون شيئاً أكثر من التهديد من يهودها إلى البحر .

وبالطبع سمع العالم بوسائل الإعلام العربية تلك التهديدات، وعملت إسرائيل بالذات على نشرها لإظهار نفسها أمام العالم بمظهر المظلوم الذي يتعشق السلام ويكره الحرب!

هكذا عاونت التصريحات الهوائية للعرب ، بأجهزة الإعلام العربية وبدون ثمن وعن طيبة خاطر ، عاونت إسرائيل على استقطاب الرأي العمام العالمي لمساندة قضيتها ، في الوقت الذي كانت تعمل ليلا ونهاراً لإنجاز إستعداداتها العسكرية لضرب العرب عسكريا في الزمان والمكان الجازمين ، لتضمن النصر عليهم .

إن كتان نوايا الأمة عن الأعداء مبدأ يؤدي إلى مباغتة العدو، وكشف تلك النوايا يؤدي إلى مباغتة العدو، وكشف تلك النوايا يؤدي إلى مباغتة العدو لنا، والذي يريد أن يقتل أحداً، لا يقول له صباح مساء: سأقتلك .. سأقتلك .. ثم لا يفعل شيئاً . إن الذي يريد قتل عدوه عليه أن يكتم ذلك عنه ، وإلا فلن يستطيع قتله أبداً .

والسبب الثاني - وهو سبب سياسي ايضاً - وهو أن الحرب هي التي تجمع شمل العرب وتوحَّد صفوفهم وتحطم السدود والحدود بين دولهم ، لأن الخطر وحده هو الذي يجمع القلوب ويزيل الأحقاد .

والعرب لم يزجنُّوا بكل طاقاتهم المادية والمعنوية في حرب إسرائيل ، فإذا داهمهم الخطر وأحدق بهم فهم مضطرون على الإفادة من تلك الطاقات .

وإذا كان هناك من يقول: إن الوحدة الشاملة تعلن في القاهرة أو في دمشق او في بغداد ، فإنني مؤمن بأن هـذه الوحدة تعلن في – مثل هذه الظروف – يوم النصر في تل أبيب .

كما أن المسلمين في كل مكان أظهروا شعوراًمتدفقاً لدعم العرب مادياً ومعنوياً. ولكن سرعة إيقاف القتال حال بينهم وبين ما يريدون .

إن هناك حقائق عن تدفق الشعور الإسلامي لدع العرب وليس من المصلحة نشرها علنا وقد أراد قسم من الطيارين الهرب بطائراتهم للإلتحاق بالعرب ولايزال قسم من ضباط المسلمين معتقلين لأنهم طوقوا قاعدة أمريكية في بلادهم وفي باكستان كان أثر النكسة لا يقل عنها في البلاد العربية وقد أبحر المتطوعون وعددهم سبعون الفا من ماليزيا ثم عادوا إلى بلادهم بعد وقف القتال وفي كل بيت وقرية ومدينة من اندونيسيا مآتم ومناحات على ضياع الأرض المقدسة .

إن الحرب وحدها هي التي تبلور شعور العرب إلى وحدة شاملة٬ وشعور

المسلمين الى تعاون عملي على ساحات القتال .

- { -

والسبب الثالث ، سبب إقتصادي ، وهـــو الإفادة من البترول والممرات البحرية ، وهما سلاحين حاسمين من أسلحة النصر للعرب.

وليس هناك من يستطيع أن يسمح بتدفق النفط الى العدو ، في حالة نشوب القتال مرة أخرى .

وليس هناك من يستطيع التساهل في غلق المرات المائية العربية ، في حالة نشوب الحرب .

وهذان السلاحان من أقوى الأسلحة ، خاصة إذا طال أمد استخدامها، لأن ذلك يؤدي الى نفاد إحتياطي البترول في الدول المستوردة له كا يؤدي غلـــق الممرات المائية الى مضاعفة نفقات البواخر وازدياد ثمـن السلع نتيجة لذلـك ، وكل هذا يلحق أفدح الأضرار بالدول الأخرى .

والمبدأ الذي يجب أن يسود البــــلاد العربية ، هو تنسيق السياسة النفطية والإلتزام بالمقاطعة التزاماً قاطعاً ، ولكن هــل سيفعل العرب ذلــك في المدى القريب والمعمد ؟؟

إن الخروج عن مقررات مؤتمر النفط في بغداد من أية دولة عربية ، عمل لا يشرف الدولة الخارجة عـــن التزاماتها ، والعرب في هـــــذه الايام يمرون بفترة مصيرية من حياة أمتهم ، فلا بد من التضحية ولا بد من الصبر الجميل .

-0-

والأسباب الأخرى التي سأتطرق اليهــا الآن هي أسباب عسكرية بالدرجة

الأولى ، ولكنها ذات علاقة بالأسباب السياسية والإقتصادية والاجتماعية أيضاً. السبب الرابع، إن إسرائيل تعمل دائبة في مجال إنتاج السلاح الذري منذ عام ١٩٦٠ تقريباً.

ُ والفرن الذري الاسرائيلي في (ديمونا) بمنطقة بئر السبع يعمل ليلاً ونهاراً لإنتاج هــذا السلاح .

وإنتاج إسرائيل لهذا السلاح الذي 'يحتمل أن يتم خلال عام أو عامين على الأكثر ، سيؤدي الى إنتاج في منتهى الخطورة على مستقبل العرب في بلادهم . ومن المعروف أن الأسلحة التقليدية ، لا تعتبر شيئا مذكوراً بجانب السلاح الذري .

وحصول دولة من الدول على سلاح جديد ، وعـــدم تيستُر ذلك السلاح في دولة أخرى ، يؤدي استماله ضـــد الدولة التي لا تمتلكه في الزمان والمكان المناسسة .

في عام ١٩٣٦، كانت هناك حرب بين الحبشة وإيطاليا ، وكانت إيطاليا متلك سلاح الغاز السام وكانت الحبشة لا تمتلك هذا السلاح ، والذي حدث في تلك الحرب أن إيطاليا استعملت الغازات السامة ضد الأحباش فألحقت بقواتهم أفدح الأضرار .

وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) لم يستعمل المحور ولا الحلفاء الغازات السامة لأن الجانبين المتحاربين كانوا يمتلكون هذا السلاح .

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية ، استعملت الولايات المتحدة الأمريكية السلاح الذري ضد اليابان في هورشيا وناكازاكي ، لأن اليابان لم تكن تمتلك هذا السلاح الرهب.

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع في الوقت الحاضر استخدام هذا السلاح ضد روسيا ، لأن روسيا تمتلك هذا السلاح .

والذي يجب على العرب عمله هو الحرب قبل أن يتم إنتاج السلاح الذري

الإسرائيلي ، إذ أن ميزان القوى في الشرق الأوسط سينقلب رأساً على عقب إذا أكملت إسرائيل إنتاج هـذا السلاح ، خاصة إذا سبقت الدول العربية في إنتاجه .

-7-

والسبب الخامس، هو أن النصر الذي حققته إسرائيل في الحرب الأخيرة، هيئًا لها التوسع ، وهذا سيؤدي إلى مضاعفة الهجرة اليها .

إن إسرائيـــل دعت إلى هجرة أربعة ملايين يهودي من العالم الى الأرض المحتلة ، وهذا سيضاعف قوتها فتكون خلال أربع سنوات أقوى ممــا هي عليه الآن مرتين .

وقــد كان يهـــود العالم يخشون العرب ، ولا يجدون في إسرائيل متسعاً لاستقرارهم .

ي فإذا أمنوا جانب العرب وأصبح بإمكانهم السكنى فيالأراضي المحتلة حديثًا، فقد تهيأت لهم كل أسباب الهجرة .

إن استمرار العرب بالحرب ، سيؤدي الى حرمان إسرائيل من المهاجرين الجدد ، وسيحرمها من طاقاتهم المادية والمعنوية .

والسبب السادس، أن المنتصر في الحرب ترتفع معنوياته والمنهزم في الحرب تنهار معنوياته .

وكل محاولة لرفـــع المعنويات العربية بدون نصر ، يكون نصيبها الفشل الذريع ، والقول بخلاف ذلك إدعاء باطل .

وفي معارك السويس قبل عشرة أيام ، ارتفعت معنويات العرب كثيراً، ومن المؤكد أن معنويات اليهود أُصيبت بنكسة شديدة .

فهاذا سيحدث لو سجَّل العرب انتصارات جديدة في الميدان على أرض المعركة؟ إن معنوياتهم بدون شك ستبلغ عنان السهاء ، وبالعكس تنهار معنويات إسرائيل.

إن الشرف العربي قد تلوّث بالأدران نتيجة للحرب، ولن يطهر هذا الشرف إلا بالدم .

وصدق الشاعر:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى 'يراق على جوانبه الدم

-V-

والسبب السابع، هو أن إسرائيل حققت في حربها أكثر بكثير مماكانت تحلم به .

إنتهت الحرب قبل المدة التي كانت تتوقع أن تنتهي ، واحتلت أرضاً عربية أكثر مما كانت تتوقع أن تحتله .

ونفوس إسرائيل حسب آخر الإحصائيات هو (٢٠٢٢٩٠٠٠) نسمة ، أي أنها استنفرت في الحرب حوالي ٢٥٠ الف مقاتل .

وهذا العدد من المقاتلين لا يكاد يكفي لحماية الأرض المحتلة في الحرب الأخيرة ·

ومعنى ذلك ، أن إسرائيل إذا أعلن العرب عليها الحرب ، ستتخذ موقف المدافع ، إذ ليس بإمكانها القدام بالهجوم .

ستزداد عنفاً وضراوة في حالة نشوب القتال.

بل إن الحرب وحدها ، هي التي يمكن أن تديم هذه المقاومة وتجعل منها ذات خطر داهم على إسرائيل .

وبدون هذه الحرب ستتلاشى هذه المقاومة عاجلًا أم آجلًا .

إن تجدد نشوب القتال ، سيقض مضاجع إسرائيل وَ مَنْ وراء إسرائيل من دول الإستعمار .

وإسرائيل ليس بإمكانها تحمُّل أعباء حرب طويلة الأمد ، نظراً لقلة سكانها وضيق مساحة أراضيها .

وحينذاك ستحاول إسرائيل التوسل بالدول الإستمهارية للضفط على العرب. وهذا الضفط إما أن يكون سياسياً أو عسكرياً.

والعرب اليوم يعانون الضغط السياسي لدول الإستعمار ، فلماذا يخشون هــذا المضغط ويحسمون له حساباً كبعراً ؟

أما الضغط العسكري فإن تصميم العرب وتحلّبهم بإرادة القتال كفيلان بأن يحطها الضغط العسكري الإستعاري .

إن المرب يحاربون بريطانيا فعـلا في الجنوب العربي ، فهاذا فعلت بريطانيا للعرب هناك ؟

والولايات المتحدة تحارب منذ سنوات في فيتنام ، فهاذا استطاعت أن تفعل هنـــاك .

إن الشعب العربي مستعد للبذل والفداء وتقديم أعظم التضحيات.

وهذا الشعب في حقده المقدّس يكاد يتميز من الغيظ ، فإذا لم يجد متنفساً في حرب إسرائيل لاستعادة شرفه ومكانته ، فأخشى ما أخشاه أن يجد له متنفساً في البلاد العربية ، فيدمّـر ويحطم ولا يبقى ولا يذر .

إن العرب إذا استعادوا قسماً من أراضيهم بالقوة ، خير لهم من أن يستعيدوا كل أراضيهم بالإستجداء .

إن كل لحظة تمر عبثاً ، هي من مصلحة إسرائيل ، وتؤدي إلى تمييع قضية العرب العادلة .

والذين يحاولون قلب الحقائق وجعل الهزائم إنتصارات ، لا يفعلون شيئًا أكثر من تخدر الأمة العربية وغشها .

إن الذين يريدون للعرب الخير عليهم أن يبادروا إلى حمل السلاح والجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله .

أما الذين يكتفون بالكلام الفارغ تخديراً وهتافاً ولفتاً ودوراناً فإنهم يعاونون الإستعار وإسرائيل من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون !

إن إسرائيل ليست أقوى من اليابان قبل الحرب العالمية الثانية ، فهلل استطاعت المابان أن توطد أقدامها في الصين حينذاك ؟

ذلك لأن الصين شاسعة المساحة، والبلاد العربية من المحيط الى الخليج شاسعة المساحة أيضاً .

فإذا انتصرت إسرائيل ساعة ، فلن تستطيع أن تحافظ على انتصارها الى

قيام الساعة .

وإذا انتصرت إسرائيل في عشرات المعارك؛ فإنها ستنهار حتماً إذا خسرت معركة واحدة .

والعرب بمـــا لديهم من طاقات لا حدود لها ، قادرون على تحقيق النصر في النهاية ، حتى ولو ساندت إسرائيل كل قوى الشرِّ والعدوان .

لقـــد كانت إسرائيل تحلم بتحقيق نصر سريـع نتيجة لحرب صاعقة تنتهي خلال أيام معدودات .

فإذا حقــُقت هذا النصر ، ركنت الى الدول الاستعمارية لإقرار هذا النصر ووضع العرب أمام الأمر الواقع !

وخطة اسرائيل هذه مكشوفة للعالم كله .

فلمصلحة من يعاون العرب إسرائيل على تحقيق نجاح خطتها المرسومة . .

إنني أكاد لا أُصدِّق كل ما حدث . .

إنني لا أزال أتصوَّر أنني في حلم مرعب طويل . .

إن العرب مدعوون لتحمل أعباء الحرب فوراً ، فذلك وحــــده يعيد لهم حقوقهم المفتصبة وشرفهم المضاع . .

إن طريق الحرب هو طريق النصر ، والعرب يستطيعون حشد أحــد عشر مليوناً من المقاتلين إن أرادوا ، فأين ستكون إسرائيل أمــام هذا العدد الضخم من المحاربين ؟

يا عرب . . يا مسلمون . .

الحرب هي الحل الوحيد ..

وليس عربياً ولا مسلماً مَن يرضى بالهوان ، ومن يرضى أن يكون المسجد

الأقصى بيـــد إسرائيل ، وأن تنتهك حرمات الأرض المقدّسة ، وأن يقنع بالإستسلام !.

وصدق الله العظم: « ولا 'تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعدّ بهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون. وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله ، استأذنك أولو الطول منهم وقالوا: ذرنا نكن مع القاعدين. رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ، وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون. لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات ، وأولئك هم المفلحون ».

بالله.. لكأن هذه الآيات الكريمة أنزلت اليوم تصف وضع العرب والمسلمين.

تصف الذين يدعون الى القعود حرصاً على متاع الدنيا .

وتصف الذين يريدون الجهاد في سبيل الله . .

أفلا يتدَّرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها ؟!





من صحايا قنابل « النابالم » الحرَّمة دواياً في مستشفيات عمان







- IVA -

	•		
•			



الأيام الحاسمة «١٢»







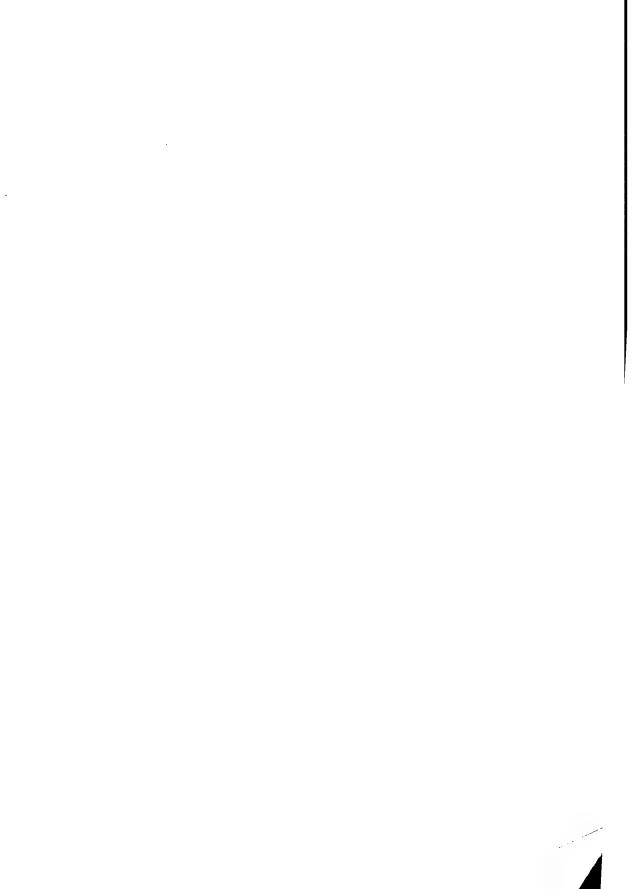


الأيام الحاسمة «١٣»

- 111 -



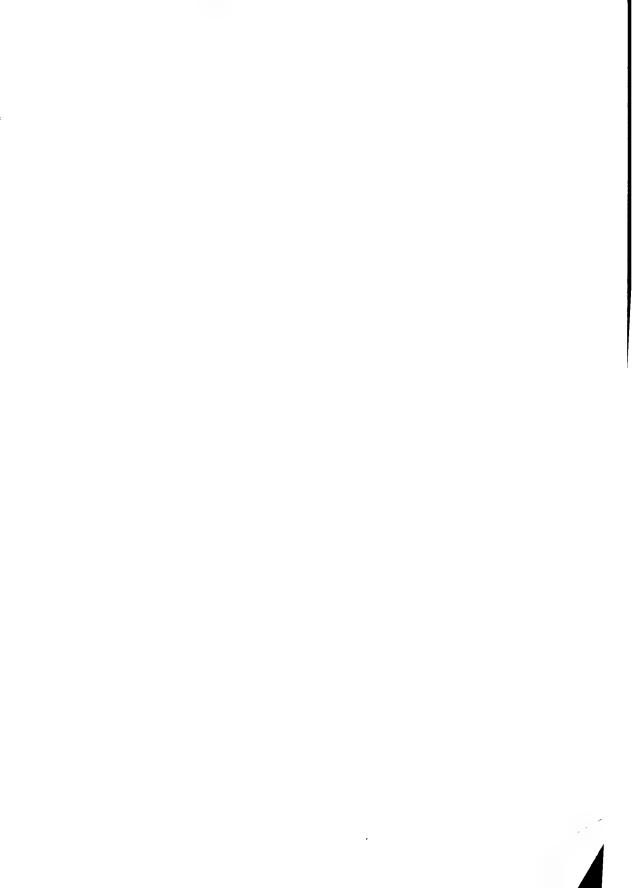






لم يبق الا الرماد ... لقد أحرقت قنابل النابالم كل شيء حتى الحديد صهرته والجدران حطمتها وأصبحت هشيماً .

الخياتمة



من حكم أجدادنا العسكريين قولهم: «إذا كان عدو ك نملة و فلا تنه له». ولم ينتصر خالد بن الوليد على أعدائه عبثاً ، بل كانت فيه مزايا قيادية معينة ، جعلت راياته لا 'تهزم أبداً .

من تلك المزايا، كما ذكرها عنه المؤرخون، أنه: «كان لا ينام ولا 'ينسِيْم' ».
ومن المعروف ، أن إدخال أسوأ الإحتالات في تقرير الموقف العسكري ،
مبدأ من المبادىء التي تنص عليها الكتب العسكرية الفنية في كل مكان .

فإذا كان العدو عشرة مثلاً فمن الحصافة تقديره بمائة قبل الحرب. وإذا كان هناك احتمال نشوبها في الحساب مائة بالمائة .

وإذا كان معدل إستعداد العدو للحرب مائة ، فلا بد من الإستعداد لمجابهته بألف .

والمعلومات العسكرية عن العدو ٬ ضرورية لإحراز النصر علمه .

فهل كان قادة العرب لا ينامون ولا ينيمون ؟

وهل أدخل العرب ، أسوأ الإحتالات في تقديرهم للموقف العسكري ؟

وهل استعدوا لحرب العدو ، كما استعدُّ العدو لحربهم ؟

وهل كانت المعلومات عن إسرائيل عند العرب ، كما كانت عند إسرائيل عن العرب ؟ إن نتائج الحرب نتائج مصيرية ، تمسُّ أول مــا تمس شرف الأمة وسمعتم الم ومستقبلها ، فلا ينبغي أن ننام عن متطلباتها وأن نتغافل عن إعداد كل أسباب النصر .

إني أهيب بالعرب ، أن يتدارسوا أسباب النكسة ويتعلموا منهــــا العبر والدروس .

والذين قرأوا بإمعان أسباب اندحار العرب عام ١٩٤٨ ، يجــدون أن تلك الأسباب نفسها أدَّت إلى اندحارهم عام ١٩٦٨ .

ومعنى ذلك ، أن العرب لم يأخــذوا درسهم من حرب ١٩٤٨ ، فوقعوا في نفس الأخطاء في حرب ١٩٦٧ ، والأمة التي تتغاضى عن أخطائها الماضية دون أن تأخذ منها العبر لحاضرها ومستقبلها ، لا بد أن تتلقى مزيداً من النكسات والنكبات .

إن المؤمن لا 'يلدغ' من جحر مرتين ، إلا العرب فإنهم يلدغون ألف مرة ، ثم لإ يتوبون ولا هم يذكــُرون .

وقد أُصيب العرب بنكسة قوية إذا استفادوا من دروسها وعبرها ، وقــد أصيبوا بنكبة قاضية إذا هم لم يستفيدوا من تلك الدروس والعبر .

إن الأمر جد ٌ ، وكيان العرب مهد ّد بأفدح الأخطار ، إلا إذا استفاد العرب من دروس الإندحار وعِبره ، وعملوا على محو آثاره بهدي تلك الدروس والعبر.

فهل من سميع مجيب ، أم على قلوب أقفالها ؟

والحمـــد لله كثيراً ، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .

فهرسس

الصفحة										
٧			••	••			• •		••	الإهداء
٩	• •	• •	••		• •				• •	المقدمة
11	••	• •	• •	• •	• •	• •		انية	لبعة الث	مقدمة الم
۱۳		• •		••	••	••	• •	٠. د	، اقترب	يا نصر الله
۲۳	••	••	• •	: ই	ج العقب	ة في خلي	ن الملاح	ِائيل م	مان إسر	أهمية حرء
70	••	• •	• •		• •					1
45	••	• •		• •		••	ادية	الإفتص	لأهمية	1
٤٣	••	• •	• •	• •	• •	• •	٠. ٦	لسياسي	لأهمية ا	1
٥٣	• •	• •	• •	• •	• •	• •	• •	ب	لا حر	حرب أم
۸۱	• •	• •		• •	• •	•• (إسرائيل	ب على إ	العرب	الوقت م
94	• •	• •	• •	• •	• •	• •	• •	••	زول	حرب البا
114	••		• •	• •		• •	• •	••	ال	إرادة القت
179	••	• •	••		• •	• •			_	بعد الحرب
121		• •	• •	• •	• •	• •		• •	سة	بعد النك
100			••	• •	• •	• •	• •	• •	ىيد	الحل الوح
١٨٧	••	• •	••	• •	• •	••	• •	•	••	الخاتمة
194									ر	آثار المؤلف

آثار المؤلف

الكتب العسكرية :

١ – القضايا الإدارية في الميدان : بغداد – ١٩٥٢ .

٢ - التدريب الفردي ليلا - بالإشتراك : بغداد - ١٩٥٤ .

كتب التاريخ العسكري:

٣ – الرسول القائد – الطبعة الأولى ــ بغداد – ١٩٥٤ .

الطبعة الثانية _ بيروت _ ١٩٦٢ .

الطبعة الثالثة _ دار القلم _ القاهرة _ ١٩٦٤ .

- ٤ قادة فتح العراق والجزيرة : دار القلم القاهرة ١٩٦٤ .
 - المهلتب بن أبي صفرة الأزدي : بغداد ١٩٦٤ .
- ٦ الأحنف بن قيس التميمي : مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٦٥ .
- ٧ قتيبة بن مسلم الباهلي : " " " " " " "
 - . 1970
- - . 1970
 - ٩ أبو موسى الأشعري : بغداد ١٩٦٥ .
 - ١٠- أبو عبيدة بن الجراح : مجلة المجمع العلمي العربي ــ دمشق ١٩٦٥ .
 - ١١_الفاروق القائد : الطبعة الأولى بغداد ١٩٦٥ .
 - الطبعة الثانية ببروت ١٩٦٦ .

- ١٢ ـ قادة فتح بلاد فارس : دار الفتح ــ بيروت ــ ١٩٦٥ .
- ١٣_قادة فتح الشام ومصر : دار الفتح بيروت ١٩٦٦ .
- ١٤_قادة فتح المغرب العربي ج١ : دار الفتح بيروت ١٩٦٦.
- ١٥ ـ قادة فتح المغرب العربي ج٢: دار الفتح بيروت ١٩٦٦ .
- ١٦ زهير بن قيس البلوي : مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغــــداد ١٩٦٧ .
- ١٧ سعيد بن عثمان بن عثمان : مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغداد –
 ١٩٦٧ .
 - ١٨ ـ أسد بن الفرات : مجلة العربي الكويت ١٩٦٧ .
- ١٩ عبد الله بن قيس الحارثي : مجلة الوعى الإسلامي الكويت ١٩٦٧.
- ٢- جنادة بن أبي أميــة الأزدي : مجلة الوعي الإسلامي ــ الكويت ــ ١٩٦٧ .
- - ٢٢_ محمد بن القاسم الثقفي : مجلة الوعى ــ الباكستان ــ ١٩٦٥ .

الكتب السياسية العسكرية:

- ٣٣ ـ طريق النصر في معركة الثأر : دار الفتح ــ بيروت ــ ١٩٦٦ .
- ٢٤ حقيقة إسرائيل: معهد الدراسات العربية العلما القاهرة ١٩٦٦.
- - الطبعة الثانية دار الفتح بيروت ١٩٦٧ .

كتب اللغة العسكرية :

٢٦_ المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم : مجموعة البحوث لمجمع اللغة

- العربية والمجمـــع العلمي العراقي مطبوعات المجمع العلمي العراقي مغداد – ١٩٦٦ .
- ٢٧ المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم : الجزء الأول دار الفتح بيروت ١٩٦٦ .
- ٢٨ المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم : الجزء الثاني دار الفتح بيروت ١٩٦٦ .

كتب تاريخ الحرب :

٢٩ المشير فون رونشتد : أسرار الحرب العالمية الثانية - اللـــواء كونتر
 بلومنتريت - ترجمة عن الإنكليزية.

الطبعة الأولى – بغداد – ١٩٦٠ .

الطبعة الثانية – بيروت – ١٩٦٥ .

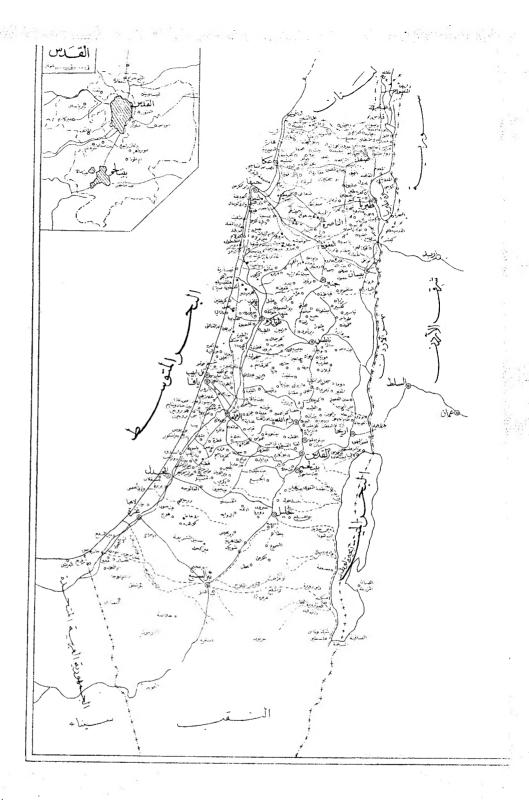
انتظروا قريباً !!!

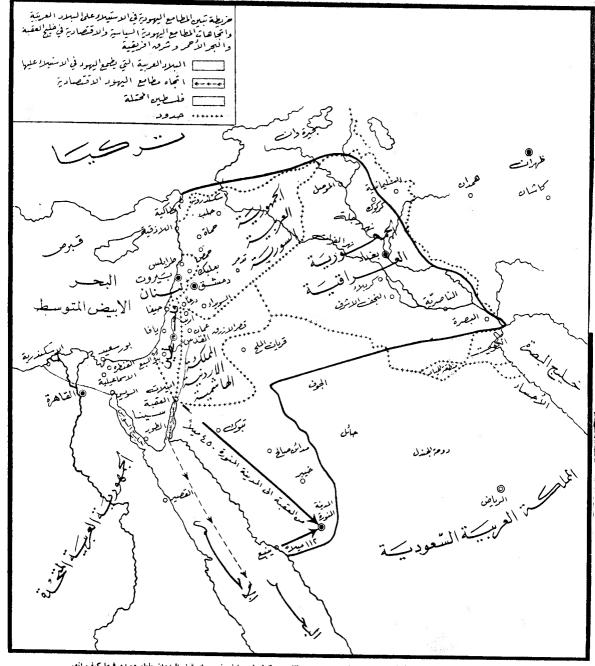
- ١ الرسول القائد : الطبعة الرابعة دار الفتح بيروت .
- ٢ قادة فتح العراق و الجزيرة : الطبعة الثانية ــ دار الفتح بيروت ــ مزيدة ومنقحة .
 - ٣ الصديق القائد .
 - ٤ عدالة السهاء ـ مجموعة قصص هادفة : دار الفتح بيروت .
 - العسكرية الإسرائيلية .

طريق النصر في معركة الثأر

تأليف: اللواء الركن محمود شيت خطاب الناشر: دار الفتح للطباعة والنشر

- ما هي أسباب هزيمة المرب عام ١٩٤٨ ؟ .
- ما هي حقيقة إسرائيل ؟ وها هي عوامل قوة إسرائيل ؟ وما
 هي عوامل ضعف إسرائيل ؟ .
 - ما حقيقة محاولة إسرائيل انتاج القنبلة الذرية ؟ .
- ما هي أسباب النصر ؟ ما هي أسباب النصر للفلسطينيين ؟ وما هي أسباب النصر للدولة العربية ؛ ما هي أسباب النصر للدولة العربية ؟ .
 - ما العمل للقضاء على إسرائيل ؟ .
- ستقرأ جواب ذلك ، بصراحة نادرة ، وبأسلوب علمي رصين ،
 بعد تجربة علمية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، ودراسة واعية استمرت من سنه ١٩٤٨ حتى اليوم .
- يكتبها اللواء الركن محمود شيت خطاب مؤرخ التاريخ العسكري للعرب ، بما عرف عنه من صدق واستقامة ، وعلم وتجربة ، ووطنية وإخلاص ، وحب عميق لبلاده وقومه ، وإيمان راسخ بدينه ومثله العلما .
- لعل في الكتاب ما يدل على الطريق السوي الذي يقود العرب الى النصر ؛ ويستثير الهمم لاستعادة الحق المغتصب في أرض فلسط فل





خريطة « اسرائيل من الفرات الى النيل » كما رسموها على باب الكنيسست برلمانهم ، وكما وزعوها في نيويورك قبل العدوان بايام ويبدو فيها كيف انهم لا يكتلون بفلسطين بل يتطلعون الى ضم العراق والاردن وسوريا والمديشة المنورة وجزء من الجمهورية العربية المتعدة ،